

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد السابع والسبعين

١ نوفمبر سنة ١٩٣٠ — ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٩

مخاطبة المريخ

بحث علمي نظري

يشتمل على حقائق علمية دقيقة ولا يخلو من فكاهة

حاول بعضهم مراراً في نصف القرن المنقضي ان يبعث برسالة الى سيار مجاور وكانت هذه المحاولات في الغالب غير مبنية على اساس علمي . ومع ذلك فالموضوع ليس مما يجدر بنا ان نتجاهله فبسطة ضروري توطئة للبحث عن وسائل فعالة لحله وهذا ما تنوي ان نفعله في الصفحات التالية نقلاً عن مقال للدكتور جون طمسن محاضر في الطبيعة بجامعة ردينغ بانكلترا . والمسألة تقسم بطبعها الى ثلاثة اقسام . الاول — هل نستطيع ان نبعث بشارة في الفضاء يمكن وصولها الى عالم مجاور ؟ . ثانياً — اذا استطعنا ان نبعث بشارة من هذا القليل فهل يحتمل التقاطها هناك وفهمها ؟ ثالثاً — واذا كان ذلك ممكناً فما الاشارة التي نستطيع ان نبعث بها ؟

ولتبيان المصاعب التي تنطوي عليها هذه المحاولة لنفرض اننا استعملنا تلفازاً تصدر منه اشارتنا . فقد ورد في مجلة « دسكفري » عدد مايو الماضي اقتراح لاستعمال التلفاز

لمخاطبة المريح وبعد تحليل هذه المسألة وصل السكاتب الى النتيجة التالية وهي : ليس من المرجح ان يكون لدى جيراننا على سطح المريح ادوات دقيقة لالتقاط الاشارات التلفزيونية. وهذا هو عين الصواب . فالتلفاز نوحان مرسل ولاقط . فالمرسل يحول النور الى تيار كهربائي يتغير بتغير قوة النور بوسائل دقيقة كل الدقة . واما التلفاز اللاقط فيحس بالتيار الكهربائي ثم يحوله الى نور يضعف ويقوى كالنور في التلفاز المرسل . فالآلة معقدة كل التعقيد واستعمالها يقتضي وجود ادوات دقيقة يعجز عنها ابناء الارض الا المهندسون والهواة القلائل المتعلقين بهذا الموضوع الفتان . وفي محاولتنا مخاطبة سيار مجاور يجب الا نسلم بوجود ادوات ووسائل كالادوات والوسائل التي نستعملها نحن . وغاية ما نستطيع ان نرجوه هو ان يكون جيراننا عارفين بوجود شيء اسمه الطيف الكهربائي المغنطيسي ويملكون طريقة للكشف عن الامواج الكهربائية المغنطيسية

ثم هناك اعتراض آخر على استعمال التلفاز . من المرجح ان يكون سكان سيار آخر قادرين على الاحساس بالنور لان هذا الاحساس على ما يظهر لامندوحة عنه لارتقاء الحياة العقلية . ولكن من قبيل الترجيح حساباتنا احساسهم بالنور مثل احساسنا . فاذا فرضنا ان استطعنا ان نصنع تلفازاً مرسلًا قويًا يمكننا من ارسال اشارة تلفزيونية الى المريح وان هذه الاشارة وصلت وان المريحين يملكون تلفازاً لاقطاً على منوال تلفازنا وانهم استطاعوا ان يلتقطوا الاشارة المرسلة فاننا لا نستطيع ان نجزم قط بانهم يفهمون ما يرون او على الاقل بانهم يفهمونه كما نفهمه نحن . فلمعالجة المسألة معالجة علمية يجب ان نبحث عن اشارة اساسية بسيطة يسهل على جيراننا التقاطها وفهمها

ولما كنا نحاول ان يكون التخاطب بين الارض وسيار آخر يفصل بينهما فضاء خلاء فمن الواضح انه يجب ان تكون اشارتنا نوعاً من الاشعاع يسير في الفراغ . فكأننا نقول علينا ان نستعمل جزءاً من الطيف الكهربائي المغنطيسي الممتد من اشعة اكس الى الاشعة اللاسلكية الطويلة . ومع ما يبدو لاول وهلة من كثرة انواع الاشعة التي يمكن استخدامها لهذا الغرض يثبت لنا لدى التحقيق ان اختيارنا مقتصر على نوع او نوعين منها فقط فلا يخف عليك ايها القارئ ان للارض جوّاً يمتص كثيراً من الاشعة التي تنطلق من سطحها او تحيئها من الخارج . لذلك لا نستطيع ان نستعمل اشعة اكس ولا الاشعة التي فوق البنفسجي لان الغازات تمتصها بسهولة . فاذا جعلنا اشارتنا من هذه الاشعة تعذر عليها ان تنفذ من الجو الذي يحيط بالارض الى الفضاء حولها . اما اشعة النور والحرارة فلا يمتصها

الهواء ولكنها لاتصلح لهذا الغرض لانهُ مهما قوي مصدر النور او الحرارة الذي نستعمله فان نور الشمس وحرارتها يغطيان على نوره وحرارته

يتضح لنا مما تقدم اتنا يجب ان نحصر اختيارنا في منطقة الامواج الهرتزية (اي اللاسلكية) وهي في الطرف الطويل من الطيف الكهربائي المغنطيسي وتستعمل الآن في الاذاعة اللاسلكية. ولكننا نصطدم في الحال بصعوبة كبيرة وهي ان في الجو طبقة تدعى طبقة هيفيسايد من شأنها ان ترد الامواج اللاسلكية من الانطلاق الى الفضاء خارج الارض. وهذه الطبقة يمكننا من استعمال الامواج اللاسلكية في المحاطبات فهي تمنعها من الانتشار فتدور حول الارض وقلما تتعدى منطقة جو الارض. فاذا انطلقت شعاعة من الامواج اللاسلكية من مذبذب لاسلكي معين انتشرت في كل الانحاء وذهبت صُعداً في الجو حتى نصطدم بطبقة من الهواء المؤيّن (Ionized مكهرب) تدعى طبقة هيفيسايد فتتكرر وتتكسر ثانية الى سطح الارض. وانحاء الامواج الهرتزية بالانكسار والانعكاس احياناً هو الكفيل بانتقال المحاطبات اللاسلكية حول الارض هذه المسافات الطويلة. ولكننا اذا نظرنا اليه من وجهة الخطابة بين السيارات وجدناه عائقاً كبيراً يحول دون ما نتمنى

على ان بعض الامواج اللاسلكية يستطيع ان يخترق هذه الطبقة الى الفضاء خارجها. فقد اثبتت المباحث الحديثة ان الامواج اللاسلكية القصيرة اقل تأثراً بفيل طبقة هيفيسايد من الامواج الطويلة. قد لا تتمكن من توليد امواج تخترق الجو في خط مستقيم ولكنها اذا كانت من طول عشرة امتار كان انكسارها في اختراقها مما لا يُعْبَأُ به كثيراً في هذا الصدد. ثم هناك امواج لاسلكية طويلة يزيد طول الموجة منها على عشرة آلاف متر لا يمضها الهواء ولا تكسرهما طبقة هيفيسايد

فلدينا اذاً منطقتان من الامواج اللاسلكية يمكنها اختراق طبقة هيفيسايد : الامواج التي طولها دون العشرة الامتار والامواج التي طولها يزيد على عشرة آلاف متر. ولكننا في ارسال شعاعة من الامواج الى مسافة خمسين مليوناً من الاميال (متوسط بعد المريح عنا) يجب ان نغني عناية خاصة بقوتها. ولذلك نفضل الاشعة القصيرة لاتنا نستطيع ان نجتمعها ونعكسها بما كسات خاصة على طريقة مركوبي فتخترق جو الارض والفضاء ثم جو السيارة المقصود الى سطحه. والمظنون ان كل اشعاع تكون قوته كافية لاختراق جو الارض يستطيع ان يخترق كذلك جو السيارة الاخر المرسل اليه

اما وقد حصرنا موضوعنا هذا الحصر فتقدم الى السؤال التالي : هل في الامكان ان نصنع مصدراً لاشعة لاسلكية قصيرة تكون على جانب كافٍ من القوة للنفوذ بها من جو

الارض الى الفضاء الى سطح السيّار الآخر ؟ لا بد ان يكون الجواب عن هذا السؤال نظرياً بحتاً لا نأنا لا ندري هل عند المريخيين اداة لاسلكية لاقطة . اما الشعاع التي نطلقها نحن من الارض فيضعها في طريقها ما يصيدها من انتشار وامتصاص . فباستعمال العاكسات اللاسلكية الحديثة يمكننا ان نمنع الانتشار (الا ما كان سببه التفرق) ولكن تصويننا الشعاع الى مركز السيّار لا يمكن ان يكون محكماً فاذا استعملنا شعاعاً دقيقة فالمرجح اننا لا نصيب هدفنا في الفضاء الواسع . لذلك يجب ان نستعمل شعاعاً تنفرج قليلاً قليلاً كلما بعدت عنا حتى تصعب مساحة مقطوعها متى وصلت المريخ عشرة آلاف مليون ميل مربع اتقاء لاختفاء الهدف وارسال شعاعاً هذه قوتها ليس مسألة متعذرة ولو صعب تحقيقها الآن . فان ارتقاء العلم والصناعة كفيل بتحقيقها في المستقبل . والمهندسون اللاسلكيون يستطيعون ان يصنعوا لنا الآلات اللازمة لتوليد الشعاع المطلوبة ولكن الصعوبة كل الصعوبة في تسديد هذه الشعاع بعد عمل حساب لانكسارها في اثناء اختراقها لطبقة هيفيسايد حتى لا تخطئ المريخ

واذا نظرنا الى المسألة من وجهها الفلسفي وجدنا انه غير محتمل ان تكون الارض السيّار الوحيد في النظام الشمسي الذي يسكنه احياء عاقلون . واذا صرفنا النظر عن كل اعتبار بيولوجي وجدنا ان هذا النظر الفلسفي يكفي غريزة عميقة في النفس وكل نظر آخر يكون متسماً بسمه الانانية البطليموسية التي حسبت الارض مركز الكون . وزد على ذلك ان التدليل على عدم موافقة السيارات الاخرى للحياة باطل لان تدليلاً من هذا القبيل يسلم بأن البروتوبلازم هو اساس الحياة المجرد . وليس لدينا ما يثبت ان البروتوبلازم كما نعرفه هو اساس حيوي لم تطرأ عليه تغيرات بسبب جو الارض وأحوال سطحها . حتى اذا سلمنا بان البروتوبلازم اذا وجد على المريخ او الزهرة كان من نوع بروتوبلازمنا لم يمكننا ان ندلل على ان الحياة مستحيلة على سطحيهما . ومتى كانت الحياة ممكنة فالحياة العاقلة محتملة او مرجحة والمسألة التي تهمنا بوجه خاص هي اذا سلمنا بوجود الحياة العاقلة على المريخ فهل عقلها من النوع الذي يستطيع ان يدرك معنى اشارتنا المنطوية في موجة لاسلكية « هرتزية » ؟ يجب الاتمحسب ان الاحياء هناك لهم عقول كعقولنا وتعليم كتعليمنا واختبار كاختبارنا . فما اطول الزمن الذي انقضى على الاحياء العاقلة على سطح الارض قبلما تمكنت من فهم بعض الظواهر اللاسلكية . فاذا صح لنا ان نسلم بأن هؤلاء العاقلين عناية فلسفية وتجريبية بشؤون الكون المادي صح لنا ان نتظر منهم ان يلتقطوا اشارتنا ويفهموها وعلينا الآن ان نتظر في الاشارة التي نبعثها بهذه الامواج اللاسلكية . وهنا نصطدم

بصوبات تختلف عن الصعوبات التي جئنا على ذكرها . فإشارتنا يجب ان تخلص فكراً أساسياً من مقومات الحياة العقلية الخاصة بنا حتى يستطيع ملتقطها اذا كان له العقل الذي سلطنا به جدلاً ان يفهم مصدرها ومعناها . فمن العبث مثلاً ان نرسل رسالة باللغة الانكليزية الى عالم فرنسي لا يعرف اللغة الانكليزية . فان ذكاهُ بالغاً ما بلغ من التفوق لا يمكنه من فهم الرسالة الانكليزية

وأملنا الوحيد هو في استخلاص حقيقة بسيطة اساسية من حقائق الكون . كقيام الارض بين السيارات مثلاً . فهي السيارة الثالث في ترتيب السيارات من الشمس الى بلوطو . يفصل بينهما عطارذ والزهرة . ومهما يكن نوع الذكاء الخارج عن الارض فلا ريب في ان ثلاث نبضات لاسلكية تُفهم ذلك العقل معنى « الثلاثة » لذلك نقترح ان تكون مخاطبتنا للمريخ مبنية على ارسال طائفة من الاشارات كل اشارة منها ثلاث نبضات لاسلكية . لا نستطيع ان نتكهن ما هي صورة « الثلاثة » في عقل المريخي ولكنها صورة اساسية من صور الطبيعة . فاذا اتفق اننا التقطنا اشارة لاسلكية آتية من خارج منطقة الارض كل اشارة منها اربع نبضات صح ان نفرض ان هذا ردُّ المريخ على اشارتنا وقد يعترض على ذلك بان الاشارة المؤلفة من ثلاث نبضات لاسلكية بسيطة لا تدلُّ على ذكاء ولذلك يجدر بنا ان نبتدع اشارة اعقد منها تكون ادل على الذكاء . وقد اشار احد علماء الهيئة ، في اثناء بحثه في القمر الى امكان مخاطبته برسم مثلث قائم الزاوية على سطح فسيح من الارض . وحيثه في ذلك ان هذا المثلث اساسي في الهندسة يبين لسكان القمر — اذا كان مسكوناً — وجود احياء عاقلة ذكية على الارض . والاعتراض على ذلك ان هندسة افلديس ليست الاً مدخلاً لهندسة الكون فلا يلزم عن ذلك ان تكون نظرياتها اساسية في كل هندسة كونية . ثم الم يسبغ الاستاذ على سكان القمر — الوهميين — عقلاً ارضياً اكثر مما يسمح له قانون المرجحات بذلك . فحسبنا المثلث القائم الزاوية صورة اساسية في كل انحاء الكون من قبيل لوم الانكليزي لانه لا يتكلم اللغة الصينية . فيجب علينا ونحن نحاول ابتداء طريقة للمخاطبة بين السيارات ان تكون اشارتنا كونية

اما وقد عالجنا الموضوع من وجوهه المختلفة فنلتفت الى النظر في هل تحقيقه ممكن . ليس لدينا الآن من الوسائل ما يمكننا من ارسال اشارة لاسلكية الى المريخ ولكن تقدم العلم وارتقاء البحث في طبقات الجو كافيلا ان بتوفير ذلك في المستقبل القريب . واذا فرنا بارسال الرسالة فهل هناك من يلتقطها ويفهمها ؟ لانعرف سبباً علمياً يمنع ذلك . ولا يخفى ان بين الخيال والتحقيق منطقة تجمع فيها التصورات الى ان يقيض لها ما يخرجها من عالم التصور الى عالم الحقيقة

مراحل الارتقاء

الاستنباط يحرر المستعبدين لا الثورة

قد يختلف العلماء في موضوع الارتقاء فيقول بعضهم مع كونت الفيلسوف الفرنسي ان الارتقاء يقطع ثلاث مراحل هي مراحل العقل البشري من اللاهوت الى ما وراء الطبيعة الى العلم . ويقول آخرون مع سبنسر ان الارتقاء كالنشوء امر لا مندوحة عنه . وقد نجاري المتشاكين فنقول مع موتين بان العالم قد انحط وانا لا نعتز في انحاء الارض على رجال من طراز بركليس وارسيتديس وسقراط او قد نشايح فوتتيل حيث يقول « القلب لا يتغير والعقل سائر في طريق الكمال . العواطف اي الفضائل لا تتحول واما المعرفة فأخذة في الازدياد » . انما اذا نظرنا الى التاريخ نظراً شاملاً وجدناه خطأ منكسراً يشير الى ام ناهضة وام ساقطة ولكن الخط المنكسر نفسه يرتفع رويداً رويداً واليك مراتب هذا الارتقاء ملخصة عما اثبتته الكاتب الاميري ول دورانت في كتابه الجديد « صروح الفلسفة »

النطق

لا تحسب النطق عملاً ثم فجاءه أوهبة منحته الآلهة للانسان بل احسبه عملاً نشأ نشوءاً بطيئاً خلال قرون من المحاولة للاعراب عما يحول في النفس ، من اخراج الصوت لدعوة الزوج في عالم الحيوان الى اعلى مدارج البلاغة في الشعر الغنائي . لانه لولا الالفاظ ، او اسماء الجنس ، التي تمكنا من اتخاذ بعض الاجسام امثلة على انواعها ، لبقى عمل التعميم الفكري في مهده ولظل العقل حيث نجده في دماغ الحيوان . لولا الالفاظ لكانت الفلسفة والشعر ، ولكان التاريخ والنثر ، من المستحيلات ولقصّر الفكر نفسه عن بلوغ دقة اينشتين وذلاقة اناطول فرانس

النار

جعلت النار الانسان مستقلاً عن الاقليم ووسعت مداه على سطح الارض ومكنته من تقسية ادواته ومهدت له السبيل لطبخ الوف من الاصناف التي لا تؤكل بلا نار . وليس دون ذلك تمكينها اياه من الانتصار على الليل وتبديد دياجير الظلام في الساعات التي تنقضي بين الغروب والفجر . تصور ظلمة الليل قبل انتصار الانسان عليها ! ان الخوف من الظلمة لا يزال ماثلاً في اساطيرنا وتقاليدنا

(١) هذا بحث يطول وسنفرد له فصلاً خاصاً في عدد تال . فنكتفي بالاشارة اليه . وليراجع القارىء مقالة « هل في النشوء ارتقاء عند اصحاب علم الجماعة » صفحة ٧١ عدد يوليو سنة ١٩٣٠

وقد يكون باقياً في دمناء . فكل غروب كان مأساة تحمل الانسان الاول على ان يأوي الى كهفه حتى الصباح . اما اليوم فانت لا تأوي الى اسرتنا الا عند الفجر !

فانشاء ملايين من الشمس الصغيرة التي خلقها الانسان (المصاييح) قد حررت النفس من مخاوف الليل وبعثت في نواحي الحياة نشاطاً وطرباً ومدً في ساعات العمل المنتج

ان ذا كرتنا سريعة النسيان ومخيلتنا بليدة فلا نستطيع ان
الفوز على الحيوان نتحقق الخير العظيم الذي جنيته من الفوز على الحيوانات المفترسة.

ان هذه الحيوانات ، حتى اقواها وأشرسها ، أصبحت لعباً بين ايدينا الآن . ولكن جاء على البشر عهد كان فيه الانسان يصيد ويُصَاد . فكل خطوة كان بخطوها من كهفه او كوخه كانت مغامرة وكان مُلكُ الارض لا يزال نزاعاً بينه وبين الوحوش . فالحرب لاختراع الارض لسيطرة الانسان كانت اعظم حرب في التاريخ البشري . كل الحروب الاخرى ليست سوى نزاع عائلي ازاها . كانت حرباً بين قوة الجسد وقوة العقل وظلت دائرة الرحي قروناً لا تحصى . فلما انتصر فيها الانسان ، كانت ثمرة النصر التي جناها سلامته على الارض . وهذه الثمرة ما زالت تنقل من جيل الى جيل مع ارث الماضي ، فلا ترى عيوننا النور الا وهذه السلامة جانب من محيطنا الطبيعي كقلوبنا وأدمغتنا وأوعيتنا الدموية

كانت الحضارة متعذرة في عصر الصيد والقبض لان الحضارة تقتضي موطناً
الزراعة ثابتاً ومعيشة مستقرة . فالحضارة نشأت مع البيت والمدرسة . والبيت لا ينشأ والمدرسة لا تترعرع حتى تحل ثمار الحقول محل الحيوانات المقنوعة طعاماً للانسان . فالصياد القديم كان يذهب الى قنصه اليومي باحثاً في شقاء وصعوبة عن مواطن الحيوانات ، تاركاً وراءه امرأة تعنى بالتربة الخصبة . وهذه العناية من جانب المرأة هددت الرجل باستقلال المرأة عنه . فاحتفاظاً بسيادته اقبل على حرث الارض . وبما لا ريب فيه ان قروناً انقضت فلما تم هذا الانتقال العظيم ولكنه لما تم بدأت الحضارة

هنا رجلان يتنازعان . احدهما يضرب الآخر ضربة قاضية
النظام الاجتماعي ويستنتج من ذلك ان الحي منهما كان على صواب وان الميت كان على خطأ — وهي طريقة لحسم النزاع لا يزال متبعة بين الدول في هذا العصر . وهناك آخران يتنازعان فيقول احدهما للآخر دعنا والقتال فقد نقتل كلانا فيه . « لنذهب بنزاعنا الى احديشيوخ القبيلة ونرضخ لحكمه » . تلك كانت لحظة خطيرة في تاريخ البشر . لانه لو اجاب الاخر بـ « لا » على قول خصمه لفضي على التوحش بالبقاء . واذا اجاب بـ « نعم » فقل ان الحضارة قد ارسلت جذراً آخر في ذاكرة الانسان يحل النظام محل الفوضى

والقضاء محلّ التوحش والشريعة محلّ العنف . وهذه منحة قلما ندرك قيمتها لاتنا نولد
 فنجدها لدى ولادتنا جزءاً من ارثنا الاجتماعي ولا تقدرها حتى قدرها الا اذا رحلنا الى
 البلدان المتوحشة في اطراف الارض النائية عن العمران . حكوماتنا تحافظ على الامن العام،
 محافظة لا نفهم قيمتها العظيمة الا متى هبت رياح الثورة او نشبت حرب اهلية عادت بالبلاد
 الى ادوار الهمجية الاولى . قابل سلامة السفر اليوم بالسفر في اوربا في العصور المتوسطة لما
 كانت كل طريق فيها مأسكاً للصوم وقطاع الطرق . اتنا لا نعرف عهداً سابقاً من عهود
 التاريخ بلغ فيه مدى الحرية ما بلغه في انجلترا في هذا العصور ما قد يبلغه في اميركا يوماً ما !
 ما لنا نلوم السياسة وسوء التدبير البرلماني ! فالسياسة ليست كل الحياة بل هي نمو خارجي
 وتحت مظاهرها المتبدلة تجري تيارات الحياة في الاسرة والمدرسة ، بل في الوف الوسائل التي
 تتحول تمردنا الطبيعي الى نية حسنة وتعاون . وعلى غيروي منا نشترك في هذا الارث الاجتماعي
 الذي بنته لنا مئات الاجيال بطريقة التجربة والامتحان جامعة لنا معارفه وناقلة لنا ثروته
 هنا نمسّ صميم الموضوع — موضوع الارتقاء . هل يفضل الناس
 في هذا العصر شعوب القرون الغابرة من الوجهة الادبية ؟ اذا كان الذكاء
 عنصراً من عناصر الادب فذكاؤنا قد ارتقى . ان متوسط الذكاء العام ارتقى الآن مما كان
 قبلاً . وقد زاد عدد الذين نحسبهم من اصحاب العقول الثاقبة . اما من حيث الخلق فالراجح
 اتنا قد تأخرنا . فدقة التفكير قد نمت على حساب الطمأنينة النفسية . فنحن نشعر في مجلس آبائنا
 وأجدادنا ، اتنا رغم تفوقنا عليهم في عدد الافكار التي حشونا ادمغتنا بها ورغم تحررنا من
 اوهام الخرافات ، تنقص عنهم شجاعة في اعمالنا ، واخلاقاً في مقاصدنا وقوة في شخصياتنا
 اما اذا كانت الادب تنطوي على الفضائل التي دعا اليها المسيح فقد ارتقينا ارتقاء
 عظيماً رغم مناجنا واحياتنا القذرة . رغم ارتكابنا السياسي . وانفاسنا في الملاذ والشهوات .
 فنحن اكثر لطفاً وعطفاً حتى لقد بلغت قيمة الاموال التي تبرع بها الامير كيون لمنشآت الاحسان
 في سنة ١٩٢٨ الف مليون ريال . وصحيح اتنا لا زال نقبض على القملة الجرمين فنحنا كمهم
 ونعدهم ولكن الشك يغامرنا الآن في صحة هذه الوسيلة القديمة من وسائل العدالة . وقد
 نقصت الجرائم التي يجازى مقترفوها بالاعدام نقصاً كبيراً
 فمن مائتي سنة كان الشنق في انكلترا جزءاً من يسرق شلماً . ومن مائة سنة كان الممدنون
 في اسكتلندا عبيداً يتوارثهم سيّد عن سيّد . وكان المجرمون في فرنسا يعذبون جهاراً
 توطئة لاعدامهم والمدينون في انكلترا يستجنون مدى الحياة . وكان اناس محترمون يغزون
 شواطئ افريقيا للاحتجار بالعبيد . وكانت سجنوتنا من نصف قرن كهوفاً مخيفة قذرة بل

كانت مدارس يخرج منها المجرمون الصغار كباراً . اما سجوننا اليوم فأميل الى ان تكون معاهد للإصلاح يجد فيها المجرم اسباب الصحة والتهديب موفورة مكفولة . اتنا لانزال نجور على طبقات الشعب الفقيرة فنأخذ منهم عملاً أكثر مما نعطها اجرأ ولكننا نعزي نفوسنا المضطربة بما نبذله بين هذه الطبقات من اعمال الاحسان الاجتماعي

ونظن ان العنف قد زاد في العالم والشيء الذي زاد انما هو الصحف ! شركات غنية منظمة تبحث في كل نواحي الاجتماع عن الجرائم والفضائح لتبعتها عن عقول قرائها هموم العمل اليومي والحياة البيتية . انها تجمع كل ما في سياسة القارات من فساد وارتكاب على صفحة واحدة . فنظن ان نصف العالم قائم على النصف الآخر يريد قتله وان جانباً كبيراً من الفريقين يحاول ان ينتحر . وشدة ما تكون دهشتنا اذ لا نرى في شوارعنا وبيوتنا ومجتمعاتنا العامة وعربات النقل على اختلافها قتلة ولا متتحرين ! بل نرى ابداعاً جميلاً ولطفاً لا يدركه التبجح والاصطناع كدب الرجال الذين كانوا يستعملون العبارات الفتانة لاستهواء النساء ويقيدون نساءهم بسلاسل الحديد ثم يحاربون لاجل السيد المسيح في الارض المقدسة ان طريقتنا في الزواج على ما فيها من خلل واضطراب تفوق من وجوه كثيرة الزواج بالقص او الخطف او الاتباع او الاغتصاب . اتنا نجد الوحشية اليوم اقل مما كانت في العصور الخالية بين الرجال والنساء ، بين الوالدين والاولاد بين المعلمين والتلاميذ . ان تحرر المرأة وارتفاع مكانتها فوق مكانة الرجل يدلان على مسحة من اللطف واللين في الذكر الذي كان قتلاً من قبل . والحب الذي كان في نظر الناس الاولين «جوع الجسد» قد ازهر في حديقة من الشعر والعاطفة . فيها ترتفع شهوة الرجل للمرأة ، على رغم تأصلها في حاجة الجسد ، كالبحر الى عالم الشعر الحي . ان خطايا الشباب التي تقلق الكبار يعوض عنها بما يتصف به الشباب من الشوق العقلي والجرأة الادبية اللذين لا بد منهما متى خرج التعليم من دور المدرسة الى رحاب الاجتماع محاولاً تطهير الحياة الاجتماعية من ادرانها

في وجه الخياليين ، ودعاة تحطيم الآلات والعود الى احضان الهمجية
نشيد انشودة الادوات والآلات التي استعبدت الانسان وها هي ذي
محررة . يجب الا نخجل من نجاحنا المادي . لانه من الخير العميم ان تكون ضروب
الرفاهة التي كانت مقصورة من قبل على الاعيان قد اصبحت بفضل الصناعة متاحة لمن يشاء .
كان لا مندوحة اولاً عن تقليل ساعات العمل واكثر ساعات الفراغ — ولو اسيء
استعمالها — قبل نشوء ثقافة عامة تشترك فيها طبقات الشعوب . فهذه المختبرات المتكاثرة

قد اتاحت لنا ذلك . هي اعضاءنا الجديدة التي نسيطر بها على بيئتنا من غير ان تكون جزءاً من اجسامنا كاعيننا واذرعنا . لأننا نصنعها ونستخدمها ثم ننبتها الى ان نحتاج اليها ثانية .
 اننا نصنع اذرعاً جبارة نبني بها في شهر اهراماً اقتضى بناؤها عمل الوف الوف من العمال في العصور الغابرة . اننا نصنع عيوناً ضخمة ترود الفضاء بين النجوم النائية وعيوناً صغيرة دقيقة تنفذ الى خلايا الاجسام الحية التي لا ترى . اننا نتكلم اذا شئنا بأصوات خافتة من قارة الى قارة فوق البحار والجبال . اننا نسير فوق سطح الارض وفي الهواء بتلك الحرية التي اتصفت بها آلهة الاقدمين . نسلم بأن السرعة لا تطلب لذاتها . ولكن معنى الطائرة الاسمي انما يقوم في دلالتها على الشجاعة والارادة التي لا تقهر . لقد مضت علينا قرون كنا فيها مقيدين — كما قيد بروميثيوس في الاساطير — الى سطح الارض . اما الآن فقد تحررنا حتى اصبحنا نستطيع ان نباري النسر في ملكه .

كلاً . ان هذه الادوات لن تسيطر علينا . ان خذلنا الحالي امامها امرٌ وينقضي . انه وقفة في سيرنا المستمر نحو عمران خالٍ من الاستعباد . لأن العمل الجسدي الذي سفّل بالسيد والمسود في الازمنة الغابرة قد رفع عن كواهل انسان وعهد به الى عضلات من الحديد والفولاذ لا تعب . وقریباً يصبح كل شلال وكل ریح هب مصدرًا تنسكب منه القوة المفيدة في المعامل والبيوت ويمسي الانسان حراً من كل قيد لينصرف الى اعمال العقل . ليست الثورات التي تحرر المستعبدين بل الاستنباط يحررهم .

لقد صدق بـكـل الى حد كبير لما قال اننا نرتقي في المعرفة وغيرها من العلم المواهب المتصلة باستنارة العقل . هنا — في اشراف البحث الذين لا يتمعنون بالقاب الثبل، وفي المعارك الصامتة التي تدور في معامل البحث العلمي — تقع على صفات جديدة بأن تعدل ما نراه في السياسة من فساد وفي الحرب من تدمير . هنا الانسان الامثل، الذي يخوض الظلمات والاضطهادات في طريقه نحو النور . انظر اليه واقفاً على سطح هذا السيار الصغير يقيس وزن ويحلل الكوكبات التي لا يراها — وينبئ بأحوال الارض والشمس والقمر ويشاهد ولادة عوالم جديدة وفناء عوالم قديمة . او انظر اليه رياضياً نظرياً (في الظاهر) يعالج معادلات جديدة في تيه من الارقام والمجهرولات الى ان يصل الى نهاية السلسلة فاذا المعادلة تسفر عن استنباط يضاعف قوة الانسان . هذا جسر (كوبري) قوامه مائة الف طن من الحديد معلقة على اربعة حبال من الصلب ممتدة من شاطئ الى شاطئ فيروح عليها الناس راكبين وراجلين بمئات الالوف ويغدون . هذا شعرٌ بليغ كما بلغ ما كتب شكسبير . او تأمل هذه البناية المتطادة الذاهبة في الجو منيعة على كل اهتزاز واضطراب بجرأة المهندسين

ونفهم بحسبათهم الدقيقة. وهذه العلوم الطبيعية فيها ابعاد جديدة وعناصر جديدة وجواهر جديدة وقوى جديدة. هنا في الصخور سيرة الحياة مخطوطة بقلمها. هنا في المعامل تستعد العلوم البيولوجية لتغير وجه العالم المضيوي كما غيرت الطبيعيات وجه العالم المادي. انك تقع على العلماء في كل ناحية يدرسون، في غير جلبة ولا ادعاء ولا انتظار للجزاء. انك تكاد لا تدري ما مصدر هذا الانكباب والاخلاص وبما يغذونهما. انهم يعلمون ان الموت مدرهم قبلما تؤتي الاشجار التي يزرعونها ثمارها وليكنهم يمضون في عملهم

بيد ان ما يقال من ان فوز الانسان على الطبيعة لا يجاريه فوز مثله للانسان على نفسه صحيح. ان الحجة التي تؤيد القول بالارتقاء تضطرب هنا وتهن. فلم النفس لا يكاد يدرك سلوك الانسان وشهوته دعه عنك السيطرة عليها وتوجيهها. انه مختلط بجانب كبير من التصوف وماوراء الطبيعة، بالتحليل النفسي، والنزعة المسلكية والاوهام الغددية وغيرها من امراض المراهقة. ان الاقوال الرزنية المبنية على العناية والدقة لا يفوه بها الا علماء ندر من سمع بهم لأن النزعة الديمقراطية في بلادنا والرغبة في الاقوال المتطرفة تحول كل علم الى «مودعة». ولكن علم النفس لا بد ان يقوى على ما يصصف به من العواصف وينتابه من الادواء ولا بد ان ينضج كسائر العلوم بما يأخذه على نفسه من التبعات. فاذا جاءه رجل كما كون ووضع حدوداً لمباحته ويمن طريقة واساليه ووضّح اغراضه وثماره — فمن منا ونحن نعرف مفاجات التاريخ وصلاحه الرجال — يستطيع ان يعين حدود المآتي التي نستطيع ان نجنيها من اتساع معرفتنا للعقل البشري. وقد بدأ الانسان في عصرنا يصرف نظره عن بيئته التي خلقها خلقاً جديداً الى نفسه ليخلقها من جديد

ان وسائل نقل اختبارات الماضي المتجمعة آخذة في الازدياد والانتشار. على ان اتفاق الاموال الطائلة وبذل العمل المتشعب لتجهيز المدارس واعداد المعلمين يكاد يكون امراً جديداً في العمران. ولعل له اهم ما يمتاز به عصرنا. كانت الكليات في العصور الغابرة كمالات لا يتمتع بها الا افراد قلائل من طبقات الاغنياء والاشراف ولكن كثرت الآن حتى صار في مستطاع كل من يشاء تقريباً ان يصبح دكتوراً في الفلسفة. اتنا لم تتفوق على اعلى مراتب النبوغ في العصور القديمة ولكننا رفعنا مستوى المعرفة العامة فوق كل مستوى بلغه التاريخ في الماضي. لا تسلك الآن عن افلاطون وارسطوطاليس ولكنه سل عن المجلس الاثيني الجاهل المتعصب. سل عن النساء المتواريات المستعبدات اللواتي لم يسمح لهن بطلب المعرفة الا اذا اصبحن خليات الحكماء الجاهل فقط يشكو من ان العالم لم يولد ولادة جديدة بهذه المدارس المنتشرة والجامعات

المشتركة للجنسين . فانتا اذا نظرنا الى التاريخ نظرأ مشارفاً شاملاً وجدنا ان تجربة التعليم العام لا تزال في مهدها . فالوقت الكافي لم ينقض عليها بعد لثبوت فائدتها . انها لا تستطيع ان تزيد في جيل واحد جهل عشرة آلاف سنة واوهاماها . بل انتا لا تستطيع ان تنجزم الآن بأن الجهل الطامي والتحكم الممقوت لا ينتصران على العلم والتعليم بواسطة الاستفتاء !!

ولكن لا تحسب التعليم جمعاً مملاً للحقائق والتواريخ بل اجعلوه وسيلة للاتصال بأعظم الرجال اتصالاً يرفع النفس الى مستوى النبيل . لا محسوبه استعداداً للارتزاق بل احسبوه انماء للقوى الكامنة في النفس لكي نفهم عالمنا ونسيطر عليه . وفوق كل ذلك احسبوه في اوسع معانيه واكملها وسيلة لنقل التراث العقلي والفني والصناعي والادبي الى اكبر عدد من الناس فيطبع به الجنس الفرد بطابع البشر . انتا لانكاد تولد بشراً ولكننا نصير كذلك بما تسبغه البشرية علينا بمئات الوسائل والطرق التي تنقل من الماضي الى الحاضر ذلك الارث الثقافي الذي رفع البشر اليوم رغم ما فيهم من معتوهين وجهال ، الى مستوى لم يبلغه جيل آخر من قبل هنا نخذلنا خيلنا لانتا لا نستطيع ان تصور حالة العصور التي

سبقت استنباط الكتابة لما كان الناس لا يستطيعون ان يقلوا اختباراتهم **الكتابة والطباعة**
 الا بالكلمة الشفوية من الوالد الى الولد . فاذا نسي جيل ما تلقن او اساء فهمه اضطر ان يعود الى سائر المعرفة من اسفله ليتساقفه من جديد . فجاءت الكتابة مهددة سبيل البقاء لما في العقل . انها حفظت لنا في اثناء قرون من الفقر والجهل والوهم كنوز الحكمة التي كشفت عنها الفلاسفة وآثار الجمال المرسومة في الدراما والشعر . انها ربطت الاجيال المتعاقبة برابطة التراث المشترك وخلقت بلاداً جديدة هي بلاد العقل التي لا يموت فيها النبوغ

وكما ربطت الكتابة الاجيال المتعاقبة تربط الطباعة الحضارات ، قد تغير الحضارة موطنها ولكنها لن تزول من وجه الارض الا بزوال الارض . فاذا حدث لها ما دمرها في بلاد ما كحرب او جفاف او جليد او وباء فيمكنها ان تزدهر في بلاد اخرى لان كل اسبابها واساليبها مدونة في الكتب التي تتداولها الامم . ليست الحضارة عبداً فديئاً مرتبطاً بالارض التي ولد عليها ولكنها مجموعة من المعرفة الصناعية والابداع الثقافي . فاذا كان في الامكان انتقال هذه المعرفة وذلك الابداع الى موطن جديد فلا يصح القول بان الحضارة زالت لانها انما غيرت موطنها . ولا يستحق الخلود الا الجمال والحكمة . فالفيلسوف لاهمة ان يخلد مدينته التي ولد فيها اذا اتيج لما تيه ان تنقل من جيل الى جيل حتى تصبح جزءاً من الارث الانساني المشترك



الادب والحياة

حديث لرابندراناث طاغور
مع كاتب انكليزي — خاص بالمقتطف

— ١ —

ليس باليسير ان توصف العظمة حقّ وصفها !
يقف الانسان وقفة روعةٍ وتهيب امام مشهد غروب الشمس او عنان جبل ذاهب في
الفضاء او سهل فسيح يغمره الثلج. فاذا حاول ان يصف شعوره عجزت عن ذلك الالفاظ
هذا هو الشعور الذي يملك على الانسان عقله ونفسه في مجلس شخصية فذة. اتنا نحسّ
بماني القوة تنطلق منها حتى نكاد نلمسها فاذا حاولنا وصفها وتحليلها لبنا بالفشل. وكثيراً
ما يكون هذا الشعور مقلّماً هداماً لكرامتنا النفسية اذ يجعلنا نحسّ بضعفنا وعجزنا. على
انه يضرب حولنا، احياناً، نطاقاً من الطمأنينة والسلام، ويبعث في نفوسنا شعوراً بالجميل
وتقديراً للمنة، اذ نحسّ بأن ضعفنا بالغاً ما بلغ ازاء هذه الشخصية الطاغية علينا بقوتها،
لا يمتنعنا عن السمو بميوتنا الى الاعالي

وعظمة السر رابندراناث طاغور، الشاعر والمعلم والفيلسوف الهندي، من هذا القبيل
انك تشعر بسكون الكون في مشيته الوقورة. انك ترى روعة الزمن وقد جرد من
عنوه في خصله الفضية وفي قسما وجهه التي تحسبها منحوتة في العاج. انك تسمع موسيقى
الاجرام في غنة صوته الموسيقي. انك تثق بأن الثقافة لا تعرف حدوداً من الوطن والجنس
اذ تصفي الى حديثه الانكليزي الفصيح وتلمى من معرفته الوافية بأدب غير ادب قومه
وفن غير فنهم وحضارة غريبة عن حضارتهم

— ٢ —

قال : كيف نستطيع ان نحكم على بيان عصرنا لمعرفة الآثار التي تنعم بنعمة الخلود ؟
ان بيان كل عصر هو نتيجة عوامل وأحوال مهدت له السبيل في عصور سابقة ، وهو
بدوره يمهّد السبيل لبيان جديد في عصر تالي . فلا بدّ لنا من موضع للنظر المشارف
لنستطيع الحكم على الانسان وأسلوبه في الافصاح عن نفسيته . والمسافة في الزمان والمكان

لامندوحة عنها لهذا الحكم لان القرب يحير البصر لكثرة ما نراه من الدقائق فيمتنع علينا النظر الشامل وتتعدر رؤية الكل كلاً لا اجزاء من كل

سألني كثيرون عن احب الشعراء اليّ وأي رجل اعظم الرجال في نظري . انا لا نستطيع ان نحصر التفوق في شخص واحد لكثرة المنفوقين . تلقيت علومى في العصر الفكتوري فأنا اجيد لغته وأفهم ادبه ولكنني لا استطيع ان افهم تعبيرات الادباء المحدثين . قد تكون هذه التعبيرات غاية في الابداع وقد تنطوي على صفات تضمن لها الخلود كالصفات التي تمتاز بها اشعار شلي وكيثس^(١) ولكنني لا افهمها

ان لغة كل امة كلامة ذاتها . فاما ان تتقدم واما ان تموت . انها لا تستطيع ان تجدد في مكانها . فالانكليز لا يتكلمون بلغة تشوسر^(٢) الآن . ولو اتيح لتشوسر ان يطلع على اسلوب الكتابة في العصر الاليصاباتي — عصر شكسبير وفرنسيس باكون — لحسبه رطانة محدثة . هكذا ينظر ادباء العصر الفكتوري الى اساليب الادب الحديثة

وفي لغة كل شعب تتردد اصدااء الزمان ! لقد انقضى عهد التجوال الشعري في الريف والطائفة في البعد عن المدن . ونحن الآن في غمار عهد لطنين السندان واصطخاب الآلات اعظم شأن . فالغيمات المتسقة الغنائية التي كنا ننشدها في امسنا الغابر قد انقضى عهدها وحلت محلها العبارات المقتضبة والشعر المطلق في يومنا هذا القليق المضطرب . وليس هذا بالامر الذي يؤسف له . فكل فترة يزكو فيها الاتاج العقلي والفني تعقبها فترة راحة تخذ فيها النفس الى السكينة لتستجم قواها فاذا بدأت فترة الاتاج التالية اتصفت اساليبها بالعنف وبالرجوع الى السذاجة مستوحية دوافع البشر الاولى في الخلق والابداع

ان الثقافة الحقيقية لا تعرف حدوداً آمن البلدان والاجناس . فهي تحيط بالارض كالجو . وكانقع في الجو على مناطق مختلفة من حرارة ورطوبة ولكنها على اختلافها متصلة اطراف تقع كذلك في الثقافة على مناطق متصلة رغم اختلافها . فالشرق والغرب على اختلافهما متصلان حتى ليفنى احدهما في الآخر في بعض النواحي . لأن العالم لا يعرف الآفاق الضيقة فالشرق تغلب عليه الطائفة يخالطها الادراك الصبور الذي يؤمن بأن الزمن هو الكاشف العظيم والغرب وثاب متحمس يدفعه عنف الشباب

على ان كلا الشرق والغرب باحثان وجوهر الثقافة والجمال الذي يبحثان عنه واحد

(١) شلي وكيثس شاعران انكليزيان من اكبر شعراء القرن التاسع عشر

(٢) شاعر انكليزي من القرن الرابع عشر

الغرب : يقيم الحدود بين الطبيعة والطبيعة البشرية
والشرق : يؤمن بالوحدة الاساسية في كل الخليفة
الغرب : كالم يشرح الطبيعة
والشرق : كفيلسوف يسلم بها
الغرب : يرى بعين الشباب الوثاب ، عيون المادة
والشرق : يتأمل بعين الروح التي لا يدركها الهرم
ومع ذلك فالذي يشاهدانه واحد — وهو الوحدة الخالدة — وحدة الانسان
والعالم الذي يعيش فيه

كلا تقدمنا في السن قويت بصيرتنا الروحية فنستطيع ان ننظر الى الاشياء نظراً مشارقاً
نفهم علمها . فيحملنا ذلك على تفضيل ايام حدثنا الزاهية على ايام كهولتنا او شيخوختنا
التي نلاني اعباءها فنشير الى ايام الشباب متحسرين — كان زمن الشباب كذا وكذا .
والواقع ان الحال لم تسوء والا ايام الماضية لا تفضل الايام الحاضرة حكمة وسعادة وانما
بعدنا عنها يمكننا من رؤية اثرها رؤية شاملة . وهذا ما لانستطيع ان نفعله في ايامنا
هذه لاننا ما زلنا فيها . ان رسم الحائك لا يرى الا متى تمت حياكة الثوب
ويغلب ان تكون الشهرة نتيجة الفرصة السانحة وكثيراً ما تشبهها في مداها !
قد يكتب احد الشعراء نشيداً وطنياً في اثناء نشوب حرب طاحنة فيعصف بالجمهور
كأصف لان الجمهور يرى في سطورهِ ونبراته صوراً للشعور الذي يحول في صدور افرادهِ .
فيحكم على ناظمهِ بالنوع والتفوق ويرفعهُ على الاكتاف وتصبح كلماتهُ تتردد في كل نادر
ونسبح انغامهُ الحماسية في وقع الاقدام العسكرية !

ثم تضع الحرب اوزارها ويمتد رواق السلام فينجب شاعر جديد ينشد افراح الطائفة
ومسرات السكينة فيهب نسيمها اللطيف على صدور اكتسحتها من قبل الحماسة في الحرب ،
فتلنى الموسيقى العسكرية التي وضعها الاول ويتاح لمستطيد جديد ان يرتفع فوق اكتاف
الماهين الى ذرى الشهرة . ولكن ما اقل الذين يتاح لهم ان يكون نصيهم الفهم والتقدير
من ابناء جيلهم وابناء الاجيال التالية . ومع ان الغرب يمد ايدي الجشع ترى الشرق قابلاً
فالغاة منتظراً تحقيق غرضهِ — وغرضهما معاً انما هو — الحق !

— ٣ —

قال الكاتب : ولما غادرت دار طاغور ادركت انني في حديثي معه تكلمت مع من يعلم



هل تنذر الازمات الاقتصادية امتواليه

بانقضاء دور من ادوار الحضارة

اثرها في الحالات الاجتماعية

الاستاذ اسماعيل مظهر (صاحب مجلة المصور)

لستُ ممن يؤمنون بتفرد عامل بعينه من العوامل العديدة بالتأثير في تكوين التاريخ الانساني . فاني لا اجد مثلاً أن للعامل الجنسي من الأثر ما هو ابلغ من أثر العامل الاقتصادي ، ولا اجد للعامل الجغرافي فضلاً على العامل النفسي او بالاحرى على اثر الغرائز الحيوانية التي ورثها الانسان عن اسلافه الاولين في تكوين التاريخ . بل اعتقد ان للعوامل المؤثرة في تاريخ الانسان نوبات من التأثير تتابعت على تلاحق الدهور وعلى مر الاجيال . فان العامل الاقتصادي مثلاً لم يبدأ تأثيره التاريخي الا مع نشوء المدنية . في حين ان العامل الجنسي وان كان اقدم منه تأثيراً في تكييف المنازع الانسانية العشيمة وتوجيهها الى ناحية بعينها من نواحي الحياة ، الا اني مع هذا مؤمن بأن اثر غريزة الاحتفاظ بالنوع متكئة على فطرة التعاضد المتبادل في مصانع التناحر على البقاء ، قد سبقت فعل الغريزة الجنسية في تكوين فكرة الشعوبية في الميول الانسانية . كذلك اعتقد ان فكرة الشعوبية او الوطنية من العوامل المؤثرة في تكوين التاريخ . غير ان هذا العامل على ما له من كبير الشأن وعظيم الخطر في التاريخ الحديث ، واقصد به هنا تاريخ الانسان منذ اول العصر الطراني القديم ، ليس من العوامل التي نشأت مع الانسان غريزة ، بل هو من العوامل التي تكونت تدرجاً على مقتضى التكيف الذي تكييفته غرائز الانسان على مدى عصور متطاولة . وكذلك تجدان في افق التاريخ الانساني عوامل جديدة اخذت تمنع تأثيراً في توجيه التاريخ الانساني وجهة جديدة . فان فكرة الدولية مثلاً قد اخذت تبدو في افق المنازع الانسانية جلية واضحة وسواء ارتكزت هذه العوامل الجديدة على غرائز او على مجرد ميول فليس من ينكر ان تغير دليل وجهات الغرائز على اثر في يسن الاساس الذي تقوم عليه هذه الغرائز ، او بالاقل على اثره في الوجهات التي تتجه فيها الغرائز او بالاقل على اثره في الوجهات التي تتجه فيها او تنتجها الفطرة

هذا تمهيد اولي للكلام في الازمات الاقتصادية واثرها في الحالات الاجتماعية ، آتيت

عليه لايين وجهة نظري في تأثير العوامل التي كوَّنت من مدارس الفكر بقدر ما احدثت في التاريخ الانساني من حوادث جسام وانقلابات عظيمة

لا نستطيع ان ننكر مطلقاً ان الحالات البدائية التي تعرض لها الانسان ابان تغلبه على غيره من حيوانات الارض كان فيها من الاقتصاديات اثر ظاهر. فان الاحداث التي اتت بانبتات سطح الكرة الارضية ولا تزال تنتابها الى الآن ، كحدوث الجفاف او زيادة الرطوبة فجاءه او تدرجاً في بقاع الكرة الارضية ، قد اضطرت الجماعات الانسانية الاولى الى هجرات طويلة او قصيرة ، على مقتضى الحاجة ، طمعاً في الاحتفاظ بالذات اولاً ، ثم بالنوع ثانياً . كذلك الجذب من ناحية والخصب من ناحية اخرى . فان هجرة اقوام اجذبت عليهم الارض الى بقاع خصبة احتلها من قبل اقوام آخرون ، حادث ندعوه 'تجاوزاً اقتصادياً'. ومن حول هذا الحادث الاقتصادي تقوم مؤثرات اخرى . فالمؤثر الجنسي لا بد من ان يلعب دوراً خطيراً في مثل هذه الحالات . وكذلك المؤثر الجغرافي والاقليمي Climatic غير ان هذه المؤثرات وان لعبت دوراً ثانوياً من حول المؤثر الرئيسي ، فان ذلك لا يفقدها قيمتها من حيث انها مؤثرات اولية في تكوين التاريخ . فقد يلعب المؤثر الاقتصادي دوراً ثانوياً من حول حادث كان سببهُ المؤثر الجنسي او الجغرافي او الاقتصادي مثلاً . وهكذا دواليك على مر الازمان . فان للمؤثرات التي كونت التاريخ الانساني اطواراً من الغلبة والتأوب ، قد يطول احدها او يقصر على حسب الحالات

فما لا شبهة فيه ان المؤثر الاقتصادي اخذ يقوى ويشدد أثره ، منذ ان اخذت الآلات وعصر الانتاج الصناعي بخناق المدينة الغربية . وكذلك الحال اذا رجعت الى التاريخ . فانك تجد ان لكل مدينة من المدن العظمى طابعاً خاصاً . وما هذا الطابع لدى الواقع الا تغلب مؤثر بعينه من المؤثرات التي كونت التاريخ الانساني وتقدمه على غيره من المؤثرات الاخرى التي تدور من حوله في صورة مؤثرات ثانوية لزمان محدود بظروفه ومقتضياته فليس من ينكر مثلاً ان الفن كان طابع المدينة اليونانية . هذا باعتبار ان « الفكر » فن من الفنون على ما يبينه العلامة جراهام والاس في كتابه « فن الفكر » The Art of Thought هذا كما كانت السياسة طابع المدينة الرومانية . اما طابع المدينة الحديثة فالاقتصاد . اما هذه الفروق فمرجعها تغلب مؤثر بعينه من المؤثرات التي كونت التاريخ الانساني ، وأخذهُ من الفكر والميول الانسانية مكان البروتون من الذرة ، فتدور من حوله بقية المؤثرات في صورة عوامل ثانوية يتوقف وجوده عليها ويتوقف وجودها عليه ، شأنها في ذلك شأن

الكهارب تدور حول البروتون . لان بها تميز العناصر . وعلى تغلب احد المؤثرات في الغريزة الانسانية تتوقف الصورة التي تظهر ملابسة للمدينة في عصر من العصور ولم كان طابع المدينة اليونانية طابعاً فنياً ؟ ولم أصبح طابع المدينة الرومانية سياسياً ؟ ولماذا لابس الطابع الاقتصادي المدينة الحديثة ؟ قد تفرض فروضاً كثيرة ، وقد تمتشى مع هذه الفروض الى حد القول بان المؤثر الديني قد تغلب في المدينة اليونانية ، فصرها الى الخياليات والمثاليات فالت الى الفن ، وان المؤثر الوطني قد تغلب على الرومان فصرهم الى السياسة ، وأن مؤثر الجشع الاجتماعي (Pleonexia) على ما قال العلامة « مولر لير » وشرحه الاسقف « إنج » (Inge) الذي خلفه استعمال الآلات في عصر الانتاج الصناعي ، قد صيغ المدينة الحديثة بصيغة الاقتصاد

ان هذه الفروض لا يمكن ان تحكم فيها هل هي صحيحة او غير صحيحة ، ذلك ان صحتها أو خطأها مرهون على مقدار ما يمكن لك ان تقدر من تأثير العوامل الثانوية الاخرى في المؤثر الرئيسي . فقد يتفق ان تحكم على حركة دينية بانها حركة اقتصادية ، ولكن خطأ . ذلك ان المؤثر الاقتصادي يكون في مثل هذه الحالات اقوى المؤثرات الفرعية القائمة حول مؤثر رئيسي ، وهو الذي يجب ان يعزى اليه في الحقيقة قيام حركة ما من الحركات الاجتماعية في عصر ما من العصور . كما ان عكس ذلك قد يتفق ان يكون صحيحاً من وجوه شتى . وقد يتفق ان تحكم على حركة اقتصادية مثلاً بانها حركة سياسية او وطنية . ذلك لان المؤثر السياسي او الوطني يكون اقوى المؤثرات الثانوية الدائرة من حول الباعث الرئيسي في العالم الاجتماعي ، دوران الكهارب من حول البروتون في عالم الذرة لهذه الاسباب الضرورية اعتقد ان باعثاً بعينه من البواعث التي كونت التاريخ الانساني ، لم ينفرد بذاته في تكوين التاريخ . كما اعتقد ان الصور المتعاقبة التي نراها واضحة في لوحة التاريخ هي بذاتها مزيج متشابك الحلقات من اثر البواعث الكثيرة التي ظلت خلال ازمان متطاولة دأمة مستمرة الفعل ، بعين لا تأخذها سنة وهمة لا تعرف الكلال

تستقر الحالات الاجتماعية ما اتسق تأثير حالة من الحالات الباعثة على تكوين التاريخ الانساني زماناً ، قد يطول او يقصر امده . فاذا اتفق ان يأخذ الباعث الاقتصادي مثلاً من بقية المؤثرات الاخرى ، مكان البروتون في الذرة ، فان الحالة الاجتماعية تستقر على هذه الصورة ، وتمضي متسقة متناسقة الاجزاء زماناً ما . ومن هذه الحالة يتكهن السواس والاجتماعيون عن مستقبل الشعوب تكهنات عديدة كلها خطأ وكلها حدس وتخمين . فان

شعباً يصاب بمثل هذا الاستقرار الاجتماعي ، قد يرمى بالشيخوخة وبالعجز عن الانتاج والابتكار ، بعد ان يكون قد قطع في مضمار الثقافة شوطاً جيداً . في حين ان الحقيقة ان هذا الاستقرار الظاهري راجع الى تسود عامل تاريخي على بقية العوامل ، فتصطبغ الحالة الاجتماعية بصبغة تلوح كأنها ثابتة غير قابلة للتغير ولا الزوال

ثم نجد بجانب هذا ان الشعوب التي تصاب بالجمود على صورة يخلقها تسود العنصر الجنسي يرمون غيرهم من الذين يسود فيهم الباعث الاقتصادي بانهم ماديون ويعدون هذا الخلطاً . في حين ان الشعوب التي تصاب بالجمود على صورة يخلقها تسود العنصر الاقتصادي يرمون غيرهم من الشعوب التي يسود فيها الباعث الجنسي بانهم حسيون ، ويعدون هذا فساداً في الطبع ونقصاً في الفطرة . وقد يبلغ التعصب بالجماعات لرأيها مبلغ الجنون في بعض الحالات فاذا اخذ مؤثر من المؤثرات الثانوية التي تدور من حول المؤثر الرئيسي ، مكانة المؤثر الرئيسي ، فهناك تكون الانقلابات الاجتماعية ، وهناك تحدث الفورات ، التي يقول عنها السواس والاجتماعيون انها بدء حياة جديدة لشعب ما او لمجموعة بعينها من شعوب الارض . ولا جرم انك اذا استطعت ان تدرك مقدار الاضطراب الذي يحدث في ذرة مادية اذا حاول كهر من كهرها ان يأخذ مكان البروتون ، حصلت على قياس تقيس اليه مدى الفوضى والاضطراب اللذين يصيبان حالة اجتماعية استقرت على صورة ما من الصور زماناً طويلاً ، فألفها الطبائع ورضيت بها النفسية الاجتماعية ، اذا ما بدأ مؤثر ثانوي من المؤثرات التاريخية بحل مكان مؤثر ظل رئيسياً مدى ما من الزمان

غير ان هذا الاضطراب وتلك الفورات قد تؤدي بدورها الى تسود باعث معين من بواعث التاريخ الانساني ، تلتم من حوله بقية البواعث ، فتؤثر فيه ويؤثر فيها تعادلاً ، حتى تستقر الحالة مرة اخرى على جمود ترضى عنه الجماعات . وهكذا على مرّ الازمان . وفي معتقدي ان فلسفة التاريخ الانساني في مجموعها لا تخرج عن هذا

هذا في المنزل التي ينزلها المؤثر الاقتصادي من المؤثرات الاخرى التي فعلت في تكوين التاريخ الانساني . اما تأثير الازمات الاقتصادية في الحالات الاجتماعية ، فلا جرم تكون على اشدها في عصر تسود فيه المؤثر الاقتصادي وأخضع بقية المؤثرات لسلطانه . بهذا نمهد للنتيجة التي نريد ان ندلي بها بحيث يؤدي اليها ^(١)

اثبت العلامة « ملتوس » ان الانواع الحية ومنها الانسان ، تزايد بالتوالد على نسبة

(١) راجع بعض الابحاث الاجتماعية التي افنتها على اساس اقتصادي في مجلة « العصور »

هندسية ، وان نسبة زيادتها على هذه الصورة تقصر معه اية بقعة من بقاع الارض عن ان تتسع للنسل الاحياء اذا استمرت زيادتها هذه دون حائل يقف تيارها. ولا جرم ان هذه القاعدة تنطبق على الحيوانات في حالتها الطبيعية . وتنطبق على الانسان في حالاته البدائية الوحشية ، اكثر مما تنطبق على الحيوانات حال ايلافها، او على الانسان اذا لابسته حالات مدنية معينة . فالحيوانات في حالتها الطبيعية تتوالد من غير ان تفكر في تحديد النسل . فاذا زادت نسبة عددها الرياضية نسبة كبيرة سلطت عليها عوامل طبيعية ليس في وسعها ان تدفعها بحال من الاحوال . على العكس من الحيوانات في حالة الايلاف ، فان زيادتها راجعة الى ارادة الانسان . وكذلك تحديد انساها وبطنها يد انها محمية من طوارئ الطبيعة بعناية الارادة البشرية . فاذا رجعنا الى الانسان في حالته البدائية ، وجدنا انه لا يخرج عن حكم الطبيعة العام . فانه اذا تناسل وكثر نسله وزادت نسبته الرياضية من عدد الافراد سُلِّطت عليه من الطبيعة مهلكات تقف زيادة افراده عند حد محدود . وهذا على الضد من الانسان متى لابسته المدنية . فانه يستطيع ان يدفع عوامل الطبيعة بوسائل صناعية ، وفي مستطاعه ان يتسود على الطبيعة وعلى قواصرها ، فيصبح سيداً بعد ان يكون مسوداً . بل انه يستطيع ان ينقذ من الموت والقضاء افراداً من نوعه كتب عليهم الطبيعة آية الموت ، ان تركوا بلا عناية من علاج او وسائل من الوقاية

اضف الى ذلك ان الطبيعة لا تعرف الرحمة ولا تفقه للشفقة معنى . في حين ان من اخص صفات الانسان الشفقة والرحمة وعلى الاخص بالضعفاء والمرضى . والطبيعة تدفع الاحياء الى الاحتفاظ بالنوع ، كما تدفع الفرد الى الاحتفاظ بالذات . ولكنها في الوقت ذاته لا تعمل على حماية النوع او وقاية الفرد الا بقدر ما تهيب للنوع او للفرد فرصة البقاء . فهي تسرف في الاتاج من ناحية ثم تسرف في الضياع والبذل من ناحية اخرى . وهي بقدر ما تسرف في التنوع تضمن بالابتكار . لهذا نجد ان الصور المبكرة في الطبيعة وهي غالباً الصور التي تغلب في التناحر ، قليلة جهد القلة وان الطبيعة تضمن بها . فهي من هذه الناحية بخيلة شحيحة ، في حين انها اذا انتجت رمت عالم الحياة بالملايين . واذا افنت سلبته الملايين . وهي في التنوع لا يبلغ اسرافها حداً فليس يوجد في العالم ، كما قال كوفييه ، شجرتان او حيوانان او انسانان كلا بل زهرتان او ورقتان هما صنوان ، لا تفرار فيهما ولا تباين بينهما

اذا وعينا هذه المبادئ خرجنا منها بنتيجة لا يجب علينا ان نتغافل عنها . فشعوب الارض

قابلة تباهي اليوم بكثيرتها ، والطبيعة تجود عليها بالافراد مسرفة اسرافها المعروف. والحضارة من وراء ذلك تؤيد اسراف الطبيعة في الانتاج . فلا مجاعات اليوم ولا اوبئة ولا وفيات بين الناس بالنسب المعروفة التي حفظها الاحصائيات خلال قرن ماضٍ من الازمان ، على ما كان خلال ذلك القرن من رقيٍّ مقيساً بما سبقه من القرون . ناهيك بأن كثيراً من الامراض الوبائية كالزهري والملاريا والانيميا والكوليرا مثلاً ، أصبحت من اسهل الامراض علاجاً او وقاية . فاذا اُضيفت الى ذلك الوقاية من كثير من الامراض الحديثة عرفت الى اي حدٍّ أيد الانسان باستكشافاته اسراف الطبيعة في الانتاج . فاذا تذكرت ان الانسان ان كان قد ساعد اسراف الطبيعة في الانتاج، فانه قد زادها شجراً في الابتكار وضناً به ، خرجت من ذلك الى نتيجة اخرى ذات بال

ان ابتكار الطبيعة انما يكون انتخاباً من مجموع الافراد الذين يقدر لهم البقاء ، بعد ان تمر بل قواسر الطبيعة وأعاصيرها الناتج من الافراد ، فتذهب بالاكثرية الى الفناء وتبقى على ما يصلح للبقاء. فهي لا تبقى الا على الاصلح والاكثر انتاجاً والاشد مقاومة والاصفى عنصراً والامتن تكويناً والاعمق تفكيراً والاذكى والاعقل . في حين ان مكشفات الانسان ووسائله، قد عمدت الى الحد من قوة الطبيعة الابتكارية ، بأن هيأت فرص البقاء لعدد اكثر مما تريد الطبيعة ان يبقى فيها، ولو انها تركت حرة غير مقيدة. وبهذا نجد ان الطبيعة بمساعدة الانسان، قد زاد اسرافها في الانتاج وقل ابتكارها للافراد او السلالات الممتازة. وهذه حالة كما اوجدها الانسان، يجب عليه ان يبحث عن علاج لها ، يروح به عن مدينته ويخفف به وطأة الفوضى ، ويحد به من بواعث القلق البادية في جبين هذا العصر

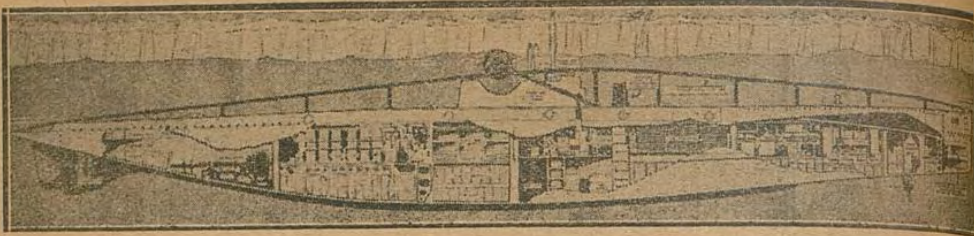
والدليل الثابت على هذا زيادة عدد النوع الانساني خلال اربع القرون الفارطة زيادة اذا قسنا نسبتها بنسبة الزيادة خلال القرون الوسطى ، او القرون المظلمة كما يسمونها لما وسعنا الا ان ترتاع وان نشك في صلاحية الوسائل المدنية ، على رقيها وعظمتها ، لان تكون سنادة ترتكز عليها الحياة الانسانية ، مشبعة كل مطامعها من السعادة والطأنينة. والمثل البسيط على هذا ان قارة كالقارة الاميركية استعمرت من اقل من خمسة قرون وازدحمت بالنوع البشري على قلة وسائل الوقاية والحروب القائمة والثورات المجتاحة والمجاعات المدمرة . وكذلك لديك اوستراليا مثل حي على هذا . وكلما ازداد تسود الانسان على الطبيعة ازداد اسرافها في الانتاج وقل ابتكارها فخرج من مجموع ذلك

نوع بشري مصطنع تزيد فيه نسبة الطالحين اجتماعياً وطبيعياً وفي هذا ينحصر السبب في ما يبدو على جبين هذا العصر من بواعث القلق والشعور باقتراب الفورات الفجائية والاحساس العميق بأن نظام المدنية الحديثة ، ونعني به بالضرورة النظام الاقتصادي ، لا بد منهارةً وأنه لا بد من ان يتبدل الانسان بهذا النظام نظاماً آخر اقرب الى حاجاته وأرضى لمطالبه النفسية والروحية

فما هو أثر الازمات الاقتصادية الشديدة في مثل هذا النظام الاجتماعي ؟

اذا تذكرنا ان الباعث الاقتصادي اذا تسود في نظام جماعة من الجماعات رفع من مستوى الحياة فيها مادياً ، واذا تذكرنا بجانب هذا ان النظام الاقتصادي من شأنه ان يصرف الناس الى رفع مستواهم العقلي من النواحي العملية دون النواحي الأخرى استطنا ان ندرك ان الجماعات في ظل النظم الاقتصادية تصبح اقدر على الانتاج المادي دون الانتاج الفكري او الروحي فاذا وقعت الازمات الاقتصادية ونزل مستوى المعيشة قسراً عن الناس ، تعدى الامر من ازمة اقتصادية الى أزمة روحية فكرية هي السبب غالباً في الثورات التي تعقب حدوث الازمات الاقتصادية . ثم لا يجب ان نغفل عن ان عصور الرخاء المادي من شأنها ان تزيد تطفل المتطفلين كما تزيد من عددهم . فاذا وقعت الازمات الاقتصادية تحرك هذا العنصر تلك الحركات التموجية التي تدفع بقية العناصر الى الثورة والى الانحراف عن النسق العام اما اذا تكررت الازمات الاقتصادية ، فان هذا يصبح سبباً قوياً في ان ينصرف الناس الى البحث عن نظام آخر غير النظام الاقتصادي يرضي مطامعهم وحاجاتهم العقلية . وهناك يبدأ الباعث الاقتصادي في النزول عن عرش السيادة على بقية العوامل المكونة للتاريخ الانساني . ولا جرم ان هذه الظاهرة قد اخذت تبدو في افق المدنية الحديثة . اخذت تظهر حيناً في صورة شيوعية ، واخرى في صورة فاشستية اما الواقع فان الفاشستية عبارة عن رد فعل يحاول دعاة الفاشستية من ناحيته ان يقاوموا شعوراً عميقاً غير مدرك تماماً بان النظام الاقتصادي اصبح عاجزاً عن ارضاء الكثير من حاجات الناس الروحية . فالمدنية الحديثة تشرئب الى باعث روحي يروح عن صدور الناس ما يحجّر فيها من جمود النظام الاقتصادي الحاضر





رحلة غواصة تحت اطباق الجليد

في البحار القطبية الشمالية

ابن يذهب الرواد؟ لم يبق امامهم سوى اعلى طبقات الجو وأعماق اغوار البحار وهذه قد اخذت تذلل امام اقدام الطيارين والفواصين وابداع العلماء وما ابتكروه من غرائب المعدات وأدوات البحث والاستكشاف [من مقدمة كتاب الرواد]

... ومذ كبتنا هذه المقدمة غنيت طائفة من علماء الاميركيين بصنع كرة مفرغة من المدن الصلب فيها ثقب واسع يسدها بلور كئيف صاف وتتسع لرجلين يجئان فيها فتغوص بهما الى اعماق البحار فيطلان من ثقبها على مشاهد الحياة البحرية القاتنة من نبات وحيوان ومرجان فيصورانها صوراً يدوية وفتوغرافية مستعينين على رؤيتها بشعاعة قوية من النور يطلقانها من احد ثقب الكرة فتسير امامهما مشاهد الاغوار

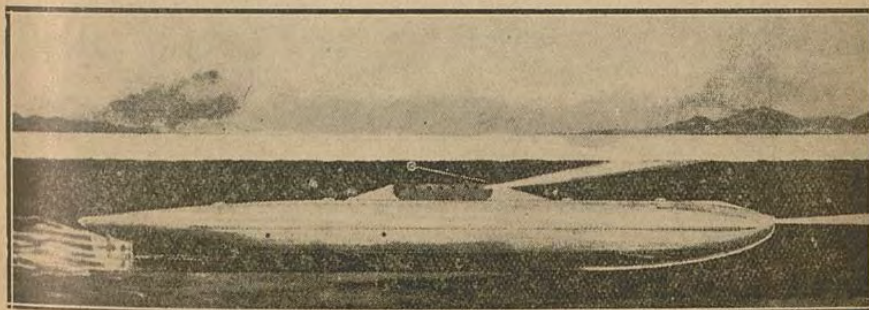
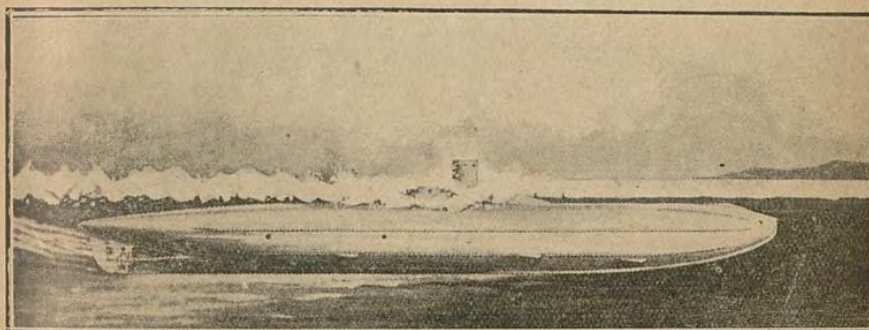
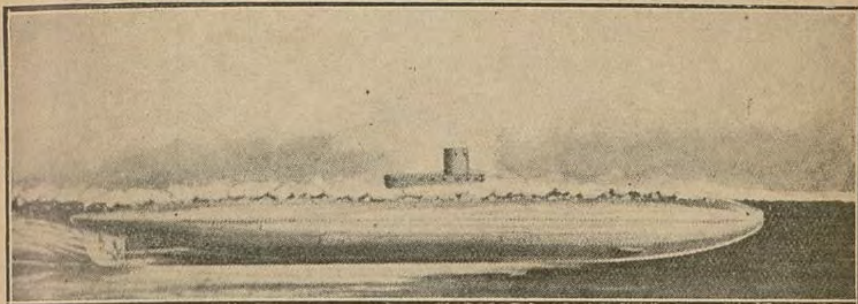
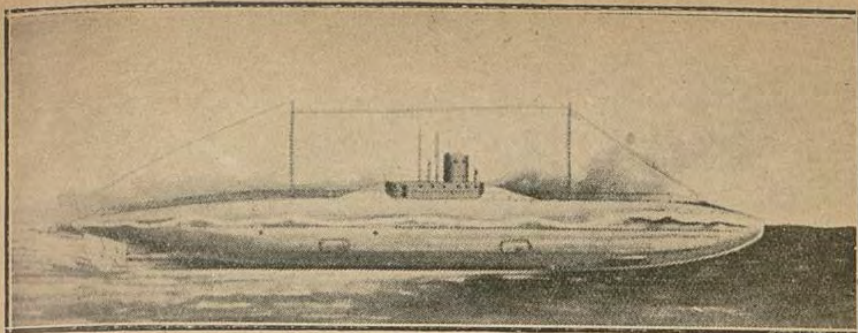
ومن اغرب ما سمعنا به في السنة الاخيرة ان المعدات تعد الآن في الولايات المتحدة الاميركية لرحلة قطبية تختلف عن الرحلات الحديثة في ان آلتها ستكون غواصة تسير تحت الجليد الذي يغطي البحار القطبية لدرس احوالها درساً علمياً دقيقاً . ويتنظر ان تمضي الى تحقيق غرضها في الصيف المقبل (١٩٣١) بزعامة السر هيوبرت ولكن الرحلة القطبي المشهور والمسترن لنيكن الزورث رفيق امندسن في الطيران الى القطب الشمالي والكومندور هانسن ور رباناً للغواصة والعلامة سقر دروب العالم والرحالة الزوجي . ورغم المصاعب الجمة التي يتصورها القارئ ومحسبها تحول دون تحقيق هذه الرحلة يقول العلماء والخبراء بإمكانها بل يذهبون الى ان رجال الرحلة في مأمن من التعرض للخطر وان تحقيق اغراضهم ليس بعيد المنال . ويتنظر ان تكون الغواصة مجهزة بأجهزة تمكنها من السير تحت الجليد فاذا صادفت بقعة فيها طبقة الجليد رقيقة او مكسرة صعدت منها الى

سطح البحر . اضيف الى ذلك ان حجمها يمكن رجال البعثة من حمل كل المعدات العلمية التي يحتاجون اليها في مباحثهم وارصادهم . وهذا مما لا يتيسر في الطيارات وعلى ما في هذه الرحلة من بواعث الغرابة والحيرة يظهر انها ليست بدعة جديدة بل ان احد المستنبيين الاميركيين المدعو سيمون لايك قرأ رسالة علمية سنة ١٨٩٧ على جماعة من العلماء في جامعة جونز هبكنز يصف فيها رحلة من هذا القبيل . فلما نشبت الحرب الروسية اليابانية بنى لروسيا بضع غواصات احداها صنعت لتسير تحت الجليد ثم بنى غواصات اخرى قادها بنفسه فجرى فيها آناً على عجالات على قعر البحر وآناً جرى بها على عجلة كمجلة الترام الكهربائي تحت طباق الجليد كما ترى في الرسم الذي في رأس هذا المقال وانقضى ربع قرن على محاولات لايك الاولى طاف في خلالها نانسن البحار القطبية على سفينة الفرام ووصل بيرى على المزاج الى القطب الشمالي وطار برد اليه بطيارة وأمندسن ونوبلي بمنطاد . ولكن فكرة لايك ظلت تجول في صدور المقادير من الرواد الى ان عني بها اخيراً السرهيوبرت ولكن بعد فوزه بالطيران من الاسكا الى سبتسبرجن سنة ١٩٢٨ ورحلته الى القارة المتجمدة الجنوبية سنة ١٩٢٩ فجمع المال وابتاع الغواصة وجمع الاعوان

* * *

وقد صرح الدكتور سقردروب بأن خبرته الطويلة في البحار القطبية اثبتت له ان المنطقة القطبية الشمالية تكثر فيها بقاع الماء غير المتجمد في شهري يوليو وأغسطس حتى لا تستطيع الغواصة ان تسير اكثر من خمسة اميال دون ان تعثر على بقعة من الماء فوقها تستطيع ان ترتفع منها الى سطح البحر . والماء لا يتجمد حينئذ لان حرارته اوطأ من درجة تجمد الماء العذب وأعلى من درجة تجمد الماء الاجاج . ويشاطر السرهيوبرت ولكن رأي الدكتور سقردروب هذا على ما جاء في خطبة له امام الجمعية الجيوفيزيكية . قال : ان الخبرة التي كسبها في الطيران في المناطق القطبية المتجمدة مسافة ١٥ الف ميل وفي السير فوقها مسافة خمسة آلاف ميل تدل على اننا نقع على بقاع كثيرة من الماء غير المتجمد في البحار القطبية حتى في فصل الشتاء

ويقول الكومندور دانسنهور ان بناء هيكل من الصاب حول مقدم الغواصة ومؤخرها وفوقها يقيها من الصدمات التي قد تصيبها . ثم ان تجهيز سطح هذا الهيكل بعجلة على طرف ذراع حديدية من قبيل عجلة الترام التي تجري على السلك المكهرب ، يمكنها اذا خفف وزنها الى حد معين ان ترتفع حتى تلمس العجلة اسفل الاطباق الجليدية فتسري الغواصة في الماء والعجلة تلامس الجليد آناً تهبط وآناً ترتفع وفي هبوطها وارتفاعها يستطيع الرجال



اربعة مشاهد لرحلة الغواصة تحت اِطباق الجليد على ما وصفناها في مقال خاص
مقتطف نوفمبر ١٩٣٠
امام الصفحة ٣٨٩

في الغواصة ان يعرفوا مقدار كثافة الجليد . فاذا بلغوا مكاناً دلّ ارتفاع العجالة على رقعة طبقة الجليد خففوا وزن الغواصة حتى يبلغ ضغط هيكل الصلب على الجليد ضغط جسم وزنه ١٥٠ طناً وهذا ينتظر ان يكون كافياً لتكسير الجليد الصيفي . ويقال ان ضغط ٢٥ طناً كافٍ لتكسيره . فاذا كان هذا الضغط غير كافٍ لتكسير الجليد فالغواصة بمجهزة بمنشار دائري يمكن رجالها من نشر قطعة مستديرة في الطبقة المتجمدة تكفي لظهور احد ابراج الغواصة منها فوق سطح الجليد فيخرج منه رجال البعثة الى سطحه ويقمون هناك اياماً يجمعون فيها الحقائق والارصاد العلمية التي ييغونها . اما اذا وصلت الغواصة في سيرها الى بقعة تكسر فيها الجليد واخذ يذوب فضغط قليل كافٍ لطفوها على سطح الماء فتستقر عليه كباخرة عادية بينما يقوم رجالها بمباحثهم العلمية . وعدا المنشار تعدّ آلات ثاقبة من احجام مختلفة لثقب ثقوب في الجليد وبعد ثقبها يستمدّ منها الهواء ملء بطاريات الغواصة فتستطيع ان تقطع مرحلة اخرى مداها مائة ميل من غير ان تصعد الى سطح البحر . فاذا شاء رجالها ان يصعدوا في هذا المكان وضعوا في هذه الثقوب بعض المواد الكيماوية التي تذيب الجليد ولو كانت كثافته عشر اقدام ويقول ولكن ان استعمال الديناميت لتحطيمه مستطاع

طول هذه الغواصة ١٧٥ قدماً وعرضها ١٦ قدماً وتستطيع ان تسير فوق سطح البحر مسافة متوسطها ٣٠٠٠ ميل قبل اضطرارها الى الالتجاء الى مرفأ لاخذ الوقود اما اذا كانت غائصة فلا تستطيع ان تسير اكثر من تسعة اميال تحت الماء باقصى سرعتها و ٧٥ ميلاً بسرعة ميلين بحريين في الساعة . وينتظر ان تزال منها كل اجهزتها الحربية ويعاد اعداد آلاتها فيصير في استطاعتها ان تسير مسافة ١٢٥ ميلاً تحت الماء بسرعة ميلين او اكثر قليلاً في الساعة

اما رجال الرحلة فثمانية عشر رجلاً ١٢ منهم لتسيير الغواصة وادارة شئون الرحلة و ٦ المباحث العلمية . وينتظر ان يوضع في فتحتين من فتحات الطرايد الاربع التي في جانبي الغواصة جهازان ينطلق منهما نور كشاف قوي لمحاولة الكشف عن مشاهد الحياة البحرية . واما الفتحان الآخران فتستعملان للمراقبة . كذلك ستجهز غرفة خاصة بآلة لضغط فيها الهواء ضغطاً قوياً منعاً لدخول الماء من بابها متى فتح تحت البحر فيخرج منها رجال يرتدون ملابس الغواصين للغوص من السفينة الى الاعماق . ومن الادوات التي تعد لها العدة تلفاز مرسل وآلة لاسلكية مرسلة ولاقطة

ولا يظن ان الغواصة تتعرض لخطرٍ ما من جبال الجليد الطافية في البحار الشمالية اذ

لا يخفى ان الجانب الاكبر من هذه الركام العاتية مخبوء تحت الماء . ولكن البحث الجغرافي اثبت ان الجبال الجليدية الكبيرة نادرة جداً في المحيط المتجمد الشمالي لان التلاع الجليدية التي تتفصل منها الركام الطافية وتطفو في البحر محمولة بتياراته لا تكون الا على شواطئ اليابسة . وعمق الجزء الغائص منها لا يزيد على مائة قدم . فاذا اقتربت منها الغواصة ورجلها يعلمون بوجودها امكنهم ان بغوصوا تحتها ويمضوا في سبيلهم واذا اصطدمت الغواصة بها فجأة دفع عنها هيكلها الصلب قوة الصدمة . ويقول الدكتور سقر دروب ان اسفل الاطباق الجليدية التي تغطي البحار القطبية في الشمال ليس املس ولكن نتوأت صغيرة لا تمنع عجلة الغواصة من الجري عليها بسهولة . واطول هذه النتوأت لا يزيد على ٣٠ قدماً وقد لا يزيد المتوسط على عشر اقدام

وسيكون هم هؤلاء الرواد، على الضد من هم الرواد القطبين الآخرين ، ان يطفوا حرارة الجو لا ان يتقوا برده . فالمحركات الكهربائية وآلة ديزل التي تسيّر الغواصة ترفع حرارة الهواء فيها فوق حرارة الماء الذي يغمرها من الخارج وغرضهم من الرحلة ان يسيروا بهذه الغواصة من جزيرة سبتسبرجن الى الاسكا في خط مستقيم مارين بالقطب تحت الجليد والمسافة نحو ٢٢٠٠ ميل مائتا ميل منها فوق الماء وذلك الى الشمال من سبتسبرجن حيث العرض ٨٢ فقط والباقي تحت الجليد على المنوال المتقدم

وقد اشار الدكتور سقر دروب الى المباحث العلمية التي ينتظر ان يعنى بها هو وصحبه في هذه الرحلة فقال ان اهمها ما كان متعلقاً باعماق البحار كقياس درجات الحرارة واخذ نماذج من الماء من اعماق مختلفة لتحليلها ومعرفة ما تحتوي عليه من الملح والمواد الكيماوية الاخرى . ثم ان معرفتنا بتيارات المحيط المتجمد الشمالي قائمة على مشاهدات نأسن وارصاده بالآلات لم تكن على جانب كاف من الدقة . ولا بد من الحصول على حقائق دقيقة عن البحر القطبي لفهم تيارات الجانب الشمالي من الاوقيانوس الاتلنطى . ان فرعاً من تيار الخليج يدخل المحيط القطبي الى الشمال من سبتسبرجن على عمق بعيد فيرتد من الشمال تيار آخر ولكنه سطحي فيسير محاذياً لشاطئ جرينلندا ثم يتصل بتيار لابرادور . فالعلماء يريدون ان يعرفوا ما يحدث لهذين التيارين في المحيط القطبي الشمالي

ثم نقصد ان نجمع نماذج من الاحياء النباتية والحيوانية التي تعيش في مياه البحار القطبية الباردة وسنقيم في الراجح سارية في اسفل الغواصة نعلق بها شبكة تجمع ما يتسرها جمعه من الحيوانات والنباتات والغواصة ماضية في طريقها . ونتائج البحث في هذه النماذج يجب ان تكون

كافية للفصل في بعض المسائل العلمية التي عليها خلاف كبير بين العلماء . فبعض الرحالين يعتقد ان النظم والديبة القطبية كثيرة في المفاوز الجليدية التي تغطي بحار القطب وبعضهم يقول بانها توجد على مقربة من شواطئ اليابسة فقط وانها نادرة جداً في اواسط المنطقة القطبية الشمالية . وراي ان قلة الضوء في البحار القطبية يمنع نشوء الاحياء النباتية فيها . وحيث لا يوجد نبات يتغذّر على الحيوان ان يجد غذاءً له فالفصل في موضوع كهذا يتوقف على ما مجموعه من الحقائق المختلفة

وستجمع كذلك نماذج من النزر من اعماق البحر بواسطة جهاز يرمى في البحر من الغواصة فاذا وصل الى قعره غاص فيه ثلاث اقدام واربعاً ثم يرفع فاذا داخله قطعة تمثل الطبقات التي يشتمل عليها القعر الى عمق ثلاث اقدام او اربع . فيستطيع العلماء ان يعرفوا شيئاً عن تاريخ قعر البحر مدى آلاف السنين لان هذه الطبقات بطيئة جداً في رسوبها

ومن المباحث الخطيرة التي توافق الغواصة اكثر من اية سفينة اخرى هو قياس جاذبية الارض . وهذا قياس دقيق يتوقف على خطرات رقااص وحسبان زمن كل خطوة حساباً مضبوطاً . فخطرات الرقااص تسرع حيث الجاذبية قوية فاذا حدث اقل تغيير في قوة الجاذبية ظهرت في خطرات الرقااص وسرعتها . فاذا جربت هذه العملية في سفينة فنودان السفينة من جانب الى آخر او من مقدم الى مؤخر يمنع الاتساق في خطرات الرقااص . وأما في الغواصة فلا اثر مطلقاً لهذا النودان . والواقع ان افضل وقت للقيام بتجربة من هذا القبيل هو متى كانت الغواصة غائصة في البحر . والمقاييس التي تمت بهذه الطريقة من قبل تشير الى ان المادة التي تحت اقمار المحيطات اكدت من المادة التي تكونت منها القارات . فتأخر مباحثنا في هذه الناحية منتظرة في دوائر العلماء بفارغ صبر . ثم هنالك المباحث الفيزيائية وسبر اغوار المحيط والتحقيق في مسألة وجود يابسة في البحار القطبية حول القطب الشمالي وهل في الاماكن التي ماؤها غير عميق مصادر للمعادن اوليتروول وغير ذلك ثم هنالك وجهة تجارية لهذه الرحلة ترتبط بتقصير مسافة المواصلات بين القارات نحن جليد المنطقة القطبية المتجمدة وخصوصاً ان بعض العلماء يذهب الى ان بعض البلدان الشمالية كثيرة الانهار خصبة التربة غنية بالمعادن . والاتصال بها بحراً متعذراً لتجمد اكثر مرافها على مدار السنة فالغواصات اذا حققت حلم لايك ومشروع ولكن تستطيع ان تفيض العباب فيها تحت الجليد صيفاً وشتاءً . وهذا من اعجب العجائب في هذا العصر العجيب



الغرائز في نظر المسلكي

للدكتور جون ب. وطسن

زعيم المدرسة المسلكية في علم النفس والاستاذ بجامعة جونز هوبكنز

ما حقيقة الغرائز؟ وهل للناس غرائز أم هم خالون منها؟
ان الفكرة الشائعة اليوم عن الغرائز تعود في اصلها الى دارون — ذلك ان القول
بإشتراك الانسان والحيوانات الاخرى الادنى منه في الانحدار من اصول واحدة يحتم ايضاً
اشتراكهما في الكثير من اوجه التشابه الاخرى . فنحن نستألف حيوانات برية صغيرة
لا عهد سابق لها بكيفية بناء الاوكار ولكنها لا تلبث ان تقيم اوكاراً لها كما يُقيم نوعها
اوكاره التي يعيش فيها — والاستشهاد بالحوادث التي من هذا القبيل بين الحيوانات
اكثر من ان يحصرها العد

ولما كان تاريخ تكوين الانسان هو في الواقع تاريخ تطوره من الاصول التي يشترك
فيها مع الحيوانات الادنى منه ، فمحتم في هذا ان نجد في الانسان عدداً من الغرائز
تشابه الغرائز التي في الحيوانات . و « وليم جيمس » لا يكتفي بالبحث في هذا الشأن وانما
هو يحصر الغرائز في الانسان في عدد معين يذكر منها الميل الى التسلق والتقليد والغضب
والصيد والخوف والغيرة والعطف والحب والحياء الى آخر تلك السلسلة

والقول بأن للانسان غرائز مشابهة للغرائز التي في الحيوانات مسألة تتسق كل الاتساق
مع نظرية دارون — ولكن لا دارون ولا جيمس خطر لهما ان حقائق هذه المسألة
قد تكون على خلاف ما قدّراه دون ان تتنافر المسألة في ذاتها مع نظرية دارون من
حيث التسلسل والوراثة . على ان كل رجال العلم البيولوجي والمدرسة المسلكية يؤمنون
بنظرية التسلسل اعني انهم يؤمنون بأن تاريخ تكوين الانسان هو تاريخ تطوره من نقطة
الحياة الاولى الى ان وصل الى حالته الراهنة وليس من فرد واحد صحيح الثقافة بنكر ذلك اليوم
وهذا الايمان التام بنظرية التسلسل لا يضطرنا بأي وجه ما الى الاخذ برأي من يقولون
بامكان معرفة غرائز الحيل الذي قد يخرج من اصل معروف ، قبل خروج هذا الحيل الجديد ذاته
ولنفترض مثلاً ان اقرب الاسلاف الينا هي القروذ ، فحتى ظهور النوع الانساني
من تلك الارومة الاصلية لم يكن متيسراً ان يعرف احد المؤهلات الوراثية لهذا الحيل

الانساني الجديد ما عساها ان تكون . ولنفترض افتراضاً آخر هب ان عمل النشوء في الانسان لم يتم بعد وهب ان الانسان الحالي قد ينقلب بحكم عوامل بيولوجية طارئة الى جيل مولد ، وان يخرج منه بعد ذلك جيل ذي اجنحة — فليس في مقدور احد ان يعرف مؤهلات هذه الخلائق ذات الاجنحة ما عساها تكون قبل ظهور الخلائق ذاتها . ومهما تكشف عنه مؤهلات تلك الخلائق الطائرة وما عساها ان تكون فليس في هذا كله ما يغير الحقيقة الواقعة وهي ان هذا الجيل الطائر اشتق من الانسان مثل ما اشتق الانسان الراهن من اصول ادى منه — وهذا الذي نقرره الآن يمكن تطبيقه على غراز الانسان الحديث فجرد ان الانسان حلقة من سلسلة طويلة من التسلسل لا يكفي برهاناً على وجوب حيازته غراز مثل الاصول التي انحدر منها ، مفترضين ان للحيوانات غراز كما يزعمون

ومراقبة الطفل فقط منذ اول ولادته ومتابعة ذلك مدى السنين الاولى من حياته يمكننا من الحكم في : هل للانسان غراز اكثر مما للحيوانات او اقل ام إنه ليست له غراز بتاتة وليس لدى داروين ولا جيمس اساس صحيح يستندان اليه في دعم ما قدّراه بشأن الغراز ولكن ليس هذا الذي ذكرناه هو جماع ما يتعلق بالنظرية الشائعة عن الغراز . والانسان ليس له جسم فحسب وانما له عقل ايضاً ، وان كان لهذا الجسم تاريخه من التسلسل فالعقل له تاريخه هو الآخر من ذلك التسلسل عينه ، وعلى هذا فمحتوم ان نجد مييزات عقلية في الانسان شبيهة بامثالها في الحيوانات ، ولغاتنا حافلة بالالفاظ التي تشير الى تلك الحيوانات فنحن نصف المرء بأنه ما كر كالثعلب وبصير كالثعلب ، وغير ذلك من الصفات التي تدل على قرابتنا من اسلافنا الحيوانات . وان صح أتنا ورثنا كثيراً من الميزات العقلية عن اسلافنا الحيوانات افليست الوراثة التي تسلمناها من اسلافنا الناس الاولين اكثر واشد اثراً فينا ؟ وعلى هذا الحكم اخذ رجال العلم البيولوجي بوراثة الميزات العقلية وانت كثيراً ما تسمع من يقول لك « ان فلاناً من الناس قد ورث مواهبه عن ابيه في كيت وكيت » وان آخر « رجل سياسي منحدر من سلسلة طويلة من السياسيين المعروفين وهكذا »

ثم جاءت « اليوجينية » فاكثر رجالها من الدعاية لفكرة الغراز ووراثة الميزات العقلية وقد اجري رجال « اليوجينية » كثيراً من التجارب بين العائلات الموهوبة ثم قرروا ان المواهب تنحدر الى النسل بالوراثة ، بل هم ذهبوا الى ابعد من هذا وقرروا ما قال به « نيتشه » من وجوب حصر الزواج في الفئات الموهوبة حتى ينتهي الامر الى اخراج جيل من الناس كلهم موهوبون . وهذا الايمان القوي بالوراثة من شأنه ان يززع نظام الزواج الحاضر وهو اشد خطراً من البلشفية . وهو بدعة من بدع الناس في سبيل تصور الخلود ،

لان هذا التوارث المتعاقب وانحدار الصفات من السلف الى الخلف معناه الخلود ، وحتى البعض منا ممن لا يؤمنون بالحياة الاخرى بعد الموت تراهم يصطنعون خلوداً آخر وذلك من طريق انتقال صفاتهم الى ابناءهم وهؤلاء ينقلونها الى الاحفاد وهكذا دواليك ، يعني ان صفات الناس تعبر عنها شخصيات الجيل الذي يأتي بعدهم ، والانسان يأتي ان يستسلم للموت وسلطان القبر وظاهرة اخرى راها ماثلة بيننا من جراء هذا الاعتقاد بالوراثة ، ذلك انه حين يرزق الانسان ابناءً فاسدين ويحاول التخلص من مسئولية فسادهم تراه يقول « وما شأني في هذا كله . . . انهم ورثوا طباع السوء من ناحية امهم . . . والطبيعة فوق التربية وفوق التدريب »

— ٢ —

والآن ما هي الحقائق التي اكتشفها رجال المسلمية عن مسألة الغرائز والوراثات ان رجال المسلمية يجدون في المولود الانساني قطعة غير مصنوعة من « البروتبلازم » قابلة للتكيف حسب الايدي التي يقدر تلك القطعة ان تقع في عنايتها . وهذه القطعة من « البروتبلازم » تتنفس وتتأذى وتضرب يديها ورجليها وتحرك اصابها وغير ذلك اعني انها تحجب عن كل مؤثر يصلها من الخارج او من الداخل وهذا هو الحجر الاساسي الذي يستند اليه المسلميكون في مذهبيهم وهم يقدرون انهم لا يرون في هذا كله أثراً لقامة الغرائز التي تكلم عنها « وليم جيمس »

اما رجال العلم البيولوجي واليوجنية فيجيبون على دعوى المسلميكون بقولهم « ولكنكم لم تلاحظوا الطفل الا في مدى سنتين او ثلاث سنوات من حياته ومعظم الغرائز والميزات العقلية والمواهب والكفايات الموروثة تبدو في الانسان بعد ذلك الطور من حياة الانسان » فيعترض المسلميكون على ذلك بقولهم « حسن . نحن قد لاحظنا الطفل في سنه الاولى واما انتم فلم تلاحظوه قط فعليكم انتم حجة البرهان فارجعوا الى تلك الطفولة وابحثوا فيها عن المواد التي سوف تكون لكم ذلك السكّان الحي الذي تريدون ملاحظته في تقدم السن » الا ان التربية والتدريب والتأثر بالوسط وامثال هذه تبدأ عملها في الطفل مبكرة جداً وهذا اساس مذهب السليكيين فهم لا ينكرون ان السنتين الاوليين من حياة الطفل هما اخطر طور في تكوينه ، واذا لم تسجل مطالعات عن حركات الطفل في هاتين السنتين فليس الى الملاحظة عنه بعد ذلك من سبيل علمي

ومحاولة ملاحظة الطفل في الثانية من عمره دون وجود سجل سابق عن حركات الطفل في ما مضى انما هي محاولة فاشلة . وفي نهاية السنة الثانية من حياة الطفل يكون مزاجه قد وصل في تكوينه الى حد بعيد فتظهر فيه الميول الى الاشياء وتصبح هذه الميول

واضحة الطابع حتى أنه يستحيل معها أن يُرَدَّ الطفل قطعة من المادة الخام كما كان حين ولادته ولا أن يجري فيه رجال العلم البيولوجي تجاربهم من الفحص والامتحان

فإذا سمع المسلمي جماعة العلم البيولوجي والفحص العقلي يقولون أن توريث المواهب في الاسر الموهوبة أكثر مما تقتضيه الصدفة نحك لأنه يرى في دعاويهم تأييداً لقوله .

لأنه إن تجد الطفل الذي يتأثر سمعه بالموسيقى وهو لدن لين في غير العائلات المعروفة بالفن الموسيقي ؟ وإن تسمع الطفل الذي يقول لك «أنا تعب اليوم وقد شغلت كثيراً الليلة ويظهر أني مصاب بشيء من الزكام ويجب ألا اذهب الى المدرسة» أين تسمع هذا في غير الاوساط الطبية وهنا نصطدم بمشكلة أخرى هي هذه : ان صح هذا الذي قدرناه فلماذا لا نجد ان كل

ابناء الناس الموهوبين موهوبون هم انفسهم ؟ وإنما تقتصر تلك المواهب الموروثة على بعض الابناء دون البعض الآخر . وليس حل هذه المسألة بالامر العسير — فانت قد تسمع رساماً يقول لك « ان ابنتي اظهرت منذ طفولتها ميلاً ظاهراً الى الرسم حتى انها ابدت دلائل مقدرة فائقة فيه وهي بعد في سن صغيرة مع اني لم اعلمها الرسم ، اما ابني فنصرف عن الرسم كل الانصراف وليس الى تعليل ذلك من سبيل الاقولي ان ابنتي قد ورثت ميلها للتصوير عني انا واما الولد فقد ورث بغضه للرسم عن امه » . هذا ما يقوله الرسام ولكن ليس من السهل ان تقع الرجل بأنه كان كثير الانتباه لابنته فبناها هذا البناء الذي هي عليه في حين ان الام كانت تكره لابنها ان يحترف مهنة اييه فبغضته بها

فهل نفهم من كل ما سبق ان ليست هناك وراثات ؟ لا وأنه لسخف ان تنكر الوراثة والانسان قد خلق انساناً لا قفراً . فنحن لنا عينان قد ركبنا تركيباً من شأنه ان يجعلنا نرى الشيء الواحد واحداً بكتنا العينين معاً ولسنا نحن كالحيل التي لا ترى الشيء الواحد واحداً بكتنا العينين الا عن قرب — ثم ان لنا ذراعين ورجلين وعشرة اصابع في ايدينا وأخرى في ارجلنا وهذه كلها مما يسهل علينا تعلم الاشياء اكثر مما يسهل على الحيوانات تعلم ذلك وأصابع ايدينا اكثر تكيفاً للحركة من اصابع ارجلنا ولهذا فنحن نستعملها دون اصابع الارجل في اعمالنا ، ولكن اذا فقدنا اصابع ايدينا استعاضنا عنها باصابع ارجلنا فن الناس من يكتب بأصابع رجليه . ورجال المسلمية يعترفون بكل هذا الا أنهم يقولون ان كل هذا شيء لا خطر له اذا قارناه بما يستطيع تدريب الطفل عليه — ويمكن تلخيص المذهب الذي يستندون اليه في تعاليمهم في الآتي : —

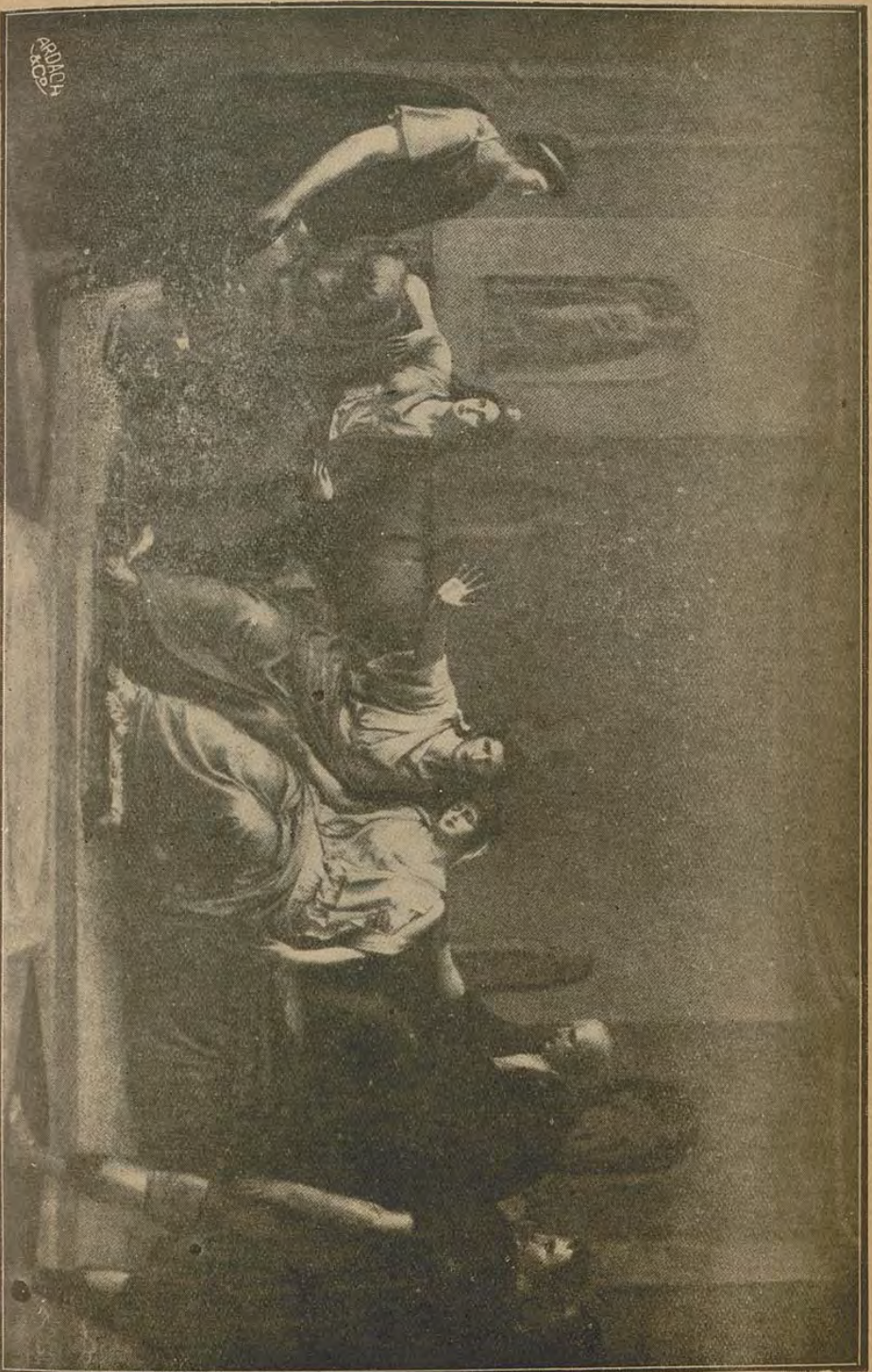
هم يقولون أنهم يستطيعون — اذا سمحت لهم الفرص — ان يتناولوا منازل الطفل الحديث الولادة من مثل حركات الاصابع والذراعين وحركات الجذع وغيرها قبل ان

تتأثر بأية مؤثرات من شأنها ان تكييفها تكييفاً ما، ثم يحولوها بتدريجها لها الى الوان دقيقة النظام من مختلف الاعمال. بل هم يذهبون الى ابعد من هذا فيقدرون انهم يستطيعون ان يتناولوا المنازع البدائية في الطفل من مثل حركات الذراعين والرجلين والاقدام ثم يحولوها الى اعمال غاية في الدقة من نقش وتسلق وسير وما الى ذلك ، وان يتناولوا حركات الحلق والعضلات ثم يحولوها الى اعمال دقيقة من الغناء والكلام ، وان يتسلموا حركات بعض آلات الجسم الداخلية فيحولوها الى ما يعرف بيننا بالخوف والحب والغضب وغير ذلك ورجال المسلمية لا يطلبون اكثر من المنازع البدائية التي تراها في الطفل الحديث الولادة — بل هم يقولون اعطونا مائة منزع من تلك المنازع البدائية تصرف في ترباطها كيف شئنا تصرفاً حسابياً ثم انظروا بعد ذلك ما عسانا ان نخرج منها ؟

ولنفترض ان العالم قد يطغو عليه طوفان يغمره بالماء الى علو ست اقدم ، ولنفترض ان كل ادوات الناس التي يستعملها قد تلاشت في ذلك ، وان كل ما يبق يظاهراً على سطح الماء هو اعالي الاشجار ، فسرعان ما تجد ان منازع الانسان الخفية قد تحولت الى حركات تمكنه على التسلق فالقفز فالتعلق من نوع الى آخر

فانظر بحمك الى مبلغ ما تحول اليه استعدادات الناس الطبيعية الى ما يحتاج اليه عند الضرورة ونظرية المسلميين في بناء الانسان بناءً جديداً ليست مبنية على طلاس والغاز وانما هي خروج من الدائرة الضيقة التي يحصر ضمنها الناس منازعهم الضيقة . فالانسان في عصور الاستعباد اظهر براعة معجزة في الاشغال اليدوية مما لا زال نرى آثارها حتى اليوم — ونحن لانحبذ تلك العصور المظلمة وانما نريد ان ندل على مبلغ ما يستطيعه الانسان من طريق التدريب وعلى مبلغ ما يمكن ان تكييف اليه المنازع الى ما يحصى له عدد من الاشكال والنازع ورجال المسلمية لا يعترفون للبناء التشرىحي بما يعترف له الناس من الخطر. بل يقولون اعطونا الطفل والوسط اللازم لتنشئته ونحن نخرجه زحف ويمشي ويتسلق ويستعمل يديه في بناء المباني من الحجر والخشب . بل نحن نخرجه لصاً او مدفعياً او مدمناً ، بل يقولون اعطونا الانسان بدون يدين ونحن نخرجه من معملنا يكتب ويرسم ويطبع ، وآخر بدون عيين ونحن زده لكم يقرأ وينقش ويصطاد ويلعب الهوكي على الجليد ، وثالثاً اصم ونحن نجعله يحادثك ويفهم ما تقول بملاحظته اياك وأنت تتكلم او اعطونا اياه اصم ابكم ونحن نخرجه لكم من جديد شخصاً آخر كهلن كلر . وهم يقولون بأن الوراثة بمعنى الغراز والميزات الموروثة من كفايات وميول وما الى ذلك ، يجب ان تحتجب وراء الستار حتى يقوم ما يثبت دعواها حق الاثبات

ترجمة وتلخيص : يوسف حنا



٥٥٨٥٤

فرجيل يتلو قصيدته الأنيب على الأمير اطور اغسطس يقصر واحتيه رجال البلاط

امام الصفحة ٣٩٧

مقتطف نوفمبر ١٩٣٠



انقضاء الفى سنة على فرجيل

في مثل هذا اليوم (١٥ أكتوبر) من الفى سنة ولد لاحد خاصة الفلاحين في مقاطعة اندس بجنوب ايطاليا طفل بعثته الطبيعة من اولئك الخلائق النادرين زريد شاعراً مطبوعاً بالحق ! اما الام فلا نعرف عنها اكثر من اسمها . واما الاب ففيل انه رجل ساذج قضى حياته في التجريح والنحالة ولكنه عرف كيف يخرج من ابنه للعالم والتاريخ اثرأ مدرسياً خالداً وأرسل الولد الى مدرسة في كريمونا اولاً ثم الى مدرسة اكبر منها في ميلان ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره جاء رومة لينعم في ظلال مشيدياتها الخالدة بالجلوس عند اقدام امراء البيان والخطابة في ذلك العصر . وقد ذكر بعض المؤرخين ان اوكتافيوس ابن اخي يوليوس قيصر الذي اصبح الامبراطور اغسطس فيما بعد كان من رفاقه في طلب العلم ودرس فرجيل في رومة لغة الرومان وادبها معلقاً شأنأ كبيراً بخطباء اللاتين وفصاحتهم غير مهمل فلاسفة اليونان ومذاهبهم . وكان ذا نفس وثابة الى طلب المعرفة فاصطفى في معهد العلم طائفة من ناشئي البيان الذين اصبحوا فيما بعد اصدقاءه الاوفياء واشرقوا واياء في سماء الادب فكانوا الانوار الادبية اللامعة التي ازدهى عصر الامبراطور اغسطس وهو من اعظم العصور الادبية في التاريخ واعظمها في التاريخ الروماني بلا منازع

كان فرجيل كثير الحياء قليل الاختلاط بالناس . وكان اثر الانزواء في طفولته في مزرعة ريفية ترك ظلاً من ذلك في نفسه الى آخر حياته . ثم ان ضعف بنيته وضيق صدره وقفا في سبيله سدأ منيعاً دون العظمة التي كان ينشدها فتيان قومه في الجيش والسياسة . وكان قد ورث من والديه ما مكنه من الانقطاع للدرس والتأليف فعكف عليهما . ومن حظه انه كان لا تزال في ريعان شبابه لما انتهت في الدولة الرومانية فترة النزاع الداخلي واتجه القوم اميراً وشعباً الى توطيد اركان السلام

فبعد واقعة فيلبي عاد الحكام الثلاثة الى رومة وجعلوا يسرّ حون جيوشهم محاولين ان يقطعوا لهم ارضاً يستقرون فيها يحرقونها ويحجون خيراتها . وكانت بعض المقاطعات الايطالية قد ثارت عليهم فصادروا ممتلكات الشعب في تلك البلاد ووهبوها للجنود الظافرين وكانت المقاطعة المجاورة لمتوى حيث ولد شاعرنا منها فاضاع ما ورثه من ابيه فطلب له اصحاب النفوذ

من اصدقائه في البلاط الامبراطوري ان تعوضه الحكومة ما فقد فنتحه قطعة ارض قرب نولا في كمپانيا فكان ذلك سبيله الى الاتصال بزعماء البلاط وعظمائه. ومن ذلك الحين بسمت له الدنيا واقبلت فعاش موفور النعمة عزيز الجانب كثير الاصدقاء والمريدين معترفاً له من كل الشعراء الذين عاصروه بأنه اميرهم. قيل انه كان مرة في احد المسارح حيث انشدت بعض قصائده فلما لمح الجمهور بينهم وقفوا كلهم اجلالاً له. ويقال انه لما نشر قصائده الرفيعة (الاكلوج) تبين فيه زعماء البلاط «شاعر العرش» المقبل

وكان في روما في تلك الايام (حوالي ٣٧ ق. م.) رجل مشهور يدعى ميسيناس كان بارعاً في تسير دفة الشؤون الكبيرة من وراء ستار وظل سنين طويلاً صديق او كنافيوس ومستشاره الاكبر. فلما صار اوكتافيوس امبراطوراً واتخذ لقب اغسطس قيصر عين ميسيناس حاكماً لايطاليا. ويقول بعض المؤرخين انه لما رأى هذا ضعف الحكومة وحاجة البلاد الى ادارة حازمة لوقايتها من الفوضى حضّ اوكتافيوس على الافراد بالسلطة دون رفيقيه لهذا الغرض واذ كان ميسيناس حاكماً لايطاليا انصرف كل الانصراف لما ندعوه الآن «سياسة الانشاء» في احوال الشعب المادية غير غاضٍ نظره عن فنون الادب والجمال. وشهرته الباقية انما هي قائمة على انه كان نصيراً لرجال الادب والفن. وكان فوق كل ذلك ذا ثروة كبيرة عظيم السخاء في تشجيع الشبان الناشئين في ميادين الفنون الجميلة. على انه لم يكن من الهواة الذين يشجعون الفنون لانهم لا يدرون ما يفعلونه بفيض ثروتهم من غير ان يدركوا قيمة الفنون التي يشجعونها على ما نحو ما يفعلها بعض المثرين الاميركيين في هذا العصر، بل كان رجلاً مثقفاً بفلسفة اليونان والرومان وآدابهم واساليبهم الفنية قادر على تذكرة ان رومة وقد تحررت من سيطرة اليونان الثقافية اصبحت مستعدة لتنشئ ادباً رومانياً. ورأى علاوه على ذلك ان لا يكتفي بجعل الشعراء زينة في قصر الامبراطور بل يجب ان يكسب بواسطتهم عطف الجمهور على نظام الحكم الحالي وخصوصاً اذا كانوا يستطيعون ان يلقوا على اشعارهم في مدح هذا النظام مسحة من الارادة الالهية. فرأى في فرجيل الرجل المنشود لهذا الغرض اذ عرف انه يستطيع ان يتخذ صوته الهياً لتمجيد الريف والحياة الريفية واعمال الزراعة على انواعها عله يخلق بذلك حركة القصد منها زجر الشبان عن التقاطر الى المدن وحثهم على العودة الى الطبيعة فنظم مدفوعاً بهذا الغرض النبيل قصائد «الجورجكس» التي اشرنا اليها في العدد الماضي ونشرها سنة ٢٩ ق. م. وهي في نظر النقاد اكمل اعماله من الوجهة البيانية وكلهم مجمعون على اطرائها لما تحتوي عليه من بسط دقيق لاساليب الزراعة القديمة في ايطاليا ووصف

جلي لظواهر الطبيعة فيها. انك تقع فيها على وصف شعري بمنح يفصل لك كيف كان الروماني بحرث الارض ويغرس الكرم ويربي الماشية ويعتني بالخليل. انه سبق مترلك بعشرين قرناً في التغني بمجائب النحل وما في عالمها من دروس اجتماعية جديرة بالتدبر. ثم انك تتبين في اناشيدها المختلفة معنى تخفيه السطور ولكن تجلوه روح الشاعر البارزة في سياق المعاني وهو «جلال العمل». انك تحس بعد قراءتها بان فرجيل يمجّد العمل لانه في نظره ضرورة لامندوحة عنها لرفاهة الحياة وكسب رضا الآلهة

كان الرومان القدماء شعباً نشيطاً ظهرت آثار نشاطه في الحرب والسلم وفي الشريعة والادب، في بناء الطرق ونقش التماثيل وفوق كل هذا في زرع الارض واستغلالها. فغرض فرجيل من قصائده هذه ان يحيي في ابناؤه اولئك القدماء الغاية بالارض على منوالهم، وان يعود بهم الى الاخذ بالصناعات الزراعية في زرع الكروم والزيتون. في تربية النعم والخليل. في حراثة الارض لتخرج خيراتها غلالاً متنوّعة. وفي كل مقطوعاتها تشعر بما يريد تمكينه في النفوس من تفوق البلاد الايطالية على كل البلدان الاخرى فكأنه يقول يجب ان تعترف لايطاليا بنفوق جمال مشاهداتها الطبيعية وخصب تربتها واستقرار احوالها الجوية. هذه حنطة ابوليا وكروم فالرنيا وزيت فنافروم وعسل كالابريا. اي بلاد تخرج ارضها مثل هذه الخيرات؟

اذا كنا نريد ادباً قومياً فهذا ميدان يكاد يكون بكاراً بيننا!

ولما عكف فرجيل على كتابة اعظم قصائده «الاينيد» وهي «قصة اسفار اينيس وحروبه ومغامراته وكيف اسّس رومية» استمدّ وحيته من الشعور العام الشائع بين طبقات الرومان في ذلك العصر. فقد كان الرومان مؤمنين بتفوقهم على الشعوب البشرية مقتنعين بان الهدف المقدر لهم انما هو السيطرة على الارض. ولما كانوا يمتازون بمقدرتهم على الحرب والحكم اخذ هذا التمجيد القومي يشتدّ ظهوراً بينهم حتى بلغ اوجهه في ايام فرجيل لما اصبحت روما اميرة الجهاد روما ربة النصر. «ايها الرومان اخضعوا الارض واحكموها». بهذه الكلمات كانوا يلخصون الغرض العظيم الذي نصبته الآلهة لهم. وانت اذا راجعت الاينيد رأيت المعنى المسيطر على القصيدة في آياتها التسعة الآلاف والتأنيمة والسنة والتسعين انما هو الوطنية المتأججة. على انها كانت وطنية يكسر من حدتها ويلطّف من طغيانها تأمل الشاعر في معاني الحياة والحضارة ووزنه لها بميزان الحكمة الدقيق كان فرجيل قد تأمل معنى الحضارة طويلاً لما شرع في نظم الاينيد فثبت له ان الارتقاء

الذي قصد ان يمجده لم يبن الا في بحر من الدمع على اركان من الاسل . ويقال انه كان ينظم بضعة ابيات كل صباح ثم ينقحها ويصقلها في اثناء النهار . ولكن المطلع على قصيدته يدرك ان الشاعر كان يطيل التأمل في موضوعها اكثر من اطالته التأمل في اسلوبها والفاظها . فالسطر الاول في القصيدة كما هي متداولة الآن (مع انه لم يكن السطر الاول في نسخة فرجيل نفسه) يعلن القارئ بان هذه قصيدة حرب وكفاح . ولكنها ، على رغم ما فيها من الجروب والمغامرات بعيدة عن تمجيد الحرب . خذ مثلاً على ذلك وصول اينيس الى قرطاجنة بعد ما حملته الرياح من صقلية اليها . انه لم يقف هناك موقف الممجد لظفر رومة على قرطاجنة بل وقف وقفة المعبر المتذكر . وبدلاً ان يفاخر بالنصر الروماني ساءل نفسه عن السبب الذي حال دون ائتلاف الامبراطوريتين وهل فوز رومية بدك اسوار نحتها الى الارض دليل على انها تفوقها فضلاً وثقافة ؟! ان هذه المسألة القديمة التي جالت في خاطر فرجيل تتخذ من مشاكل العصر الحاضر صوراً عديدة . لماذا بنيت عظمة انكلترا على حساب تقدم اسبانيا ؟ ولماذا نجم عن احتلال البيض للقارة الاميركية تلاشي الهنود الحمر ؟ ولماذا ينظر العالم الى الحضارة الاميركية الحالية نظراً الى شبح مخيف ؟ ان شاعرنا لا يحير جواباً ولا نحن نحير . انه يمثل قرطاجنة في شخص ديدو تمثيلاً يبعث في نفس القارئ عطفاً عليها لا على روما ثم يلقي التبعة في مؤسساتها على ارادة الالهة ! واذا ملاك من السماء يمس في اذنيه لماذا تضيق وقتك في بناء مدينة للقرطاجنيين فانت زعيم شعب تسيبره الالهة والآلهة تقول « الى الآكام السبع الخالدة ! »

قضى فرجيل احدى عشرة سنة في نظم الاينيد ولو لم يعاجله الموت لقضى — كما كان ينوي ان يفعل — ثلاث سنوات اخرى في تنقيحها وصقلها . والحقيقة ان الغرض من سفره الى بلاد اليونان سنة ١٩ ق. م. انما كان لاستجماع قواه الخائرة حتى يتمكن من انجاز قصيدته على النحو الذي يرضاه . ولكن السفر اضناه فلما وصل الى اثينا ووجد الامبراطور اغسطس على وشك الرجوع الى ايطاليا رجاء في ان يسمح له بالعودة في ركبته . وكان قد اصيب بالملاريا في مجار فانهكت قواه وجاء السفر ضعفاً على ابالة فلم يكده يستقر في برندي حتى توفي في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩ ق. م. وهو في الحادية والخمسين من العمر

واذ هو مضطجع على فراش الموت . طلب الى اصدقائه ان يحيثوه باصول الملحمة الرومانية الكبرى التي قضى في نظمها احدى عشرة سنة وغرضه من ذلك ان يجعلها مأكلاً للنار لانه لم يكن يرضى ان يترك للاجيال المقبلة عملاً لم يتعهد بكل ضروب الاتقان . ولكن اصدقاءه اقنعوه بانهم لا يسمحون بنشرها . فلما سمع الامبراطور بذلك ضن بها ان تبقى مطوية فوهبها للعالم !

الحديد: تعدينه وتقسيته وصناعته^(١)

عند قدماء المصريين



كثرت المؤلفات في موضوع « الحديد عند قدماء المصريين » وتضاربت آراء الباحثين فيه، والغريب ان الباحث يستطيع ان يفسر الادلة في بعض نواحي الموضوع تفسيراً يؤيد آراء متباينة كل التباين . فلدينا في موضوع التاريخ الذي بدأ فيه استعمال الحديد طائفتان من الادلة احداها مباشرة واخرى غير مباشرة . والنتيجة التي نخرج بها من النظر في هذه الادلة تتوقف على الطائفة التي تقدمها على اختها شأناً ومقاماً . فالادلة القائمة على كشف ادوات حديدية واتانين لصهر الحديد واشارات اليه في الكتابات او الصور هي الادلة المباشرة . واما وجود تماثيل منقوشة في صخر صلد لا بد في نقشها من ادوات حديدية صلبة فدليل غير مباشر

ولم يعثر حتى الآن الا على ست ادوات حديدية ثبت رجوعها الى سنة ١٣٠٠ ق. م مع انه عثر على ادوات حديدية كثيرة خاصة بعهود تالية لذلك . فاعتماداً على ذلك اشار السر فلندرز پتري الى ان استعمال الحديد لم يشع في مصر قبل الحقبة الواقعة بين ١٣٠٠ — ١٢٠٠ ق. م. مع انه استعمل استعمالاً متفرقاً في العصور الواقعة بين ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ ق. م. وما يشير الى تأخر استعمال الحديد الادلة التي استخرجها ركرد من الصور المصورة على الجدران التي ترجع الى عهد سابق لسنة ٢٠٠٠ ق. م. فان فيها رسوماً لاسلحة ملونة لوناً اصفر او احمر وهذان اللونان يمثلان النحاس والبرز . ولكنه لم ير صور ادوات من حديد وهو المعدن الذي كان يلون لوناً ازرق . وفي القوائم الطويلة لما كان يجمع جزية في عهد الاسرة الثامنة عشرة (١٠٨٠ — ١٣٠٠ ق. م) لم يبي ذكر الحديد مطلقاً . والمعروف ان رمسيس الثاني (١٢٩٢ — ١٢٢٥ ق. م) كتب الى ملك الحثيين يطلب خنجرأ . وفي التابوت الداخلي الذي وجد في مقبرة توت عنخ آمون المتوفي سنة ١٣٦٠ ق. م وجدت ثلاث ادوات حديدية هي فصل خنجر وقطعة من سوار كان يستعمل عوذة ومسند مصغر للرأس وقد خلص ركرد من مكان هذه الادوات في لفائف المومياء الى انها كانت ائمن مقتنيات توت عنخ آمون وان الحديد في تلك الايام كان اندر من الذهب الابرز الذي صنع منه التابوت . وقد عثر بين الامتعة الخاصة بالدفن التي وجدت في الغرف الملاحقة بمدفن توت عنخ آمون على ادوات حديدية مصغرة فقال المستر هورد كارتر مكتشف القبر انها قد تكون

(١) وهو ملخص رسالة لاسر هارولد كارنتر والدكتور روبرتسن تليت في معهد الحديد والصلب بلندن

هدايا اهديت الى الملك الفتي احتفاءً بوصول الحديد الى مصر او اكتشافه فيها . فهذه الادلة التي اوجزناها فيما تقدم تشير الى ان الحديد كان نادراً في مصر قبل سنة ١٢٠٠ ق.م . مع انه لم يكن مجهولاً فيها . والمرجح انه لم يكن يصنع فيها قبل ذلك العهد ومعظم علماء الآثار على هذا . واذا كانت الادوات الحديدية نادرة في مصر قبل سنة ١٢٠٠ ق.م . فالادوات المصنوعة من النحاس والبرونز كانت كل ما يعتمد عليه الصناع والنقاشون في عملهم . ومع ذلك ترى ان المصريين آثاراً فنية رائعة من عهد الاسرة الرابعة (٢٩٠٠ ق.م) منقوشة في حجارة صلبة كالغرايت والديوريت . وقد اشار اليها الاستاذان غارلند وبانستر باها آية من آيات فن النقش في وضوح معالمها وصحة اتساقها ودقة زواياها وخطوطها القائمة وحدة حروفها واناقة منحنياتها . ونقش من هذه الطبقة الفنية يرجع الى الف سنة قبلما صنع البرونز اي لما كانت الادوات النحاسية الادوات الوحيدة المستعملة . وحتى لو فرضنا ان ادوات البرونز استعملت حينئذ فمن الصعب ان نفهم كيف قام المصريون بهذا النقش . فبعضهم يقول ان المصريين كانوا يعرفون طريقة سرية لتقسية النحاس وفي ذلك رأيان احدهما ليطري فهو يقول انهم استعملوا ادوات مصنوعة من نحاس مخلوط بالسبناذج او ادوات مصنوعة من البرونز . واما هـدقيلد فيذهب الى ان قدماء المصريين كانوا يصنعون ادوات فولاذية على اختلاف انواعها وانهم كانوا يلحمون الصلب اذا انكسر . وعنده انه اذا ثبت ان صناعهم لم يبرعوا في صناعات الحديد والفولاذ فقد كانوا في الغالب يستعينون بصناع الامم الاخرى

فوجود النقوش والتماثيل المصنوعة من حجر صلد لا يتفق والادلة المستخرجة من الآثار التي عثر عليها المنقبون . وقد نستطيع ان نعال ندرة الادوات الحديدية في المدافن القديمة بتلفها صدا او بوجود خرافة تمنع حفظ هذه الادوات مع امتعة المدفون فيرد على ذلك بان صدا الحديد لا يطير وان ادوات حديدية كثيرة وجدت في المدافن بعد ١٢٠٠ ق.م ونحن نميل الى القول بان الحديد كان نادراً في مصر قبل سنة ١٣٠٠ ق.م . لان الدليل على هذه الندرة المنطوي في طاب رعمسيس الثاني ختجراً من ملك الحثيين وفي طبيعة الادوات الحديدية التي وجدت في مدفن توت عنخ امون ومكانها بين لفائف المومياء هو في نظرنا دليل قوي اما وجود نماذج من الحديد ترجع الى العصر الواقع بين ٢٩٠٠ - ١٤٥٠ ق.م . فدليل على ان المصريين كانوا يعرفون الحديد نحو ١٥٠٠ سنة قبلما شاع استعماله . ففي هذا العصر كانت المقادير المتداولة قليلة جداً وكانت من صنع الوطنيين او من مستوردات التجار من الخارج . وقد قال بعضهم ان شعباً ذكياً كالشعب المصري ما كان يكتفي بهذا القدر الضئيل من الادوات الحديدية ولا بد انهم عنوا باستخراجها وصناعتها وقوام هذه الحجة ان الادوات

الحديدية تفوق ادوات النحاس والبرونز في نقش التماثيل والكتابات في الصخر الاصم. ولكن ضعفها يظهر اذا نحن قدّرنا ان التجارب الاولى في اخراج ادوات حديدية لا بد ان تسفر عن حديد لين لا يفيد الشعب المصري ولا اي شعب آخر اذا قيس بالادوات البرونزية. فنحن ننسى ان مقام الحديد في الحضارة الحديثة سببه كثرة الحديد واختلاطه الفاسية التي تصنع منه. وما يعرف عن صناعة الحديد يدل على ان الحديد الخارج من الاتون يحتاج الى طرق شديد للحصول على كتلة معدنية ومن هذه الكتلة المعدنية تقطع الادوات المطلوبة ثم تحمي وتطرق وبعد ذلك تخرج اكثر لينا من البرونز وخصوصاً اذا كان الحديد خالياً من اثر الكربون فيه كما يكون الحديد الصافي غالباً. فالادوات الحديدية حينئذ لم تفق الادوات البرونزية وصنعها كان اصعب. فعدم استعمال الحديد عند قدماء المصريين لا يرجع الى جهلهم به بل الى اعتبارات اخرى تلخص في انه لدى الموازنة بين الحديد الطبيعي اللين والبرونز وجدت فوائد البرونز اكثر واجلى

ولكن فوائد الحديد تزيد باكتشاف طريقة تمكن صانعه من خلطه بكاربون فيقسو ويصبح فولاداً. ويتسع نطاق فائده متى اكتشفت طريقة اخرى لتقسيمه باحمائه وتغطيته بالماء. وباكتشاف هاتين الطريقتين تزيد صلابته ويصبح ذا فائدة في صنع الادوات منه. والراجح انه لما اكتشفت هاتان الطريقتان انتقل المصريون من عهد استعمال الحديد استعمالاً متفرقاً الى عهد التوسّع في استعماله. والحد الفاصل بينهما هو القرن الثالث عشر ق.م. وهناك مجموعات لا يستهان بها من الادوات الحديدية القديمة ولدى بعض علماء الآثار ولكنها لم تدرس درساً علمياً من حيث بناؤها المعدني لان علماء الآثار يجمعون عن السماح للكيمائيين وعلماء المعادن باتلاف جانب منها لدى بحثها. وهذا يصح على البحث الكيماوي ولكن البحث المكروكوبي يقتضي تنظيف بقعة صغيرة على سطح الادوات فقط ثم فحصها بالمكروكوب. وقد ساعدنا الاستاذ فلندرز بيري في اختيار تسع ادوات من مجموعة كلية لندن الجامعة فدرسناها على المنوال المتقدم وهي من عصور مختلفة تتباين من القرن الثاني عشر ق.م. الى القرن الثالث ق.م. فخرجنا من البحث بالنتيجة التالية: ان طريقة المصريين في استخراج الحديد من تبرم كانت بدائية ولكن الصناعات استطاعوا ان يصنعوا منه ادوات تحتوي على صفات مختلفة بكاربنته واحماؤه فهذا البحث يكشف لنا للمرة الاولى ان الكربنة والتقسية وفوائد معالجة الحديد بالاحماء كانت معروفة بضعة فرون قبل التاريخ الميلادي وهو غير المشهور بين العلماء. وفي رأينا ان مصر لم تدخل عصر الحديد حقيقة الا لما فهمت هذه العمليات وطبقها اي لما استطاعت ان تحول الحديد صلباً

قطعة من الخشب

للشاعر القروي

وزعت مجلة الشرق العربية التي يصدرها في البرازيل الاديب موسى كرم كراساً
يشتمل على الخطب التي تليت في الحفلة الانيقة التي اقامها ادباء الجالية السورية في
البرازيل في « بالاس اوتل » بسان بولو تكريماً للشاعر اللبناني البرازيلي عقل الجبر
فاخترنا ان ننشر القصيدة المبدعة التي القاها الشاعر القروي لما قدّم للمحتفل به
غلبة من الخشب البرازيلي الثمين رسمت عليها خريطة البرازيل وفي احدى زواياها
صفحة من الذهب عليها ثلاثة ابيات من الشعر

القصيدة

ايها الشاعر الذي فتن السمع	بنظم كالدرّ بل كالدراري
هاكها غلبة قد اختارها الصاحب	شعراً لشعرك المختار
صفحت باللجين زهو من الابرز	في مثل ذوب نور النهار
ان في لطفها الخفي يد الصا	نغ من سحر امل النجار
ان في قطعة من الخشب الساذج	معنى لا ينطوي في النضار
اي روح علوية ترك العود	لتصفي لرنه الديار
اي روض من عسجد رتلت	لله فيه بلابل الاسرار
هي من جوهر البناء ابنة البذرة	اخت الازهار والامار
انها جعبة لاشهى احاديث	الموى عن مجاثم الاطيار
نزعتم من اضالع الغاب من مهج الاشجار	لا من مقالع الاحجار
نسب بالصليب قد وشجته	من يد الغيب اقدس الاسرار
ان فيها همساً لطيفاً عن الحب	ونجوى الارواح والافكار
ان فيها اسرار شعر وموسيقى	وفيها شرار نور ونار
ان فيها رمزاً لخنجرة الناي	وصدر الرباب والقيثار

فكرّم. واذكر بها الصاحب حيناً فجمال التذكار بالتذكار

اللغة العربية وروابط الاجتماع

من خطبة فلسفية اجتماعية

للمرکز عبد الرحمن شهبندر



من الخطل ان يتوهم المرء ان الصراع بين الاقوام يقتصر على النزال في ميادين الطعن والضرب بل ان هذا الطعان يتناول العادات والتقاليد والمعتقدات والاوزاع وسائر الميزات التي تميز الجماعة الواحدة عن الاخرى

ليست صدورنا وحدها عرضة لبنادق الفاتحين ولا رؤوسنا لقنابل الطيارين بل ان الاطعمة التي نأكلها في بيوتنا والطرايش التي نضعها على رؤوسنا والحفلات التي نقيمها في اعراسنا والادعية التي نتلوها في صلواتنا والعلوم التي نتلقاها عن آباءنا والالفاظ التي نقلها ابناؤنا — كل ذلك عرضة لصراع اشد وطمان انفذ وربما كان الموت في الميادين الادبية اشد فتكاً منه في الميادين النارية لان الامة مجموعة افراد خلقوا ليعملوا بالاشتراك على تحقيق غاية معنوية فكل خسارة تخسرها الامة في شؤونها المعنوية تفقدها شطراً من هذه الناية الجوهرية ان معظم المساعي العامة التي نصرها في هذا الشرق العربي سواء في مصرام في الشام ام في العراق هي موجهة لتأييد كيانتنا السياسي والاحتفاظ بحريتنا الحكومية لاعتقادنا ان من كان سيداً في بلده هو حاكم على الميراث المادي والمعنوي الذي يرثه من الآباء والجدود واما من كان عبداً فهو غريب حتى عن الدار التي يسكنها والاهل الذين يعيش بينهم والاوزاع التي ينشأ عليها . ومع كل ما اشتملت عليه هذه العقيدة من الحقائق الناصعة التي اهتدى اليها الشرق بعد الحزن والالام فعلى من عاش مثلاً في بلاد كتب عليها موقفاً لا يتمتع باستقلالها التام ان يتذكر ان الدفاع عن الكيان لا يقتصر دائماً على ميادين الطعن والضرب . بل هنالك ميادين معنوية لا تقل في شرفها عن ميادين الحديد والنار

ان مدينة الناطقين بالضاد مهددة بالاكساح كما اكتسحت اشرف بقاعهم وأمن اراضيهم لان الاوزاع التي ليست لها مدرعات تحميها ودبابات تدود عنها وطيارات ترفرف عليها مهما كانت عزيزة على اصحابها مقدسة في اعينهم لا تستطيع الثبات كثيراً على المقاومة . والحرم الذي لا يحمية القوة بابه مفتوح للاقوياء . والاله المسلح في العصر الحالية كان مسيطراً على الاله الاعزل ان كل هجوم طارئ يتطلب جبهة مستعدة للمقاومة . فهجوم البهجة في النساء مثلاً ألف وحدة جديدة في الرجال باسم جيش الحشمة للرجوع بالمرأة الى الالبسة المسدولة.

وكذلك فعل تيار الافكار الفلسفية الحرة المطلقة من القيود فأقام في الماضي كما اقام في الحاضر سدوداً من اهل الدين وحمة التقاليد تمنع فيضانه. وما المفسرون والمجهدون ودعاة الاصلاح في الاسلام الا عمال في اقامة هذه السدود وكل تأويل جديد يهتدون اليه انما هو حجير في البناء وقد رأينا في أيامنا الحاضرة ان تقدم المانيا الاقتصادية وتفوقها في وسائل الحرب ادى الى محالقات دولية باسم انقاذ المدنية وتأييد الديمقراطية او غير ذلك من الجمل الخلابه للوقوف في وجه التيار الجرمانى الجارف مما انتج الحرب العالمية وذيولها التي تنئ منها الشعوب

وما عرضنا لمثل هذه الحوادث الا لنبين كيف تتألف الجبهات المتناسكة لرد الهجوم المستجد العنيف . ولا مرء في ان الناهضين في هذا الشرق المتوسط يما لجون طارئاً جديداً هو الخطر الذي يهدد الثقافة العربية . وعلى قدر عزائمهم ومضاء السلاح الذي يحملونه ستكون صلابة الجبهة المعنوية التي يقيمونها . ومن العيب ان يتقدموا بالسيف والرمح والابل والهواذج والشيخ والقيسون لمصارعة البنادق والمدافع والسيارات والطائرات وما يدفعها من الزيوت . فاللغة التي لا تستوعب هذه المصطلحات الحديثة هي مثل الامة التي تحمل السلاح البالي محكوم عليها بالفشل . وليس مثل التجانس الادبي اللغوي الراقي اساساً لمثل هذه الجبهة الصلبة ولا يكفي ان ينطق الناس لغة واحدة فيتجانسوا في آدابهم بل لابد من وضعهم في بوتقة الثقيف حتى يذوبوا في ادب واحد ولغة واحدة

ان بين الناطقين بالعربية من اهل الشرق من هم في ثقافتهم ابعد عنا من الناطقين بالعجمة من اهل الغرب . فعلينا اذا اردنا توحيد الصفوف حتى في القطر الواحد ان نعطي الثقافة حقها لان الاختلاط في اللغة مع التشابه في الثقافة اقرب الى التمازج من اتحاد اللغة مع التنافر في الثقافة . وهذا ما حمل العلماء على القول بأن التشابه المعنوي في اعضاء المجتمع هو اساس جوهرى للحضارة وقد كان الدين في القرون الوسطى مدار الثقافة وقطب الدائرة في الحركات الاجتماعية . كان جمع الاقوام (حتى المتنافرة في لغتها) حول العقائد المنزلة سهلاً فلا جرم ان الالمان والانكليز والفرنسويين اتحدوا يومئذ تحت راية الصليب لاجراء الكرد والترك والعرب من الاراضي المقدسة . وانني وأنا اوجه الانظار الى شأن التجانس الادبي في جمع الاقوام لا اريد ان انجس اللغة حقها في المقام الرفيع الذي تبوأته في توحيد الناس بل انها هي رمز المجتمع والى نورها المتلألئ تعشوا الاقوام المتخبطة في الديجور لتستبىر وما اصدق ما قاله عنها بلاكار وجيلين : —

« لقد ادت اللغة دائماً وظيفة مهمة في التنظيم الاجتماعي . فقد تولدت بواسطتها من حيث هي اداة التفاهم الجماعات الصغرى واعتزت وكذلك احدث جماعات اخرى . وتتجاذب

الشعوب ذات اللغات المتشابهة . اما الشعوب ذات اللغات المتباينة ففيها ميل الى التنافر . والصعوبة في اقرار النظام الاجتماعي بين الجماعات المختلفة ذات اللغات المتنوعة والافكار المتنافرة والمشاعر المتباينة هي صعوبة كبيرة جداً حتى انها تلاحظ اليوم في المدن الاميركية الكبرى وما فيها من اهلين غير متجانسين . ومع ان اللغة في مثل هذه الاحوال تدعو الى الانقسام فهي في الاصل كانت مدعاة الى الوئام . واللغة هي وليدة السعي للافصاح عما يحتاج النفس من الافكار وكل من ينقب عن منشأ المجتمع البشري يجد في فعل اللغة وفي رد فعلها سبباً من الاسباب الداعية الى حدوده ونتيجة من النتائج المتولدة عنه »

والآن يهنا ان نرى هل في استطاعتنا ياترى ان نستأنس بشيء من قواعد العلم الثابتة في تشييد هذا الحصن الادبي المنيع القائم على رابطة اللغة والثقافة في الاقطار العربية الراقية؟ لم اقتصر في مقالي هذا على الاقاليم الراقية الا لسبب التفاهم الحادث بينها فالوزير والنبيل والفقير والاديب والعالم والتاجر من ابناء مصر اذا حلّ ضيفاً في سورية او في العراق مثلاً اوجد لنفسه فيهما في مدة اربع وعشرين ساعة حلقة من الاهلين لا يحصر عدد افرادها تفهم منه لغته وتذكر اشارته وتقدر شكواه وتحيط بمعانيه احاطة الشقيق بالشقيق فهل يجوز ان تترك هذه القوة العظيمة تذهب عبثاً كما ترك العلماء حتى الآن حرارة الشمس تضيق في الصحارى وقوة الامواج تتكسر على الشطوط !

لقد اثبت العلم ان في مقدمة الاهداف التي يسعى المجتمع للوصول اليها الحصول على القوة وعليها الا تغالط انفسنا بالحقائق فننقاد الى اولئك الكتاب النظريين الذين ملأوا الدنيا صياحاً في اوائل الحرب العامة بالظعن في القوة للنيل من الاقوياء فقتل هذا الطعن زويج للدعاية التي اثارها المصلحة السياسية . قال تاتنبرج « اتنا حاصلون على القوة فلا حاجة بنا الى البحث عن برهان آخر » . وقال الاستاذ جدنغز « ان معظم الناس يعجبون بالقوة خاصة ويقدرونها قدرها في تكوينهم المثل العليا التي يضعونها نصب عيونهم جسدية كانت هذه القوة ام عقلية ام اخلاقية . والبطل الذي يعشقه الرجل المتوسط هو شخص ذو قوة جسدية او حذاقة او شجاعة وهو يتلذذ بمعرفة هذا البطل وبصحبه ويرجو ان يرى نفسه شبيهاً به ويتمنى ان يكون المجتمع الذي ينتمي اليه موصوفاً بالقوة ومظهراً لها ذلك لان الحياة في حد ذاتها هي حركة وصراع وان اعرق الغرائز المغروسة في النفس هي غرائز الحركة والنشاط . ثم ان هناك نفعاً كبيراً يجلبه السعي الجدي في الدرجات الابتدائية من النشوء العضوي والنشوء الاجتماعي . فالفرد الذي يطلب النجاح في تنازع البقاء عليه ان يكون قوياً وسريع الحركة وهذا هو حال الجماعة ايضاً . والحياة مخفوفة

بأنواع الخطر والصراع حال دائم . وكل ما كان مظهرًا للقوة يرهف الحيلة ويأخذ بمجامع القلوب وما يتم الحصول عليه بالقوة وحدها طمع الناس فيه والقوة التي تمهد للمرء غايته هي موضع الإعجاب والاستحسان . « وقال صاحب « المجلد في علم الاجتماع » اما القول بأن الرأي العام يعطي قدر القوة فوق سائر الاقدار فهو قول يبدو لاول وهلة خطأ لكن نظرة واحدة في الاحكام التي يصدرها المجتمع تقنع المرء رغم انه ان هذا هو الواقع »

فهل نحن والحالة هذه على خطأ اذا ما طلبنا لمجتمعنا قوة نعتز بها وذلك بتوحيد جهودنا لجعل لغة التفاهم فيما بيننا على مستوى واحد من الرقي الادبي والعلمي واهلا لملاقاة المقضييات الحاضرة ؟ واذا كان اشراك عظامنا وعضلاتنا واعصابنا في الوقت الحاضر متعذراً فلنشرك عقولنا وأرواحنا ولنوحد صفوفنا توحيداً أدبياً يسير بنا نحو القوة المنشودة

والدساتير الاجتماعية الآتية متى طبقت على اللغة وتأثير اللغة في الجماعات تطبيقاً نزيهاً دقيقاً تثير الموقف وتفتح الذهن الى العمل الواجب تحقيقه : —

(أولاً) دستور العطف وهو : « تزداد درجة الاشتراك في العواطف بازدياد الشبه » بين الافراد والجماعات . فالبيض في بلاد السود مثل السود في بلاد البيض يتداعون أبناء العمومة والحوالة . ولو كانوا من بلاد على طرفي نقيض من سطح الارض : والغريون في الشرق كالشرقيين في الغرب اشدّ التحاماً واقرب تفاهماً ولهم جمعياتهم المعينة وانديتهم الخاصة . « والمصالح العامة والمشاعر المشتركة » كما قال المجلد في علم الاجتماع « تقرب الناس بعضهم من بعض وتزيد في عطف الواحد منهم على الآخر . والشعوب التي هي على درجة واحدة من الثقافة تتولد فيما بينها مصالحة عامة فعواطف مشتركة . وروابط العطف بين الافراد المجتمعين على مستوى واحد والمشغولين باعمال واحدة هي اقوى بكثير منها بين اناس تبدو فيهم الاختلافات الواضحة في الاخلاق والثقافة والحرفة »

(ثانياً) دستور التقليد وهو : « اذا لم تقم الموانع فالتقليد ينتشر بنسبة هندسية » يعني على معدل اثنين فارمة قمانية وهلم جرّاً بمضاعفة العدد اللاحق للسابق . وهذا الدستور على اعظم جانب من الخطورة في تدرج الاقوام والجماعات . وكما ان الطفل يكتسب في سنه الاولى جميع عاداته تقريباً وجزءاً كبيراً من معرفته ايضاً بواسطة التقليد فكذلك الجماعات ولاسيما في ادوارها الاولى . واللغة واسطة من اقوى الوسائط لنقل الاوضاع والمدنيات من جماعة الى اخرى بالسرعة العجيبة . ولاشك ان الصلابة القومية او مقاومة الاندفاع في التقليد هي صفة جوهرية لحفظ الميزات الخاصة في الجماعات ورمز للقوة المكنية المستترة في

النفوس ولكنها متى افترطت فصارت ييوسة بحيث يقف القوم في وجه كل تغيير مستعاراً باعتباره « بدعة » ولو كان ركوب السيارات بدلاً من الخيل فالجمود او الانكسار امر لا مفر منه . وقد رأينا في هذا الشرق امماً اندفعت في تيار التقليد كما جمد غيرها على جلايد المحافظة وكلاهما لا يدل على جهاز عصبي صحيح لان الحياة الاجتماعية المتدرجة لا يتحلى بها الا من كانت له نفسية ذات كيان منفرد من جهة وذات مرونة متكيفة من جهة اخرى والدليل على انتشار التقليد بنسبة هندسية هو مسألة رياضية مضبوطة . فلو فرضنا ان زيداً من الناس احدث طرازاً جديداً في الطعام او في اللباس او في الرأي فقلده فيه عمرو فان زيداً وعمرواً — لا زيداً وحده — يصبحان مصدرين مستقلين للتقليد فيقلد بكر زيداً ويقلد خالد عمرواً وهكذا يصبح لدينا اربعة مناهل للتقليد يردها اربعة آخرون فيكون مجموع المناهل المستجدة ثمانية وهلم جرّاً طبقاً لتوالي هندسية . وهذا الدستور يفسر السرعة العجيبة في انتشار الازياء الحديثة والافكار الحاضرة ولو لم يتغير التقليد بتغير الامم التي عمر عليها كما يتكسر النور بحسب المادة الشفافة التي يخترقها لكان التدرج في الاقوام بطيئاً لذلك رأينا الدين الواحد في بعض الاحيان مختلفاً باختلاف الاقوام التي امنت به . والشئ العملي في هذا الدستور هو ان توحيد الثقافة في اقطارنا العربية ليس من الصعوبة بالمكان الذي يترأى فيه بل كلما اكثرنا مناهل التقليد قربنا اليوم الذي تتشابه فيه المشاعر والافكار وتتحد المثل العليا (ثالثاً) دستور العمل الاجتماعي الاندفاعي : يشبه هذا الدستور دستور التقليد من حيث انه ينتشر ويشتد على نسبة هندسية والمثال البارز عليه هو الفزع الاكبر الذي يستولى على الجماعات في الحروب والمجتمعات والطرقات فيختلط فيها الحابل بالنابل ويدوس القوي من زل قدماه من كثرة الرعب او من شدة الازدحام . وغني عن البيان ان للتقليد شأناً كبيراً في مثل هذه الاندفاعات وللغة القدر المعلى في صوغ الجمل التي تلعب بالعقول ونظم الافكار التي تحرك الجأمة . ولا يدري احد بالضبط قيمة الدور الذي مثلته الجمل الالية في الانقلابات : « لاضرائب من غير عميل » « الحقوق الطبيعية » « اعلاء كلمة الله » « فلتحي فرنسا » « المانيا فوق الكل » وربما كان لكلمة الرئيس ولسن « تقرير المصير » مثل هذا الاثر الخطير (رابعاً) دستور الشعور بالنوع : — وخلاصته ان الافراد او الجماعات متى اضافوا الى وجود الشبه القائم بينهم الشعور بهذا الشبه والاحاطة به والعطف المتولد منه ازدادوا تقارباً وتلاحماً . ويدل هذا الدستور على خطورة المساعي التي تولدت من بث الدعايات بواسطة الصحف والمنابر والجمعيات لظهار الشبه النوعي في الاقوام المنتشرة والعطف المتبادل بينهما كما فعلت « الجامعة الاسلامية » في بلاد العرب مثلاً . وكلكم تذكرون

الدور الخطير الذي مثلته في حمل روسيا على اعلان الحرب على النمسا بعد مقتل فرديناند ولي العهد لانه كان العقبة الكأداء في سبيل الاتحاد الصقلي (السلافي)

(خامساً) دستور البقاء وهو : « زدهي الاوضاع او تدبيل بحسب تكييفها لمقتضيات الحياة المحيطة بالشعوب فالعربية التي تعيش في وسط العلم المادي والانقلابات الاجتماعية ولم يتفق ابناءؤها، وهي سجل ثقافتهم، على المصطلحات البسيطة الدالة على موازين الحرارة والرطوبة والهواء والكهرباء ولم تنبس معاجمها بنبت شفة عن اجزاء القطرات وادوات المراحل والحركات ولم تشر لا بالتصريح ولا بالتلميح الى مذهب النشوء والارتقاء وناموس الجاذبية ودستور التحام الاجزاء المفردة ناهيك بالجرائم ونظاراتها والطعوم ومناعاتها وما نشأ عن ذلك من الانقلابات الخطيرة في العلوم البيولوجية — ان هذه اللغة التي تعيش على هذا النمط من العزلة في هذه الاوساط الجذابة من غير ان تدون خصائصها ولا تسجل في صحائفها اسماء الانقلابات الاجتماعية الخطيرة المحيطة بها من رأس مال واشترافية وشيوعية وفوضوية وغير ذلك من المذاهب الاجتماعية الصالحة او الطالحة — لم يلهي لغة يحاول ابناءؤها بكل ما اوتوه من قوة وعزم ان يخنقوها ولكن من خنق لغته فقد خنق نفسه لان اللغة هي اداة التنفس الوحيد للادمغة

لقد حوت اللغة العربية في الاعصر الحالية ادق حالات النفس وأوصاف الطبيعة وما عليها من المخلوقات الكبيرة والصغيرة كما عرفها الجاهليون واستوعبت وهي لا تزال على بداوتها في اوائل الاسلام حكمة الهند وفارس ويونان فمن المستبعد ان تعجز بمرور هذه القرون الطويلة في العقل والتهذيب عن استيعاب التطورات العلمية الحاضرة الا اذا اصر ابناءؤها على الاستخفاف بخصائصها وما تمتاز به من صيغ عجيبة في البناء والتركيب

ان في كلامنا وفي كتبنا وفي معاجمنا الفاظاً بالية مثل الاعضاء الاثرية في المخلوقات الحية تكاد تتلثم بها السنن وتنوء بها صحفنا ومطابعا ونحن احوج الناس في يومنا هذا المزدحم بالمستأقنين الى من يسرع خطانا . واننا نقر في الحثام ونعترف بأن عبء المدينة ثقل وان الذي يتبع قافلة الحضارة وهي في سيرها المديد من ابواب الكهوف التي سكنها الانسان الاول حتى القصور التي يسكنها الانسان الحاضر يجد وراءها اكواماً من احمال مبعثرة على الطريق كانت تحملها لتوصلها الى اسواقها فلما اصبحت هذه الاحمال بضاعة مهجورة مزجة القتها عن عاتقها تخلصاً منها لان وعناء السفر شديدة والطريق طويلة معوجة مظلمة قد حار فيها الادلاء والرجل كل الرجل هو الذي لا يترك من الماضي الا ما اثقله ولا يحمل من الحاضر الا ما سهّل له سبل السفر



هل نكفم العلماء منعاً للحرب ؟

للاستاذ « لو » العالم والمستنبط البريطاني

[خاصة بالمقتطف]

اني كعالم لا ارجب في ان اُكفم ، على نحو ما اقترحه بعض المتحمسين الذين يعتقدون ان تبعة احوال الحرب تقع على عواتق العلماء وحدهم
اذا نظرنا الى المسألة من وجهها المعقول ، وجدنا ان العالم الذي يستنبط جهازاً يطلق أشعة مميتة ليس مسؤولاً عن الحرب اكثر من صاحب معمل يصنع سكيناً لقطع الخبز فيستعمله مجنون لا قتراف جنائية. فالانسان الذي يستنبط مدفعاً كبيراً او دبابه فتاة ليس مسؤولاً عن استعمالها. والعالم لا ينفى في الغالب بالبحث المباشر في وسائل الحرب الكيمياوية. ولكن السياسي يحشه على ذلك ويمدّه بالمال الطائل . وهذا السياسي لا يهتم عادة البحث في اسباب الامراض ووسائل مكافحتها ففي اثناء البحث عن اسلوب صناعي ، قد يطرأ للعالم خاطر يستطيع استخدامه لاغراض حربية . وهذا الاستخدام يتم على ايدي الخبراء الحزبيين والمهندسين المنتظمين في سلك الحكومة وتدفع مرتباتهم من الاموال التي تجميعها الحكومة من كل رجل وامرأة . حتى دعاة السلم يشتركون في دفع نصيبهم من المال الذي يتفق في استخدام آراء العلماء ومباحثهم لاستنباط هذه الادوات الفتاكة

اما العالم فيغلب ان يكون رجل سلام ووثام . ولا اظن ان عالماً واحداً من الذين اشتركوا في الحرب الاخيرة كان يؤثر عمله الحربي على البحث في التحرير الصناعي او الاخلاط المعدنية او غير ذلك من فروع البحث العلمي والعمل . وبما لا ريب فيه ان نشوب الحرب الاخيرة كان لامدوحة عنه ولكننا نعلم ان الغاز الخانق وغيره من وسائل الفتك المحككة الصنع لم تستنبط الا بعد نشوب الحرب فتبعت نشوبها لا تقع على الذين استنبطوا هذه الوسائل
اما الرجال الذين يحب ان نكفهم فليسوا العلماء بل رجال السياسة والجنود الذين يطيعون اوامرهم . لم نعلم ان احداً شرع في حرب ضروس لان غيره كشف عن اشعة مميتة او مكروب فتاك او غاز خانق جديد بل ان كثيرين يجمعون عن الحرب متى عرفوا بهذه الاسلحة . هو السياسي ، واخوه المالي ، والذان يريان الشرف والشهرة يلعبان امام عيونهما في الحرب فيزجان الامم في غمارها . اما العلماء الذين استخدمتهم الحكومات في اثناء الحرب فانصرفوا لما وضعت

الحرب اوزارها الى استعمال علمهم في المشروعات التجارية والصناعية المفيدة. فهل الذنب ذنب العلم ان المال اللازم لترقية الطيران لم يبدل عن سعة الا في الحرب ؟ الم يسفر البحث في الراديو وأشعة اكس في اثناء الحرب عما يتمتع بها الالوف الان من وسائل الصحة والطرب لقد تحامل بعض الكتاب على العلماء لان مكتشفاتهم تزيد وسائل الحرب فتكاً وهولاً. وقال آخرون ان استنباط الادوات الفتاكة يقضي على الحرب لانها تزيد احوالها. اتنا نعلم الآن ان هذه الاقوال ليست سوى آمال صيانية في طبيعة قواؤها الحرب والنزاع من الاشجار الى السكالب الى القرودة الى الانسان. ولكن ازاء كل عالم يستنبط مادة مفرقة جديدة او غازاً خائفاً رى آخر يصنع صلباً اقوى لاتفعل فيه هذه المادة المفرقة او نماءً للوجه يمنع الغاز. فغاز الخردل الذي كان فعالاً في الايام الاخيرة من الحرب العالمية كان اقل فتكاً بالجنود من المفرقات القوية. نعم ان العلم يجعل الحرب جهنماً ولكن تصور حرباً بلا علم اقد تكون مقدوفة المدفع افتك من سنان رخ جندي. لا ادري. ولكنني ادري ان حالة الجندي المطعون بسنان في صدره اذ يخرج منه طيب لا يعلم شيئاً عن الجراحة والمطهرات اشد خطراً من حالة جندي عصري اصابته قنبلة فنقل الى المستشفى ليعالج فيه علاجاً علمياً وافياً حتى اذا كانت تبعة الحرب تقع على العلم — وهذا مالا اسلم به — قللت ان نتائج هذه التضحية تسوّعها. ان سلاحاً يستنبطه عالم ما قد يكون وسيلة لقتل الالوف ولكن مباحث العلماء في ناحية اخرى تخلص اضعاف ذلك من الموت. ان عدداً الذين خلصوا من انياب الموت والشقاء بوسائل الجراحة الحديثة يربي على كل الذين قتلوا في ميادين الحرب في القرن لآخر. واما النعم الاخيرة التي حباها بها العلم فأعظم من ان تثنى. بل اذهب الى ابعد من ذلك واقول ان العلم، عامل فعال في منع الحرب بدلاً من اثارها وتشيطها. فالنزاعات الدينية المبنية على العنت والتعصب قد زالت في الاوساط المثقفة ثقيفاً علمياً. واتساع نطاق التجارة مهد السبيل لترقية وسائل المحاطبات والمواصلات فصارت المجاعات الكبيرة من ذكريات التاريخ. ان القطار والطيارة يشجعان الناس على الارتحال. والارتحال يوسع افق النظر والادراك ويقوي شعور العطف وهذا من افعال الوسائل في منع الحرب

واني اعتقد ان الذين يتعاملون على العلم هذا التحامل، يجب ان يبحثوا عن الخشب في عيونهم قبل البحث عن القذى في عيون غيرهم. فهم لا يحبون خيراً ما من كم العالم وقد يجسرون كثيراً. انني من الذين يؤمنون على القول بان الحرب رجسة من عمل الشيطان ويجب اجتنابها. ولكنني اقول: لا تأخذوا السكين من يد الطفل بل علموه كيف يستعمله ليبري به قلماً، علموه بالطرق العلمية قدس الحياة. اما اعداء العلم فيقولون « خذوا السكين وابعدوه عن الطفل لئلا يطعن به احداً ». هذه وجهة نظر اخرى! فايهما تؤثر ؟



خواطري في التاريخ والعمران

تمة مقال الاستاذ هولدين

لنعد الآن الى الحقائق التاريخية المثبتة . فالحضارة لم ترتق ارتقاءً ظاهراً في الفترة التي انقضت بين سنة ٣٠٠٠ ق. م. و ١٤٠٠ ب. م. ولكنها انتشرت من مواطنها الاصلية في اودية النيل والفرات والسند حتى شملت بقاعاً واسعة من سطح الكرة الارضية . وكانت هذه البقاع تنكشف في بعض الاحيان كما وقع لما اجتاحت جماهير الشعوب الشمالية القسم الغربي من الامبراطورية . ولما اكتسح الاتراك بلاد العراق فدمروا فيها حضارة كان قد انقضى عليها اربعة آلاف سنة . وكان يحدث هذا الانكماش بفعل طبيعي كجفاف يصيب الارض فيقضي على معاهد العمران فيها . ومن الراجح ان انتقال موطن الحضارة من البلاد الاستوائية الحارة الرطبة الى البلدان المعتدلة يعود جانب كبير منه الى جرثومة الملاريا ومكروب الانيميا الحبيثة (الانكلستوما) فان الحشرات الناقلة لجراثيم الملاريا ودودة الانكلستوما لا تعيش الا في البلدان الحارة الرطبة ولدينا ادلة على ان هذه العوامل المرضية ما زالت منتشرة في الارض من اربعة آلاف سنة الى الآن

والمرجح انه لم يستتب في هذه الفترة (٣٠٠٠ ق. م. — ١٤٠٠ ب. م.) سوى اربعة مستنبطات خطيرة هي التوسع في استعمال الحديد . والطرق المعبدة . والنصوب . والنصب الديني . ولعل الحقيقة كانت تقضي باضافة النقود وبناء المجاري لجلب المياه الى المدن من اما كن بعيدة عنها . اما البارود فكان معروفاً في الصين قبل سنة ١٤٠٠ ق. م. زمن طويل . ولكنه لم يبدأ يفعل فعله في اوروبا في ربح المعامع الحربية لمستعمليه الا في القرن السابع عشر للميلاد . وكان من اثره قبل ذلك انه مهد السبيل لاضعاف الفدنية باضعاف معادل الامراء من الوجهة الدفاعية . وارتقت المعرفة ارتقاءً بطيئاً حتى انزى الآن انا اسرفنا في تقديرنا لابداع اليونان في العلوم الرياضية . فالرياضيات والفلك عند البابليين بلغت درجة عالية من الرقي . ان كدنو — عالمهم الفلكي الكبير الذي عاش نحو سنة ٤٠٠ ق. م. — كان ادق جدّاً في الارقام والمعادلات التي استعملها للتنبؤ بالكسوفات من كل العلماء الفلكيين الذين جاءوا بعده الى منتصف القرن الماضي . ولكن علومه كانت قد نسيت في هذه الفترة الطويلة ولم تترجم حساباته الا حديثاً مما جعل قيمتها العملية ضئيلة . اما في اشور فكان الرجل المتوسط يعرف جدول الضرب . وقد اشار الى ذلك الملك اشور بانيبال

في سيرته فقال « واعدت عمليات الضرب والقسمة المعقدة التي لا تبدو جلية لاول وهلة » وهذا المستوى لم تبلغه انكلترا قبل القرن السابع عشر الميلادي كانت شريعة الملك دُنْجِي Dungi الذي حكم اور حوالي سنة ٢٣٤٠ ق.م . لا تقل عن شريعة الملك جورج الرابع في اوائل القرن الثامن عشر . فان رعايا الملك دُنْجِي كان يحق لهم ان يكون لهم عبيد ولكن هؤلاء العبيد ان يملكوا عقاراً . وكانت النساء ملك حق الملك . واذا اتخذ زوج لنفسه خلية فكان يحق للخليلة ان ترغم الخلية على غسل ارجلها وان تحمها على كرسيها الى المعبد . ومع هذا كان للخليلة حقوق على الزوج . ولما كانت الشريعة تصف لنا المستوى الادبي الذي بلغه شارعوها فيحق لنا ان نحسب ان مستوى الابداب لم يرتق كثيراً من ذلك العصر الى عصرنا هذا

كان الحديد في شكل ما معروفاً من اقدم العصور ولكن الناس لم يستخرجوه بكثرة ولا استعملوه بضاية الا في الالف الثانية ق.م . ففي حصار طرواده حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م كان الحديد لا يزال بدعة غالية . والنوسع في استعماله رفع مستوى الحضارة المادي ولكنه جعل الحرب كذلك اكثر هولاً واشد فتكاً . ولما شرع في بناء الطرق المعبدة صار في الامكان توسيع الدولة فلزم استنباط التصويت لتمثيل السكان البعيدين عن العاصمة فبنيت على التصويت انواع الحكومات الجمهورية المختلفة . اما والتعصب الديني كان من اقوى العوامل في نشر الحضارة وتعميمها . فالرومان الذين كانوا على جانب من التساهل الديني لم يستطيعوا ان يتغلبوا على الجرمان ولا هم حاولوا ان يحملوهم على استبدال الهمم «ثور» بالاله جوبيتر . اما سانت بونيفاس وغيره من المرسلين فاقنعوا الجرمان باستبدال الاله ثور بالمسيح ففعلوا ذلك وتحلقوا باخلاق الرومان وعاداتهم التي كانت ترافق المسيحية حيثئذ كما يسير الفوتبول مع دعاة الانجيل في هذا العصر . ولكن الى جانب هذه الحسنة التي نشأت عن التعصب الديني الدافع الى نشر الدين والثقافة يبدو اثر هذا التعصب في خفض مستوى الحضارة في بلدان الامبراطورية الرومانية فالحضارة اذاً اتسع انتشارها كثيراً قبل سنة ١٤٠٠ ب.م ولكن مستواها لم يرتفع . ولا تقع على اثر من آثار ارتقاها الا اذا حصرنا نظرنا في غرب اوربا حيث وصلت الحضارة متأخرة . فلم يذر قرن القرن الخامس عشر حتى ظهرت حركة جديدة خطيرة . ذلك ان جمهور المتعلمين كانوا يحتقرون العمل اليدوي قبل ذلك . وهذا كان طبعياً لان العبيد كانوا ينجزونه لهم . على ان الحال تبدلت بغير الحال في اواخر القرون الوسطى لاسباب ثلاثة : اولاً ان الطبقة الحربية الحاكمة كانت امية وكان اكثر الملوك لا يدرون كيف يوقعون اسماءهم على رغم ان العلم كان منتشرأ انتشاراً لا بأس به بين الطبقات الوسطى — ثانياً

كان عدد كبير من طبقات الرهبان يجيدون الصناعة علاوة على علمهم النظري — ثالثاً كانت حكومات المدن في ايدي جماعات الصناع (guild) والتجار وفي هذه الجماعات كان من يحق الصناعة يرتقي حتى يبلغ اعلى مقامات الثروة والسلطان

فدشاً من ذلك امكان التوسع في البحث التجريبي بين طبقات المتعلمين. كان علماء العصور الماضية قد عنوا بدرس الطبيعة بالمراقبة لا بالامتحان. فافلاطون كان يعتقد ان مستقبل البشرية في ايدي الملك — الفيلسوف. لقد اخطأ افلاطون. لان مستقبل الانسانية في ايدي الفيلسوف الذي يحق الصناعة. فلم الطبيعيات الحديثة نشأ في ليندن حيث وضع سيمون ستيفنوس « علم الستاتيك » سنة ١٥٨٦ بدرس لمبادئ الحبل والفتحة Sluice ان عمله في ابتداء طريقة للدفاع عن هولندا بطريقة الفتحات المائية له من الاثر في العمران كأثر نبوليون او وشنطن على الاقل. فان هذه الطريقة مكنت الهولنديين من الفوز في نزاعهم مع الاسبانيين الذي دام نحو ثمانين سنة. وبفوز الهولنديين سلم الاصلاح الديني من الانحلال. اما الصناعة الحديثة فبدأت باستنباط الطباعة. وخطورة هذا الاستنباط لا تقوم على ترخيصه الكتب بل على انه كان اول مثل لتطبيق الانتاج الميكانيكي الواسع النطاق على صنع بضاعة كانت كل وحدة منها تصنع على حدة من قبل

وضع غيليو المبادئ التي يهتدي بها الباحثون العالميون في هذا العصر. فلو نال هو وبضعة رجال آخرين على شاكلته في حداثهم من الحكم ما حال دون خلق الاسلوب العلمي لكانت حضارتنا لا تختلف كثيراً عن حضارة القرون الوسطى

على ان ارتقاء العلم كان بطيئاً، مات غيليو سنة ١٦٤٢ فانقضت مائة سنة وستون سنة قبلما جرّت السفينة البخارية الصغيرة التي صنعها سمثفان مركين في قناة الفورث والكيلد باسكتلندا مسافة تسعة اميال ونصف ميل. واستنبط ليونيهوك المكرب الفعّال الاول سنة ١٦٦٠ فانقضى قرنان عليه قبلما استعمله باستور للكشف عن اسباب الامراض المعدية. فالحضارة لم تشرع تتغير الا في القرن الاخير بعد انقضاء ستة آلاف سنة عليها. ان حالات المعيشة في الاقوام المتقدمة الا ان تختلف عن حالات المعيشة في الاقوام المتقدمة سنة ١٨٣٠ اكثر من اختلاف هذه عن حالات المعيشة في عصر نوح والطوفان. وهذا الانقلاب بل هذه الثورة العالمية الحقيقية، لازال في مستهاها. لقد قطعنا شوطاً بعيداً في تنظيم طرق الانتاج والمواصلات وترقيتها. فقد قضينا تقريباً على كل الامراض التي تنقل جراثيمها بالماء والحشرات. وبكاد يكون هذا كل ما عملناه في تطبيق العلم على شؤون الانسان

فالعلم لم يطبق حتى الان الا في ميداني الانتاج الصناعي والصحة. اما فيما عدا ذلك

فليس للأسلوب العلمي أثر ما في شؤون الحياة . فلدينا أنظمة تهذيبية متعددة يقال إنها مبنية على معرفة علمية بنفسية الأطفال . ولكنها في الغالب تطبق على طوائف قليلة من الأطفال الأذكياء الذي نشأوا في أسر ذكية متعلمة . فإذا اتفق أن أصاب هؤلاء الأطفال قسماً كبيراً من النجاح في ميدان العمل فنجاحهم غير مستغرب بل هو متظر ولا يدل على شيء . فلكي تثبت تفوق نظام تعليمي معين على آخر يجب متابعة الوفاء من الأطفال المتوسطين الذين تعلموا على الطريقة الواحدة والوفاء تعلموا على الطريقة الأخرى لمعرفة أية طائفة تنجب أكبر عدد من الرجال الممتازين . وهذا لم يتم بعد . فمن الدعوى الفارغة التكلم عن الأساليب العلمية في التعليم . أن الأسلوب العلمي يجمع بين المشاهدة والامتحان . فالامتحان من غير المشاهدة قد يكون وسيلة فتانة لقضاء الوقت ولكنه ليس علماً

على أن تطبيق العلم على الصناعة والطب قد قلب المسائل السياسية رأساً على عقب . كانت كل البلاد المتقدمة ، قبل بضعة عقود ، مؤلفة من عدد ضئيل من الأفراد المثقفين في طائفة كبيرة من الأفراد الجهال . وكان هؤلاء يتمتعون إلى حد ما بفوائد الحضارة التي بناها المثقفون . فالتسوية في توزيع الثروة بين كل هؤلاء من شأنها أن تهبط بالمستوى الثقافي العام . فكانت الاشتراكية والحضارة حينئذ متناقضتين . أما اليوم فالدخل العام في كل أمة يكفي لجعل التعليم عاماً ولذلك فتوزيع الثروة لا يهدد العلم ولا الفن ولا الأدب بخطر ما . فالحجة التي أشرنا إليها سابقاً التي كان يقيمها البعض ضد الاشتراكيين قد زالت بانتشار التعليم ثم إن الحالة الصحية الناشئة عن تقدم الطب وارتفاع الصحة العامة تمدنا ببرهان قوي على فساد نظامنا الاقتصادي . فإن مدى الحياة قد زاد الآن زيادة أصبحت معها معظم رؤوس الأموال في أيدي رجال أربوا على الستين . وليس هؤلاء من النشاط وحب المغامرة للشباب والشابات وفي هذه المسائل قل ما نجد التاريخ عوناً على حلها . إن الحضارة القديمة التي دامت ستة آلاف سنة أخذت تزول . وقد أخذ محل محلها حضارة جديدة تختلف عنها قدر اختلافها عن الهمجية . والتاريخ كما يعلم في المدارس ليس إلا سرداً للمنازعات السياسية في الألف سنة الأخيرة . ولكننا نجد فيه بعض الفائدة حين نكتب على درس بعض تفصيلاته الدقيقة لأنها توضح لنا نفسية رجال السياسة والجهال في عصرنا . ففهمنا للحرب الأهلية في إنكلترا يزداد وضوحاً إذا عرفنا أن الملك شارل الأول كان مصاباً بالعمى أكثر من مطالعنا للبيانات القانونية المملة التي كان يوردها لتأييد أعماله الفاسدة . وهذا هو السبب الذي يحمل رجال العصر ونسائه على العناية بمطالعة سير الرجال الذين كان لهم أثر في التاريخ بدلاً من مطالعتهم لكتب التاريخ !

كثيراً ما نفتقد أن الكمالين — أرباب الفن وأصحاب الرؤى — هم رواد التاريخ وبناءة

العمران . ولكنني اعتقد ان هذا خطأ . قد يستطيع صاحب الرؤى ان يبدل طائفة من الآراء بغيرها وقد يستطيع صاحب «الحلم» ان يحقق حلمه بعد حروب وثورات واضطهاد واستشهاد . ان ذلك يهز الارض كما يقول احد الشعراء ولكنه لا يحررها

فمن هم زعماء التاريخ وبناء العمران ورواده ؟ هم الذين اصبحت الحياة واساليب المعيشة بعدهم غير ما كانت عليه قبلهم ؟ انني اعتقد ان معظمهم كانوا صناعاً حاذقين ولعل اعظمهم بروميتيوس وتريتوليموس الاول منحنى النار والثاني الزراعة . وفي عصر التاريخ المدون استبطلت مستنبطات بلغت الفائدة التي نجي منها ما جعل انتشارها امرأ محتوماً . وفي ذلك العهد اكتشفت مكتشفات عقلية عظيمة ولكنها نسيت لانها لم تقض الى نتيجة عملية . فمبادئ المصريين القدماء الجبرية نسيت لانها كانت تشتمل على «ارشادات لمعرفة الاشياء المظلمة» ولكن وسائلهم في مسح الاراضي وهندسة المباني ظلت ترتقي ارتقاءً مستمراً الى هذا العصر . واذا وازنا بين باستور ودارون وجدنا هذا الفرق واضحاً . فباحث باستور الاساسية مضبوطة الخلود لان كل امة لا تؤمن بها تنزل بها الاوبئة ويتضاعف عدد وفياتها ولكن مع ان آراء دارون مسلم بها عندا كثير العلماء فلا اعرف نكبة ما تنجم عن رفضها او نسيانها . على ان باستور لم يكن مفكراً نابغاً فقط بل كان صانعاً صناعاً . انه استنبط اكثر وسائل البكتريولوجيا المستعملة الان . بجانب كبير من تفكير باستور تم في يديه . واما دارون فعلى نقض ذلك الى هؤلاء الصناع اعود في تحليل معظم ما يصيب الامم من ارتفاع وانحطاط . فالامبراطورية البريطانية لم تصبح في حيز الامكان الا باتقان الملاحة البحرية في القرنين السابع عشر والثامن عشر . ولولا ارتفاع السكك الحديد لكان نصف الولايات المتحدة الآن برارى وصحارى . ولعل الطيارة تكون اداة في خلف «الدولة العالمية»

ان هذا النظر الى التاريخ لا ينال رضاء عاماً لسببين اولاً — لان الذين يكتبون التاريخ عادة هم رجال تهمهم كثيراً آراؤهم السياسية ومعتقداتهم الدينية فخل ما يكتبونه يلون بهذه الآراء والمعتقدات ويكون دعاية لها . والثاني — ان المؤرخين لابعالجون الا الالفاظ . بطالعون كتباً كثيرة ويطالعون على وثائق خطيرة ويكشفون عن مدونات مجهولة . لقد كان بعضهم من الكتاب البلقاء كجبون ومكسول وممس . فهم يدركون اثر الالفاظ في تحريك الجماهير . ولكن لم يتح لهم ان يكونوا صناعاً فغاب عنهم ان ايدي الانسان اكثر «انسانية» من فيه . على انني ارى ان التاريخ انما هو محاولة الانسان لحل مشكلة معيشته العملية . وانجح الذين عاجوه ليسوا الذين فكروا فيها اكثر من غيرهم ، ولا الذين تكلموا عنها اكثر من غيرهم ، بل هم الذين مضوا في عملهم من غير اثره او تبجح



أمير الشعر في العصر القديم^(١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

الوجه في أفراد شاعر أو كاتب من الماضين بالتأليف ، ان تصنع كأنك تُعيدُه الى الدنيا في كتاب وكان انساناً ، وترجمهُ درساً وكان عمراً ، وتردّه حكاية وكان عملاً ، وتقله بزمه الى زمك ، وتعرضه بقومه على قومك ، حتى كأنه بعد ان خلقه الله خالقة إيجادٍ يخلقه العقل خالقة تفكير

من اجل ذلك لا بدّ ان يتقصّى المؤلف في الجمع من آثار المترجم وأخباره ، وان يحمل في ذلك من العنت ما يحمله لو هو كان يجري وراء مَلَكِيٍّ من يترجمه لقراءة كتاب أعماله كتابه في يديهما ولا بدّ أن يبالغ في التحيص والمقابلة ، ويدقق في الاستنباط والاستخراج ، ويضيف الى عامة ما وجد من العلم والخبر خاصة ما عنده من الرأي والفكر ، ويعمل على ان يفتح ما انتهى اليه الماضي في ادبه وعلمه بما بلغ اليه الحاضر في فنه وفلسفته . وذلك من عمل العقل المتجدد ابدأ والمترادف على هذه الحياة بمذاهب المختلفة ، يشبه عمل الدهر المتجدد ابدأ والمترادف بالليل والنهار على هذه الارض . كل نهار او ليل هو آخر وهو اول ، وكذلك العقول كلها آخر من ناحية وأول من ناحية والتجديد في الادب انما يكون من طريقتين : فأما واحدة فابداع الاديب الحي في آثار تفكيره بما يخلق من الصور الجديدة في اللغة والبيان ، وأما الاخرى فإبداع الحي في آثار الميث بما يتناولها به من مذاهب النقد المستحدثة ، وأساليب الفن الجديدة . وفي الإبداع الاول ايجاد ما لم يوجد ، وفي الثاني اتمام ما لم يتم ، فلا جرم كانت فيهما معاً حقيقة التجديد بكل معانيها ولا تجديد الا من ثمة فلا جديد الا مع القديم

واذا تبينت هذا وحققته ادركت لماذا يتخبط منتحلو الجديد بيننا وأكثرتهم يدعيه سفاهاً ويتقلده زوراً ، وجملة عملهم كوضع الزنجي الدّرور الايض (البودره) على وجهه ثم يذهب يدعي انه خرج ابيض من امه لا من العلبه فان منهم من يصنع رسالة في شاعر وهو لا يفهم الشعر ولا يحسن تفسيره ولا يجده في طبعه ، ومنهم من

(١) وضع الاديب محمد صالح سمك رسالة قيمة في إسمى القيس « أمير الشعر في العصر القديم » تقع في نحو مائتين وخمسين صحيفة سلك فيها مسلكاً طريفاً وحلاها بمقدمة بليغة للأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعي . نخص المؤلف المقتطف بنشر المقدمة وبعض اجاث الرسالة فيها طبقاً لرغبتنا

يُدرس الكاتب البليغ وقد باعده الله من البلاغة ومذاهبها واسرارها ، ومنهم من يجدد في تاريخ الادب ولكن بالتكذب عليه والتفحيم فيه والذهاب في مذهب المخالفة ، يضرب وجهه المقبل حتى يجيء مدبراً ووجه المدبر حتى يعود مقبلاً فاذا لكل طريق جديد . وينسى أن جديده بالصنعة لا بالطبيعة وبالزور لا بالحق

ألا إن كل من شاء استطاع أن يطب لكل مريض لا يكلفه ذلك الا قولاً يقوله وتلفيقاً يدبره ، ولكن كذلك كل من وصف دواء استطاع أن يشفي به ؟

وبعد فقد قرأت رسالة امرئ القيس التي وضعها الاديب السيد محمد صالح سمك فرأيت كاتبها — مع انه ناشئ بعد — قد ادرك حقيقة الفن في هذا الوضع من تجديد الادب فاستقام على طريقة غير ملتوية ومضى في المنهج السديد ولم يدع الثبوت وإنعام النظر وتقليب الفكر وتحصين الرأي ، ولا قصر في التحصيل والاطلاع والاستقصاء ، ولا اراه قد فاتته الا ما لا بد أن يفوت غيره مما ذهب في اهمال الرواة المتقدمين واصبح الكلام فيه من بعدهم رجماً بالغيب وحكماً بالظن

فان امرأ القيس في رأيي انما هو عقل بياني كبير من العقول المفردة التي خلقت خلقها في هذه اللغة ، فوضع في بيانها اوضاعاً كان هو مبتدعها والسابق إليها ونهج لمن بعده طريقته في الاحتذاء عاينها والزيادة فيها والتوليد منها وتلك هي منقبتة التي انفرد بها والتي هي سرُّ خلوده في كل عصر الى دهرنا هذا وإلى ما بقيت اللغة . فهو اصل من الاصول في أبواب من البلاغة كالتشبيه والاستعارة وغيرها حتى لكأنه مصنع من مصانع اللغة لارجل من رجالها . وكما يقال في زمننا في امم الصناعة : سيارة فورد وسيارة فيات ، يمكن ان يقال مثل ذلك في بعض انواع البلاغة العربية : استعارة امرئ القيس وتشبيه امرئ القيس ولكن تحقيق هذا الباب واحصاء ما انفرد به الشاعر وتاريخ كلماته اليبانية مما لا يستطيعه باحث وليس لنا فيه الا الوقوف عند ما جاء به النص

ولقد نهنا في (إعجاز القرآن) الى مثل هذا إذ نعتقد ان اكثر ما جاء في القرآن الكريم كان جديداً في اللغة لم يوضع من قبله ذلك الوضع ولم يحجر في استعمال العرب كما اجراء ، فهو يصب اللغة صباً في اوضاعه لاهلها لا في اوضاع اهلها ، وبذلك يحقق من نحو الف واربعائة سنة ما لا نظن فلسفة الفن قد بلغت اليه في هذا العصر ، إذ حقيقة الفن على ما نرى ان تكون الاشياء كلها ناقصة في ذات انفسها ليس في تركيبها الا القوة التي بنيت عليها . فاذا تناولها الصنّيع الحاذق الملمم اضاف إليها من تعبيره ما يشعر أنه خلق فيها الجمال العقلي فكانها كانت في الحلقة ناقصة حتى آتمها

وهذا المعنى الذي يبناه هو الذي كان يحوم عليه الرواة والعلماء بالشعر قديماً يُحسُّونه ولا يجدون يانه وتأويله ، فترى الأصمعي مثلاً يقول في شعر لبيد : إنه طيلسان طسبري . اي محكم متين ولكن لا رونق له . اي فيه القوة وليس فيه الجمال ، اي فيه التركيب وليس فيه الفن والعقل البياني كما قلنا في غير هذه الكلمة هو ثروة اللغة وبه وبأمثاله تعامل التاريخ وهو الذي يحقق فيها فن الفاعظا وصورها ، فهو بذلك امتدادها الزمني وانتقالها التاريخي ونحلقها مع اهلها إنسانية بعد انسانية في زمن بعد زمن ، ولا تجديد ولا تطور إلا في هذا التخلق متى جاء من اهله والجديرين به . وهو العقل الخلق للفسير والتوليد وتلقى الوحي وأدائه واعتصار المعنى من كل مادة وإدارة الأسلوب على كل ما يتصل به من المعاني والآراء فينقلها من خلقها وصيغها العالمية إلى خلق انسان بعينه هو هذا العبقرى الذي رزق البيان والسبب الذي اومأنا اليه بقي امرؤ القيس كالميزان المنصوب في الشعر العربي يبين به الناقص والوافي . قال الباقلاني في كتابه (الاعجاز) : وقد ترى الأذباء أولاً يوازنون شعره (يريد امرأ القيس) فلاناً وفلاناً ويضمون اشعارهم الى شعره حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه (توفي الباقلاني سنة ٤٠٣ للهجرة) وبين شعره في اشياء لطيفة وأمور بدعية وربما فضلوهم عليه او سوّوا بينهم وبينه او قربوا موضع تقدمه عليهم وبروزه بين ايديهم . آه ومعنى كلامه ان امرأ القيس اصل في البلاغة ، قدمات ولا يزال يخلق ، وتطورت

الدنيا ولا يزال يحجي معها ، وبلغ الشعر العربي غايته ولا تزال عربية عند الغاية وعرض الباقلاني في كتابه طويلة امرئ القيس^(١) فانتقد منها اياتاً كثيرة ليدل بذلك على ان اجود شعر وأبدعه وأفصحها وما اجمعوا على تقدمه في الصناعة والبيان هو قبيل آخر غير نظم القرآن لا يمتنع من آفات البشرية ونقصها وعوارها ، فركب في ذلك رأسه ورجليه معاً . . . فأصاب وأخطأ ، وتعسف وتهدى ، وأنصف ونحامل . وكل ذلك لمكانة امرئ القيس في ابتكاره البياني الذي لا يمكن ان يدفع عنه . وما انتقد قوله:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهوها غير متجمل

قال : « فقد قالوا عن ذلك انها كبيضة خدر في صفائها ورقتها وهذه كلمة حسنة ولكن لم يسبق اليها بل هي دائرة في افواه العرب » . ألا ليت شعري هل كان الباقلاني يسمع من افواه العرب في عصر امرئ القيس قبل أن يقول (وبيضة خدر) ؟

على ان الكناية عن الحبيبة (بيضة الخدر) من أبدع الكلام واحسن ما يؤتى العقل الشعري ولو قالها اليوم شاعر في لندن او باريس بالمعنى الذي اراده امرؤ القيس — لا بما

(١) اي معلقته وهذه القصائد التي تسمى المعلقات لم تكتب ولم تعلق كما سنبينه في تاريخ آداب العرب

نسرهما به الباقلائي — لاستبدعت من قائلها ولاصبحت مع القبلة على كل فم جميل . بل هم
 يرون في بعض بيانهم من طريق هذه الكلمة فيكنون عن البيت الذي يتلاقى فيه الحيان
 (بالعش) ، وما يتخذ العش الا للبيضة . انما عنى الشاعر العظيم ان حبيبته في نومها وترفها
 ولين ماحولها ، ثم في مسها وحرارة الشباب فيها ، ثم في رقها وصفاء لونها وبريقها ، ثم في قيام
 اهلها وذويها عليها ولزومهم اياها ، ثم في حذرهم وسهرهم ، ثم في انصرافهم بجملة الحياة الى
 ثأنها وبجملة القوة الى حياتها والمحاماة عنها ، هي في كل ذلك منهم ومن نفسها كبيضة
 الجارح في عشه ، الا انها بيضة خدر ، ولذلك قال بعد هذا البيت :

تجاوزت احراساً اليها ومعشراً علي حراساً لو يسرون مقتلي
 فلك بعض معاني الكلمة وهي كما ترى ، وكذلك ينبغي ان يفسر البيان



رياضيو العرب القدماء

مباحث تاريخية عامة

ابو الوفاء البوزجاني الحاسب

مع ان الغربيين قد ضربوا بسهم وافر في البحث عن مآثر علماء العرب في مختلف
 الفروع فان شخصيات كثيرة لعظمائنا السالفين لا تزال غامضة اذ لم يكن لها نصيب يذكر
 من البحث والتحليل ، والمصادر التي بين ايدينا عن تاريخ الرياضيات لا تفيض في البحث
 بل تكتب باختصار لا يفي بالمراد ولا يغطي غلة المنقب . والملاحظ ان المصنفين كلما تقدموا
 في البحث عن مآثر العرب تجلس فضل العرب في السبق الى اكتشاف كثير من النظريات
 والابحاث الرياضية . فهم (اي العرب) سبقوا فرما (Fermat) في اكتشاف النظرية المسماة
 باسمه^(١) كما انهم سبقوا دكارت وتوماس باكر (Descartes and Thomas Baker)
 في حل بعض معادلات الدرجة الثالثة^(٢) . والغريب ان بعض مؤلفي الفرنجة لم يذكر المصادر
 التي اعتمد عليها او نقل عنها كأنه يدعي لنفسه ، فليوناردو (Leonardo of Pisa)
 كتب في الجبر والهندسة وقد ظهر حديثاً انه كان يعتمد كثيراً على التأليف العربية

(١) مجلة الكلية الاميركية : عدد مايو سنة ١٩٢٨ ص ٢٦٩ اما النظرية فهي : مجموع عددين
 تكسبان لا يكون عدداً مكعباً (٢) كاجورى — تاريخ الرياضيات — سنة ١٩٢٤ ، ص ١٠٧

وكتاب الفهرست لابن النديم لم يذكر شيئاً بهذا الصدد ، وكتاب الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي يقول بان ابا الوفاء توفي سنة ٣٧٦ هـ في بغداد ولكنه لم يذكر المصدر الذي استقى منه ذلك . اما المصادر الانكليزية والاميركية فتأخذ بالرواية الثانية ، وهنا نترك هذا البحث لصعوبة الجزم في صحة احدى الراويتين

كان ابو الوفاء احد الائمة المعدودين في علمي الفلك والرياضيات وله فيهما مؤلفات قيمة سنذكر بعضها ونبحث في اهمها . وقد اعترف له كثير من علماء الغرب بأنه من اشهر الذين برعوا في الهندسة « وله فيه (اي في علم الهندسة) استخراجات غريبة لم يسبق اليها وكذلك في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع » ^(١) . و ابو الوفاء قضى حياته في بغداد في التأليف والرصد والتدريس ، وقد انتخب ليكون احد اعضاء المرصد الذي انشأه شرف الدولة في سرايه سنة ٣٧٧ هـ ^(٢) . وكان ملماً بمبادئ المثلثات التي احبها فعكف عليها وله فيها اكتشافات وأبحاث اعترف له بها معاصروه وعلماء الفرنجة ، فهو اول من ادخل المماس في عداد النسب المثلثية ^(٣) ، وقد قال ابو الريحان البيروني في هذا الصدد :

« ان السبق في استنباط هذا الشكل (شكل الظلى — او ما نسميه المماس) لأبي الوفاء بلا تنازع من غيره ^(٤) » ويقال ايضاً أنه اول من استعمل المماسات والقواطع ونظائرهما في قياس المثلثات والزوايا ، وقال احد علماء الافرنج ان ابا الوفاء ادخل كل النسب المثلثية وعمل الجداول الرياضية للمماس ونظيره ^(٥) . وهو الذي اخترع طريقة لعمل الجداول الرياضية للجيب وتمكن من ايجاد قيمة جيب زاوية نصف درجة مقرباً الى تسعة ارقام عشرية صحيحة ^(٦) . وله مقالة عن الرسم اسمها Geometric Construction ^(٧) لم نعث على اسمها العربي الاصلى ومعناه الترتيب او البناء الهندسي

ومن هنا نستدل على ان العرب وهم اول من عرف اصول الرسم على سطح الكرة لم يتركوا هذا الباب بل برعوا فيه وساروا به الى الامام شوطاً بعيداً وقد اختلف علماء الغرب في نسبة اكتشاف بعض انواع الخلال في حركة القمر

(١) ابن خلكان — وفيات الاعيان — ج ٢ ، ص ٨١

(٢) يؤيد هذا القول كتاب آثار باقية مجلد اول — ١٦٢ . وكذلك كاجورى — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٥ (٣) دائرة المعارف البريطانية — مادة مثلثات « Trigonometry »

(٤) صالح زكي — آثار باقية — مجلد اول ، ص ٥٤

(٥) بول — مختصر تاريخ الرياضيات — سنة ١٨٨١ ، ص ١٥٥

(٦) كاجورى — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٦

(٧) » » » » ص ١٠٦

الى تيخوبراهي او الى ابي الوفاء ^(١) ولكن ظهر حديثاً ان اكتشاف هذا الخلل يرجع الى ابي الوفاء فقط ^(٢). وأبو الوفاء لم يترك معادلات الدرجة الرابعة اذ حل هندسياً المعادلتين: $س = أ، س + أ = س^٣$ ^(٣). وألف ابو الوفاء كتاباً في الحساب في النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد وفي هذا الكتاب لم يستعمل الارقام الهندية ^(٤) ويرجح انه كان يكتب الارقام بالحروف، فإهمال استعمال هذه الارقام لا نراه عند غيره من علماء العرب الا ما ندر كالكرخي. وقد علل كاتور (Cantor) ذلك تعليلاً حسناً بقوله انه قد يكون وجدي ذلك الزمن مذهباً مختلفان أحدهما يتبع الطريقة الهندية والآخر الطريقة اليونانية في كتابة الأعداد وقد يكون المذكوران من الذين اتبعوا الطريقة اليونانية ^(٥). وعلى كلٍّ لم يتمكن العلماء بعد من اكتشاف السبب الذي حدا بابي الوفاء والكرخي الى اهمال استعمال الارقام الهندية

❖ بعض كتب ابي الوفاء ❖

كتاب ما يحتاج اليه العمال والكتاب من صناعة الحساب: اشتهر هذا الكتاب باسم كتاب «المنازل في الحساب» ^(٦) وهو سبعة منازل وكل منزلة سبعة ابواب المنزلة الاولى في النسبة، المنزلة الثانية في الضرب والقسمة، المنزلة الثالثة في اعمال المساحات، المنزلة الرابعة في اعمال الخراج، المنزلة الخامسة في اعمال المقاسات، المنزلة السادسة في الصروف، المنزلة السابعة في معاملات النجار ^(٧). وقد كان هذا الكتاب اساساً لمعاملات كثير من المالىين في عصر مؤلفه وفي العصور التالية. وله ايضاً كتاب تفسير ديوفنطس (Diophantus) في الجبر ^(٨)، وله ايضاً كتاب تفسير كتاب ابرخس في الجبر. يقول صاحب كتاب «آثار باقية» ما معناه «ان هنالك اختلافاً في معرفة الكتاب الذي وضع له التفسير المذكور. ففي بعض نسخ فهرست العلوم كتب اسم (ابرخس) على صورة (ابو حسن) ^(٩) بينما ورد في بعض نسخ تاريخ الحكماء (ابو يحيى) او (ابن يحيى) وزيادة على ذلك فان الفهرست يذكر ما يلي عند البحث عن ابرخس «وله اثر اشتهر باسم كتاب التعريفات» وهذا الكتاب ترجمه وصححه ابو الوفاء الذي شرحه ايضاً ببعض براهين هندسية، فبالنظر

- (١) فاندنيك — علم الهيئة — ص ١٣٧ (٢) كاجورى — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٥
(٣) كاجورى تاريخ الرياضيات ص ١٠٧ (٤) كاجورى — تاريخ الرياضيات — الطبعة القديمة ١٠٧
(٥) كاجورى — تاريخ الرياضيات — الطبعة القديمة ٦، ص ١٠٧ (٦) صالح زكي — آثار باقية — مجلد اول ٦، ص ١٦٣ (٧) ابن النديم — الفهرست — ٦، ص ٣٦٤ (٨) كاجورى — تاريخ الرياضيات ٦، ص ١٠٥ (٩) اظن ان الفهرست — فهرست العلوم — خلط بين الاسمين (ابرخس) و (ابو حسن) لقتابه رسمهما في الكتابة

الى هذا القول يجب ان يكون تفسير ابي الوفاء المذكور هو بعينه تفسير كتاب (ابرخس).
 اما ابو يحيى الذي ذكره تاريخ الحكماء بدلاً من (ابرخس) فقد يتبادر الى الذهن انه
 (ابو يحيى الماوردي) الذي علم معلم ابي الوفاء في الحساب والهندسة ولكنه يصعب مع
 ذلك البت في الامر ^(١) . اما كتاب الفهرست لابن النديم فانه يقول تحت اسم ابرخس
 « وله من الكتب كتاب صناعة الجبر ويعرف بالحدود نقل هذا الكتاب وأصلحه ابو الوفاء
 محمد بن محمد الحاسب ، وله أيضاً شرحه ، وعلاه بالبراهين الهندسية » ^(٢)

وله أيضاً كتاب فيما يحتاج اليه الصناع من اعمال الهندسة : هذا الكتاب الفه ابو الوفاء
 بين ٣٨٠ هـ و ٣٨٨ هـ بأمر من بهاء الدولة ليتداوله ارباب الصناعة ولذلك فهو خلو من
 البراهين الرياضية . وهو محفوظ الآن في الأستانة في مكتبة جامع ايا صوفيا ^(٣) . ولا يبي
 الوفاء مؤلفات أخرى بعضها مذكور في كتاب الفهرست لابن النديم ككتاب تفسير كتاب
 الخوارزمي في الجبر والمقابلة ^(٤) ، وكتاب المدخل الارثماتيقي ، وكتاب فيما ينبغي ان يحفظ
 قبل كتاب الارثماتيقي ، وكتاب البراهين على القضايا التي استعملها ديوفنطس في كتابه وعلى
 ما استعمله هو في التفسير ، وكتاب معرفة الدائرة من الفلك ، وكتاب الكامل وهو ثلاث
 مقالات : المقالة الاولى في الأمور التي ينبغي ان تعلم قبل حركات الكواكب المقالة الثانية
 في حركات الكواكب المقالة الثالثة في الامور التي تعرض لحركات الكواكب ، وكتاب
 استخراج ضلع المكعب بمال مال ، وله أيضاً كتب أخرى مذكورة في كتاب ابن القفطي
 و « كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء » وكتاب « آثار باقية » ككتاب العمل بالجدول
 السيني ، وكتاب استخراج الاوتار ، وكتاب الزيج الشامل وكتاب المجسطي وهذا الاخير
 من اشهر آثاره ويوجد منه نسخة ناقصة في مكتبة باريس الوطنية ^(٥) والغالب انه
 كتب بعد سنة ٣٧٧ هـ ^(٦) نابلس — فلسطين قدري حافظ طوقان

(١) صالح زكي — آثار باقية — مجلد اول — ص ١٦٣ — ١٦٤

(٢) ابن النديم — الفهرست — ص ٣٧٦

(٣) صالح زكي — آثار باقية — مجلد اول ص ١٦٤

(٤) سألني البعض عن معنى الكلمتين (الجبر والمقابلة) ولييان ذلك اقول : عني بكلمة « جبر »
 نقل الحدود السالبة الموجودة في احد طرفي المعادلة الى الطرف الآخر ، وعني بكلمة « مقابلة »
 جمع الحدود المتشابهة . مثال ذلك : س + ٢ = ٤ س + ٣ س + ١٢ ، بواسطة الجبر تصبح المعادلة
 ٢ س = ٤ س + ٣ س + ١٢ وبواسطة المقابلة تصبح المعادلة الاخيرة : س + ٧ = ٢ س + ١٢

(٥) صالح زكي — آثار باقية — مجلد اول — ص ١٦٤

(٦) » » » ص ١٦٥

التجارة عند العرب ومجاورهم

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الانوار ومؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام

تجارة العرب في الجاهلية

ان موقع بلاد اليمن المتوسط بين الامم الاخرى حمل سكانها على التجارة منها واليهما فاتصلوا بالهند واستجلبوا حاصلات بلادها ومصنوعاتها مما كان يروج عند الامم المصرية والفينيقية والبابلية والاشورية والكلدانية وغيرها

فقلوا تلك الحاصلات والمصنوعات بحراً وبراً فعمرت مرافئهم ومحطاتهم التجارية وكان من اهمها جزيرة سقطرة لحسن موقعها المتوسط . وعدن وحسن غراب (قانا) ومسقط وكانت لقوافلهم مراحل ومخافر والعرب في طريقها كلما وصلت الى قبيلة خفرتها باجور

خاصة الى ان تصل بامان الى محطاتها الاخيرة ولكنها كانت تقاسي من ذلك الامرين وفي اسفار التوراة ذكر القوافل الاسماعيليه التي كانت تنقل الحاصلات والبضائع الى مصر . واحدى تلك القوافل هي التي اشترت يوسف الصديق من اخوته ونقلته الى البلاد

المصرية فاشتهر فيها بعفته ودرايته وحكمته . وفي كتب بليديوس وبطليموس وغيرهما تفاصيل لهذه التجارة ومسافاتها ومحطاتها وشؤونها الاخرى . ومن راجع سفر حزقيال في التوراة (ص ٢٧ ع ٢١ — ٢٣) وجد اسم العرب ورؤساء قيدار ومجار عدن وغيرهم

وعقدت معاهدة تجارية بين العرب والرومان وفقاً لقانون سنه١ تاودوسيوس الكبير رتب فيه شؤون الوفود الذين كانوا يرحلون من الاسكندرية الى بلاد حمير والحبشة ونظامهم التجاري . وكان العرب في القرن السابع قبل الميلاد صلة للتجارة بين الشرق والغرب يتناقلونها بينهما ويربحون اموالاً طائلة . وقد قدر بعضهم ثمن البضائع التي كان ينقلها تجار العرب على قوافلهم في كل سنة بنحو مائة وسبعين الف ليرة استرلينية من نقودنا الحاضرة . وما كان يدفعه التجار سنوياً اجرة قوافل قدر بنحو ثلاثة وثلاثين الف ليرة ومعظم ما كان اليمنيون يتجرون به الذهب والحجارة الكريمة والقصدير والعاج وخشب الصندل والافاويه والتوابل والقطن من الهند . وريش النعام والعاج والذهب والطور والاطياب والابنوس من شواطئ افريقية الشرقية . والالبان والبخور والمر والالادن وبعض الحجارة الكريمة من اليمن . والعود والند من سقطرة . واللؤلؤ من البحرين فصار اتصال تام بين افريقية والشرق الاقصى والبلاد اليمنية وشاعت التجارة بينهم

كما شاعت بين الفينيقيين والبابليين ونحوهما. وفضل اليمنيون الطرق البرية على البحرية لاختلاف الانواء في هذه كما فضلوا أحياناً الطرق البحرية لما يتجشمونهُ من غزوات القبائل في طريقهم وكان السبئيون من العرب يحملون مصنوعات صور وحاصلات الشام الى بلادهم كالحنطة والتمر والزيت وصناعات الفينيقيين كالزجاج والارجوان. ويأخذون من اسية الشرقية المنسوجات والانية الحديدية والصفيرية وسبائك الفضة وأشباهها. وبقيت تجارة اليمن متمسكة النطاق راجحة الاسواق يشغل بها من قبائلهم القديمة المعينيون والحبيانيون والسبئيون والفتانيون والقدونيون. الى ان امتدت سلطة الرومان على البحار وزعت التجارة من ايدي الامم الاخرى فضعف امر العرب. وكانت مملكة زنجبار تابعة منذ القرن الاول للميلاد للمملكة العربية الجنوبية الغربية التي كانت قد مدت سلطتها على شرق افريقية كله وكان من ملوكها عفير وسبأ وحمر فبعض اولاد هؤلاء جلسوا على عرش زنجبار وحكموا في تلك البلاد

وكان ملوك قحطان سنة ١٨٠٠ ق. م. ففوزوا جنوبي جزيرة العرب وحكموا فيها وذهبت طائفة منهم الى حضرموت وطائفة اسست مدينة سبأ الشهيرة بحضارتها وعمرانها وموقعها وهؤلاء هم بنو يعرب. وحكم بعضهم المملكة العمانية ومن ملوك عمان ومن سكانها عمروا السلطنة الزنجبارية فتاريخ زنجبار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ ملوك سبأ وعمان. وكان عرب سبأ يتكرون التجارة في الشاطئ الشرقي الافريقي وهم اشبه بالفينيقيين في البحر الايض. فالاول ملوك الشواطئ العربية والبحار الشرقية الهندية والآخر ملوك شواطئ البحر الايض المتوسط والبحار الغربية الاوربية. اما العرب الذين حكموا هذه البلاد فكانوا بحارة ماهرين وكان بطء سير السفن واستسلامها لهبوب الرياح لا يخفف من نشاطهم وسعيهم في بحر البحار فكان الاسطول التجاري يؤلف من نحو اربعين سفينة تحمل اكثر من اربعة آلاف نسمة. وكان ثغر زنجبار هو المركز المتوسط في اسفارهم التجارية فيستريحون فيه زهاء سبعة اسابيع من رحلتهم ويعرض بعض تجارتهم من البلح والتوابل والبن والصحناة (السمك المجفف) والتمارق العربية (البسط او السجاد) فيستبدلون بها الجبوب والاحشاب وبعض مواد البناء. فتي اتموا اساعيهم السبعة غادروها في اذار الى شبه جزيرة العرب. وذكر بطليموس الجغرافي الشهير ثغر افريقية وما كان معلوماً منه اعهدده واكتشف اثرأ نفيساً اسمه « المرشد للمحيط الهندي » ولعله لمؤلف يوناني عاش على ضفاف البحر الاحمر. ويقال انه كتب سنة ٦٠ للميلاد. وفيه وصف التجارة في افريقية مع العرب ولا سيما مع الزنجباريين

وكان الانباط في وادي موسى يقتخرون بعاصمتهم يثرب او سالع التي اشتهرت بموقعها التجاري فكانت موقفاً للقوافل ومحطاً لرحالها. خفروها من غزوات البدو وعززوها

وبسطوا جناح الأمن في تلك البقاع فأزهرت التجارة أيما ازهار وافقت شهرتهم بها وامتدت تجارة العرب في أيامها الأولى الى جهات الهند والصين وبلاد فارس وما إليها برّاً وبحراً وجلبوا حاصلات تلك البلاد ناقلين إليها ما لديهم من المواد التجارية . حتى امتزجوا بالأمم المختلفة واحتكوا بهم فاقبسوا من مدينتهم ما اضافوه الى عمرانهم واجتماعهم وحرصوا على ما يفيدهم ونبذوا ما يخالفهم فلذلك بقيت مدينتهم وطينة ثم تغيّرت بتغيّر الأزمان وتأثير الفاتحين مما هو معروف عند جميع الأمم من التقلبات الاجتماعية والتغيرات المدنية وانتشر المذهب الاسلامي في كثير من البلدان التي خالطوا سكانها بعد ذلك وكانت تقام للعرب اسواق تجارية وادبية مشهورة في التاريخ اعظمها (سوق عكاظ) في بلاد العرب . فكانت اشبه بالمعارض الصناعية والزراعية للتجارة عندنا وكانت لها اخوات في كثير من العواصم والمدن تهافت عليها الناس للبيع والشراء والمجادلة فجمعت بين المعارض ومنتديات الادب او الجامع العلمية عندنا . ومن ذلك اسواق العراق قال التغلي وفي كل اسواق العراق اناوة^(١) وفي كل ما باع امرؤ مكس^(٢) درهم

التجارة في صدر الاسلام

اشتهرت قبيلة النبي (ص) المعروفة باسم قريش بتجارتها . وكان نبي المسلمين (ص) تاجراً قبل اظهار دعوته . وقد دخل دمشق تاجراً وله اخبار فيها مشهورة ومن الاقوال المأثورة في التجارة قول القرآن الشريف : « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراضٍ منكم » و « أحل الله البيع وحرم الربا » وعن مجاهد في قول القرآن الشريف : « يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم » يعني التجارة في الاسواق . ومن احاديث النبي (ص) قوله : « ما املق تاجر صدوق وما اقفر بيت فيه خل » و « اطيب ما يأكل الرجل من كسبه » والكسب في القرآن الشريف التجارة — و « التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً » و « تسعة اعشار الرزق في التجارة » و « ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا أؤتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يملوا واذا كان لهم لم يعسروا » و « خير تجارتكم الحز وخير صنائعكم الحرز » اي الحياطة وفي الحديث عن قيس بن ابي عروة : « كنا نسمى (السباصرة) فسمانا النبي (ص) باحسن منه فقال (يامعشر التجار) »

(١) استعمل الشاعر (الاناوة) لما يؤخذ رسماً على الاسواق كما تؤخذ الاناوة على الارض الخراجية
(٢) (المكس) دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في اسواق الجاهلية . وفي المصباح : قد غلب (المكس) في ما يأخذه اعوان السلطان عند البيع والشراء . وفي الحديث « لا بدخل صاحب مكس الجنة »

وقال الامام عمر ابن الخطاب (رضه) : « لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني فقد علمت ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » — وقال ايضاً : « ما مئة بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبي رحلي اضرب في ارض الله وابقي من فضل الله » . وقال الامام علي بن ابي طالب : « لم يذهب من مالك ما وعظك ^(١) » و « خير المال ما اغناك وخير منه ما كفاك » . و « تفقه ثم اتجر فان التاجر فاجر الا من اخذ الحق واعطاه » . وكان الامام علي هـذا يدور في سوق الكوفة ويقول : « معاشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا . لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره »
وقيل لعبد الرحمن بن عوف الصحابي : « ما سبب يسارك قال ثلاث (١) ما رددت ربحاً قط (٢) ولا طلب مني حيوان فأخبرت بيعه (٣) ولا بعث بنسيئة »

وكان العرب يتجرون مع الهند والصين لقربهم منها كما اتجروا مع البعدين عنهم . وفي زمن الخلفاء الراشدين سافر ابن عبد الوهاب وكثيرون غيره من البصرة الى بلاد الصين وسنة ٢٣ هـ (٦٤٣ م) كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص بعد فتحه لمصر : « ان الغلاء قد وقع بالمدينة وان الناس في جهد من الغلاء » . فبعث عمرو بجبال موقرة حنطة اولها بالاسكندرية وآخرها بالمدينة . قال : فكتب عمر الى عمرو : بأن يحفر خليجاً يحمل فيه الغلال الى القلزم (البحر الاحمر) ومن القلزم الى المدينة في البحر المالح . فحفر عمرو الخليج المعروف (بخليج امير المؤمنين) وكانت المراكب تحمل الغلال من الاسكندرية الى القلزم في الخليج ومن القلزم الى المدينة في البحر المالح

قال ابن علي الدمشقي في كتابه (الاشارة الى محاسن التجارة ^(٢)) والشيء بالشيء يذكر : « والتجار المحربون يقولون اشتري غالي الرخيص ولا تشتري رخيص الغالي واعلم ان البضائع صاحبها معرض لشغل القلب والخوف من اتضاعها سيما اذا كانت غالية او مما يفسد بسرعة قال الله تعالى : « وتجارة تخشون كسادها » وروي عن النبي (ص) انه قال : « زعت البركة من الشيء الغالي والشيء الرديء » . فالشيء الغالي قد اخذ الفائدة فيه غيرك . وزعت منه البركة فهو الى الخسران اقرب منه الى الربح » — الى ان قال : وأصل التجارة في البيع والشراء ان يشتري من زاهد او مضطر الى اخذ الثمن ويبيع من راغب او محتاج الى الشراء . لان ذلك من اوكد الاسباب الى مكان الاستصلاح في المشتري وتوفر الربح » وكان الخلفاء الراشدون والصحابة ومن الالهة اصحاب اعمال تجارية ونحوها فكان ابو بكر الصديق بزازاً ومثله كل من عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف . وكان عمر ابن

(١) ويقول العامة في سورة ولبنان : « الخطرة التي ما يتخسر ما يتعلم » و « الانسان ما يتعلم الا من كيسه »
(٢) سياتي وصف هذا الكتاب في آخر المقالة وهو في ادب التجارة وشؤونها وطرقها واخبارها

الخطاب دلاً أو تاجراً وأبو سفيان بن حرب يياعاً . وعبدالله بن جدعان نجاشاً .
وثابت بن قرة صيرفيّاً بحران . وكثير غيرهم كانوا كذلك

ووجد سند دين لعبد المطلب عم النبي (ص) قد دَوّن على رق غزال وهذا نصه :
« باسمك اللهم ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة على فلان الحميري من اهل
زدل صنعاء عليه الف درهم فضة كيلاً بالحديد . ومتى دعاه بها اجابه . شهد الله بذلك والمالكان »
وقال ابن الاثير في اسد الغابة (٢١٦:٥) : « كان (ابو سفيان) تاجراً يجتاز التجار بماله
واموال قريش الى الشام وغيره من ارض العجم وكان يخرج احياناً بنفسه وكانت اليه راية الرؤساء
التي تسمى العقاب . واذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعتها بيد الرئيس » ونسبت اقوال
في ذم التجارة ومدحها للنبي (ص) والخلفاء والشعراء جمعها المقدسي في كتابه (اللطائف)
وضرب الجنيون نقوداً نقشوا عليها صور الملوك وأسماءهم والمدن التي ضربت فيها وذلك
بالحرف المسند ووشوها بالرموز السياسية والاجتماعية مثل رمز الحراثة بالبومة او الصقر
او الثور . ورمز الدين بالهلل . وحوّلها كتابات بالمسند . ومن هذه النقود مجاميع في
المتاحف اهمها في (متحف فينا) الادبي . وكانت نقود لتدمر في زمن وهب اللات
(اينودورس) ابن زنوبيه الذي خلع سلطة الرومان وتولى حكم تدمر سنة ٢٧١ م
فأزال اسم اورليان الامبراطور من النقود التدمرية ، وصكها باسمه ولقبه واضعاً رسمه عليها .
وكانت نقود والدته زنوبيه مصورة برسمها وحوّل اسمها بالاحرف اليونانية (سبثيا
زنوبيا) وعلى الوجه الآخر رسم اشبه برسم المشتري

وكان على النقود النبطية صورة غزال وكتابة عبرانية اولاً تدل على انهم اخذوها
عن العبرانيين . وأول من ضرب النقود من الانباط الملك الحارث الثالث الذي كان حاكماً
في دمشق والبقاع متسلطاً عليها سنة ٨٥ ق . م اقتبس ذلك من اليونان في اثناء تسلمته
على دمشق . وقد وجد دينار من سكّه عليه صورة جمل وشجرة عطرية ورمز اتفاق الحارث
وسكاوروس والي البقاع . وصكت نقود باسماء النساء اللواتي شاركن الملوك بالحكم . وصوّر
كثير من هذه النقود وعلى بعضها النسر وغيره وكتابتها نبطية بالحروف . وكانت تجارة
الممالك العربية من المرو والبلان مما تنتجه شبه جزيرتهم ثم العاج والابنوس والصدف والودع
والذهب والقيق الاسود (النخاسة) . وكان الذين يتجرون معهم من اغنياء الممالك المتحضرة
فصر وسورية وبابل واشور والفرس واليونان والرومان كانت اسواق ملوكسباً وبلاد العرب
وكانوا ينقلون بضائعهم مشحونة في مراكبهم الراسية بمدينة سيراف على الخليج العجمي وفي غيرها
واول ميناء يصلون اليه مدينة مسقط في خليج عمان فيأخذون منها حاجاتهم من الزاد

والماء وما يريدون نقله من الامتعة ويسرون ماخرين البحار الى الهند فيأخذون منها الماء والزاد ويتجرون مع سكانها ثم يستأنفون مسيرهم جنوبي سيلان (سرنديب) حتى يصلوا الى جزائر نيقوبار ومن هناك الى مضيق ملعقة (ملقة) . ومن هنا يحولون سفرهم لتقاء الشاطئ الجنوبي من شبه جزيرة ملعقة سائرين شمالاً حتى يصلوا الى خليج سيام ومنه الى جزيرة كندور ثم الى مدينة كنغو الصينية وهي مرفأً هنكشوفو القديم

هذا بعض ما ذكره الرحالة والملاحون في كتب مخطوطة منها في (دار الكتب السورية بدمشق) الملاحة لابن ماجد بالعربية وغيره بلغات اجنبية سيأتي ذكر بعضها

وروى غوستاف له بون الفرنسي ما ملخصه : ان للعرب ثلاث طرق للتجارة طريق برية وطريقان بحريتان فالبرية كانت تربط مراكز الشرق الكبرى كسمرقند ودمشق وبغداد حتى بلاد فارس وكشمير بما يجاورها . والطريقان البحريتان من الهند الى مرفأء خليج فارس ومنها الى شبه جزيرة العرب حتى البحر الاحمر . والبضائع تصل الى بغداد فتحملها القوافل موزعة اياها على البلدان . وكانت عدن محل تبادل حاصلات الصين والهند ومصنوعاتها بمحاصلات الحبشة ومصر ومصنوعاتها . فتنقل الى قناة السويس ومنها الى الاسكندرية والى سواجل سورية وكان تجار اوربة من جنوى وغيرها ينزلون في الاسكندرية لاقتناء البضائع العربية وحملها الى اوربة فكانت مصر واسطة العقد بين الشرق والغرب فآثرى الخلفاء بواسطتها وكانت علاقة العرب مع الصين قبل الاسلام ثم اشتهرت بعد الخلافة الاسلامية وكانت طرقهم برية وبحرية فالبحرية من سواحل شبه جزيرة العرب او مرفأء خليج فارس الى جنوبي الصين ولقد حمل تجار العرب من بلادهم الحجارة الكريمة والعقود النفيسة والاقمشة الصوفية والاجواخ والحيول واستبدلوها بالشاي والاقمشة الصينية والخزف ونحو ذلك . وعقدت بينهم معاهدات تجارية ووصل العرب الى شمالي اوربة بتجاراتهم كدلت النقود التي تركوها في تلك الاصقاع الشاسعة والخطوط الكوفية ونحوها ، وكانت البضائع التي يتناولها العرب من شمالي اوربة كثيرة منها المعدن ولاسيما القصدير والفرو والعنبر . وبأخذ الدنمركيون مقابلها من العرب انواع الاقمشة والسجاد الشرقي النفيس والاباريق المحلاة بروائع النقوش والحقى النفيسة . وعلى الجملة فان اكثر الامم التي كانت بين العرب ولاسيما اليهود اشتهرت بالتجارة والصرافة وكانت القوافل التجارية كثيرة تدفع لقطاع الطرق الحفارة لتسلم من غزوهم ومتى وصلت سالمة تقيم لها البلاد الافراح وكذلك قبائل الترك القديمة كانت صلة تجارية بين الشرقين الاوسط والادنى تحمل حبر الصين وغيره من حاصلاتها مما ادى الى علاقات اقتصادية بين خاقان الترك وشاه الفرس وامبراطور الروم فكانت لهم سفارات للمفاوضات بالتجارة ومعاهدات ومنافسات

الى صاحب البؤساء

لمحمود ابو الوفا

يا صاحب البؤساء جاءك شاعر يشكو من الزمن اللئيم العاتي
 لم يكفه أني على عكازة امشي فخط الصخر في طرقاتي
 ثم اتنى يزجي علي مصائباً شحياً كقطعان الدجى جهات
 في ليلهن فقدت آمالي الألى صاحبنني مذ لاح فجر حياتي
 فغدوت في الدنيا ولا ادري أمن أحيائها أنا ام من الاموات

خففت يا (هوجو) عليك فلم أطل وبعثها فصلين من مأساتي
 ولو أنني أعطيت بؤسي حقه وصفاً لصور معرض النكبات



عجائب ارض لبنان

ليس بين قراء العربية من لا يعرف شيئاً عن ارض لبنان . ولكن هذه المعرفة قد لا تتجاوز عند السواد الاعظم حد القول بأنه هو الارض الذي اخذ منه سليمان اخشاب هيكله المشهور . وانه غابة موجودة في لبنان . فمن الغريب ان هذه القيمة التاريخية العظيمة التي للارض لم تدفع سوى عدد قليل من الناس لزيارته ولم تكذب تحمل احداً من زوار تلك الغابة الساحرة الى درس حالتها او تحقيق شيء عنها

اصبح الناس بعد ما امتدت الطريق الى الارض في هذه السنة وبعض السنة الماضية يقصدون غابة الارض لمشاهدة اشجارها زرافات ووحدانا . ولكن كل ما يفعلونه هناك هو انهم يصعدون الى الراية القائمة عليها الغابة ويشاهدون عرضاً بعض الاشجار الضخمة ويكتفي من يتوغل منهم في الغابة باصطياد عصافير بندقية صغيرة او بمشاهدة اللوحة التي وضعت على احدى الاشجار تذكراً لزيارة لامرئين شاعر فرنسا المشهور وابنته جوليا للارض منذ مائة سنة او برؤية شجرة « الحبيس » التي سنستكمل عنها فيما يلي

اما التأمل فيما تحويه الغابة ذاتها من عجائب هذا الشجر وغرائب نموه فلم ار بين جميع الذين قابلتهم في الارض من يهتم له وقد حاولت كثيراً ان اعثر على شيء من المعلومات المكتوبة لاستعين بها مدة اقامتي القصيرة في الصيف الماضي في تلك الغابة على جلاء شيء من اسرارها فخانني الحظ حتى الآن . على ان ما فاتني استطلاعه من ثنايا التاريخ لم يفتني استجلاء بعضه بالمشاهدة والتتبع . فقد جمعت اطوف الغابة كل يوم واتأمل في اشجارها شجرة فشجرة والاحظ كيفية نموها وانتشار اغصانها فرأيت في ذلك بعض العجائب والغرائب التي لم ار لها نظيراً في أية غابة اخرى او في اي شجر آخر

اما ضخامة الارز فانها نادرة في غير بعض انواع الشجر التي تعيش في المناطق الحارة وولاية كاليفورنيا ففي الغابة شجرة يبلغ محيط جذعها نحو ١٦ متراً وتكثر فيها الاشجار التي يتراوح محيط جذعها بين ١٠ و ١٥ متراً وقد روى لي الاب الفاضل وكيل وقف الارض ان الاب لامانس اكد عندما ما شاهد تلك الشجرة وفحصها فحسباً سطحياً ان عمرها لا يقل عن ٤٠٠ سنة اما الغابة ذاتها فانها قائمة على راية يشرف عليها « قم الميزاب » من الشمال « وظهر القضيب » من اليمين . وهاتان القمتان اعلى قم جبل لبنان بعد القمة المسماة « قرنة السوداء »

ويبلغ علو كل منهما نحو ٣٤٠٠ متر عن سطح البحر. اما رابية الارز فقد تحققت من مقياس العلو الذي كان يبدي ان علوها يبلغ ١٩٤٠ متراً عن سطح البحر. والهواء هناك جاف كل الجفاف يثبت في الجسم نشاطاً عجيباً ولا تستطيع الاجسام الضعيفة ان تتحملة مدة طويلة. وقد جيء الى الارز بماء من اقرب نبع اليه يسمى نبع « شاغورة » وبنيت في وسطه بركة كبيرة الى جانب الكنيسة الموجودة هناك. والماء عذب خفيف فوار يشعر شاربه انه اخف والد واعظم مساعد للهضم من اكثر انواع المياه المعدنية التي نبتاعها بزجاجات مختومة ويحيط بالغابة من كل جانب حتى قمة الجبل اراض معظمها جرداء وبعضها زرع ويروي بمياه نبع « شاغورة » تبدأ الزراعة في اول شهر سبتمبر فلا يكاد ينقضي شهرا سبتمبر و اكتوبر حتى يكون الزرع قد نما قليلاً. وبعد ذلك يأتيه الثلج ويفطيه حتى شهر ابريل من السنة التالية، وعند ما يذوب عنه يكون قد تلف اخضره ولكن جذوره تبقى حية في الارض ولا تلبث ان تنمو بفعل حرارة الشمس ومياه الري ولا يدنو حصاده الا في اواخر شهر يوليو روى لي بعض العارفين من ابناء تلك الانحاء ان جميع تلك الروابي الجرداء المحيطة بغابة الارز كانت مملوءة بهذا الشجر في الازمنة الماضية ولكن الناس جعلوا يقطعون الاشجار منها ويستعملونها حطباً في حاجاتهم المنزلية الى ان جاء رستم باشا احد متصرفي الجبل السابقين فاحاط البقية الباقية من الارز بسور من الحجر لكي يمنع الاعتداء عليها. وجاءت الحكومة اللبنانية بعد ذلك فاقامت سوراً آخر من السلك الشائك بعد ذلك السور الحجري وضمت به عدداً من الاشجار التي بقيت خارج السور الحجري الى الغابة

ولم يكن الارز وقفاً فيما مضى من الزمن ولكن يخيّل الى ان السبب الذي دعى الى جعله وقفاً هو في الغالب الحرص على استبقائه. لذلك سمي « ارض الرب » واقامت كنيسة فيه. واعطى معنى القداسة وحرّم قطع شيء من اغصانه وحفر الاسماء على اشجاره. وهذه الصبغة الدينية التي صبغ بها الارز كانت خير وسيلة لجعل الناس يتحاشون انتهاك حرية هذا الشجر التاريخي العظيم والامتناع عن الاحتطاب في تلك الغابة. واصبحوا بدلاً من ذلك يحجون كل سنة في عيد الرب احد الاعياد الكاثوليكية الى تلك الغابة ويصلون في كنيستها وقيمون ليلة تحت اشجارها وللارز حراس رسميون يتقاضون مرتباتهم من الحكومة اللبنانية وقيمون في الارض صيفاً بمشش مبنية بحجارة مكدسة بعضها فوق البعض بلا نحت ولا مونة. اما في الشتاء فانهم ينزلون الى احدى القرى المجاورة لان الثلج يغمر تلك الانحاء ويبلغ علوه عدة امتار. وهم يخدمون زائري الارز بكل بشاشة ولطف ويرافقونهم لمشاهدة ما يريدون مشاهدته من اشجاره واشجار الغابة متفاوتة في اعمارها كل التفاوت. فمنها ما يبلغ عمره بضعة آلاف من

السنين كالشجرة التي اشرت اليها فيما تقدم ومنها ما لا يبلغ علوه عن سطح الارض الا بضعة سنتمترات لانه بعد ما اقيم السور حول الغابة وحفظت من الايدي جعل بعض الشجر ينمو داخل السور . فترى الان في الجزء الشرقي من الغابة بضع عشرات من الشجيرات تتراوح اعمارها بين عشر سنوات ومائتي سنة . وهناك شجرة لا يزيد ارتفاعها على متر ونصف ويؤكد حرّاس الارز ان عمرها يزيد على خمسين سنة . فاذا قسنا حجم هذه الشجرة الى حجم الاشجار الضخمة التي يبلغ محيط جذعها نحو ١٥ مترًا لم نستغرب ان يحسب عمر هذه ببضعة آلاف من السنين ومعظم اشجار الغابة متوسطة الحجم فعدد الاشجار التي يزيد محيط جذعها على عشرة امتار لا يتجاوز بضع عشرة شجرة . وقد حاولت كثيراً ان اعرف عدد الاشجار في الغابة فلم يستطع احد ان يثبتني عنها . ولكن الحراس يؤكدون انه يزيد على خمسمائة شجرة . ومن الراسخ في اذهان الناس ان شجر الغابة لا يمكن عده . ولكنني لم اجد صعوبة في ذلك الا انني لم احاول ان اقوم بهذا الاحصاء . وليس للارز ثمر بل هو من اشجار الظلال فقط . ونمو عليه اكلواز كما كواز الصنوبر تحتوي على بذر الشجر . وهي بطيئة النمو تظهر اولاً في شكل عود مستطيل يبرز عمودياً من الفصن ثم تبدأ بالتضخم الى ان تصبح في شكلها البيضوي وتظل كذلك على الشجرة الى ان تيس وتسقط الى الارض وعندئذ تنتشر بزورها وتأخذ في نموها البطيء . ولا تظهر الشجيرة على سطح الارض الا بعد ان تتجاوز من العمر سنتين او ثلاثاً وما يمتاز به شجر الارز على كل شجر في العالم ان اغصانه تتجه في نموها اتجاهاً افقياً ولكن من ينظر الى الشجرة ويفحص نمو اغصانها الاصلي فحسباً يدرك ان هذا الاتجاه الافقي لم يكن في اصل النمو اي عند بروز الفصن من جذع الشجرة بل حدث بعد ذلك . والتعليل الوحيد الذي خطر لي عند ما راقبت هذه الظاهرة هو انه عندما يأخذ الفصن في البروز يأتي الثلج ويغطي الشجرة ويتجمد عليها ويظل كذلك نحو اربعة اشهر او خمسة . ولما كان نمو الارز بطيئاً جداً فان اغصانه تتحمل ضغط الثلج عشرات من السنين قبل ان تشد ويصبح ثقل الثلج عاجزاً عن احنائها . ويبدأ الثلج بالتساقط في تلك الانحاء في شهر نوفمبر ويلعبو حتى يبلغ خمسة امتار او ستة . فاذا نظرت الى غابة الارز في اواسط فصل الشتاء لا ترى بارزاً منها فوق الثلج الا المقدار الذي يزيد على هذا العلو فجميع الاشجار التي تقل عن ذلك يغمرها الثلج فلا بدع اذا انحنت الاغصان تحت ضغط الثلج وهي غضة رطبة واستمرت فيما بعد على اتجاهها الافقي

على ان اعجب مظهر من مظاهر نمو الارز هو تداعمه وتداخل اغصانه واشجاره بعضها في بعض . فهناك بضع شجيرات تقاربت بفعل تضخمها مع مرور الزمن . ولما اتصلت احداها

بالاخرى التصقت واصبحت الشجرتان شجرة واحدة . وكلا مر عليهما الزمن زال آثار الاندغام حتى يصعب على الفاحص المدقق ان يعرف في النهاية ان الشجرتين اللتين كانتا منفردتين من قبل اصبحتا شجرة واحدة

وهناك شجرة امتد منها غصن طويل الى ان بلغ شجرة اخرى قريبة منها واتصل بغصن من هذه الشجرة وبمرور الزمن التصق به الى ان اصبح الفصان غصناً واحداً . فنتسطيع ان ترى الآن مكان اتصالهما وكيف صار كجذع تفرع فيما بعد الى غصنين مع انك ترى ان هذا الجذع يتصل باحدى الاشجار من ناحية وبشجرة اخرى من ناحية اخرى ، فلا بد لك والحالة هذه ان تقرر ان التدغم بين الاغصان والاشجار من خصائص الارز الطبيعية . ومتى اتضح لك ذلك لا تستغرب ضخامة الاشجار الا انك تستطيع في الحال ان تثبت ان هذا التضخم لم يكن نتيجة عمر طويل بقدر ما هو نتيجة تدغم بين شجرتين او اكثر

وفي الغابة امثلة عديدة على هذا التدغم بين الاشجار من ناحية وبين الاغصان من ناحية اخرى . ويستطيع المرء ان يشاهده في حالة التطور . فهناك شجرتان اصبحتا متلاصقتين الآن واتصل جذعاهما من الاسفل واندغما . وتستطيع ان ترى الشجرتين الآن واحداً لا تبعد في اعلى جذعها عن الاخرى الا نحو ١٥ سنتمتراً وهذه المسافة تضيق رويداً رويداً الى ان تتلاشى في اسفل الجذع حيث التصقت الشجرتان . واذا نظرت الى الجذعين الى الجانبين المتقابلين من الداخل رأيت ان الشجرتين تستعدان استعداداً طبيعياً للاتصاق . فقشر الشجرة لا وجود له من الناحية المدة للاتصاق بل الطبقة التي تحته . وهذه الطبقة ظاهرة للعيان . والقشر يصل الى جانبيها فقط ويقف وتفرز الشجرة على هذه الطبقة الظاهرة مادة غروية اذا لمسها وجدت انها بمثابة صمغ او غراء قوي . ورأيت هذه المادة تكثر في اسفل الجذعين حيث يلتصقان وتقل كلما تباعد الجذعان بعد ذلك وهذا يدل على ان الطبيعة هيأت للاتصاق كل اسبابه . فتمت نمو القشر حيث يجب ان يجري للاتصاق كل اسبابه . وزادت من افرازها حيث بدأ الالتصاق وقل الافراز حيث ينتظر ان يتم الالتصاق في وقت قريب . فنتسطيع ان نستنتج من هذا ان التدغم الذي تم في ما هو الآن اشجار ضخمة قد بدأ على مثال ما هو مشهود في الشجرتين المتقدمتين الذكر اما المادة الغروية التي ذكرتها فهي غزيرة في شجر الارز . واكوازه تفرز منها مقداراً غير قليل ولا يستبعد ان تكون ذات فائدة كبيرة للصناعات المختلفة التي تستعمل انواع الصمغ والغراء وهي كثيرة لا يكاد يحصرها العد وقد يكون لصمغ الارز مزية كيميائية لا تتوفر في غيره من انواع الصمغ والغراء . ومن السهل استخراجها سواء من جذوع الاشجار

او من الاغصان التي تتكسر كل سنة تحت اثقال الثلج واهوال العواصف في الشتاء او من الاكواز التي لا فائدة منها سوى الزينة . ويتساقط الالوف منها كل سنة تحت الاشجار فيجمعها الحراس ويضعونها في اكياس كبيرة ويوزعون منها على الزوار من قبيل التذكار . اما الاخشاب فانها تباع لنجار خصوصي مقيم في قرية بشري اقرب قرى لبنان الى الارز وهو يصنع منه صلباناً وصواني وقطعاً مختلفة من لوازم المكاتب والمنازل ويبيعها للطالين باثمان غير قليلة . واما شجرة «الحيس» التي اشرت اليها في اول هذا المقال فهي شجرة ضخمة بجوفة في اعلى جذعها . ويروى ان ناسكاً كان يقيم فيها منذ نحو ١٥٠ سنة . وينام في جوفها وان الله كان يرسل اليه الطعام والشراب وذلك ان الماء كان يقطر عليه من داخل الشجرة فيشرب منه ، وان الطعام كان مناً يطلع له على اغصان الشجرة وجذعها . اما المن فعروف واما تقطر الماء فلا زال موجوداً حتى الآن لان فوق التجويف الذي يقال ان الناسك كان يقيم فيه تجويفاً آخر . ولا بد ان هذا التجويف كان يمتلئ ثاجاً في الشتاء . ففي الصيف يذوب الثلج ويتحول الى ماء ويتغلغل هذا الماء في جذع الشجرة حتى يتقطر فوق المكان الذي يقال ان الناسك كان يقيم فيه . ويستطيع كل من يفحص التجويف الذي كان يقيم فيه الناسك والتجويف الذي فوق ان يجد هذا التعليل معقولاً

وكان السياح الذين كانوا يقصدون الارز ينقشون اسماءهم على جذوعه . ولكن نقش الاسماء منع منذ زمن طويل وانقضت عشرات من السنين على الاسماء القديمة فلم تعد الاً مقروءة . واقدام اسم محفور على الارز ومعروف التاريخ يرجع الى ١٥٠ سنة كما هو ظاهر من التاريخ الذي لا يزال مقروء حتى الآن وصاحبه فرنسي في الغالب . واما الشجرة المسماة شجرة «لامرتين» فهي التي وضعت عليها لوحة تذكارية لزيارة شاعر فرنسا العظيم للارز ونقش اسمه واسم ابنته جوليا على هذه الشجرة منذ ١٠٠ سنة . والاسمان الآن ظاهران على الشجرة بكل جلاء واللوحة موجودة في مكانها فوق الاسمين على علو مترين عن الارض ومشدودة الى الشجرة

وقد بنى الاب الفاضل المونسنيور اغناطيوس كيروز وكيل وقف الارز فندقاً جميلاً عصرياً على رابية مقابلة لراية الارز تطله ثلاثة اشجار من الارز وجبر الى الفندق مياه نبع شاغورة العذبة وأدخلها الى جميع غرفه . وراعى فيه احدث وسائل الراحة المعروفة في الفنادق العصرية . وقد مهدت حكومة لبنان الطريق الموصلة الى الارز فأصبحت السيارات تصل الى باب الفندق بعدما كانت تصل الى بشري فقط ومن هناك يركب المرء دابة توصله الى الارز . وكانت المسافة تبلغ نحو ساعة . اما الآن فانها لا تتجاوز بضعة دقائق بالسيارة

القاهرة

توفيق اليازجي

بين المعري وداعي الدعاة

— ٢ —



أبو العلاء كما تخيله ورسمه
جبران خليل جبران

« أنا ذلك المريض رأياً وعقلاً،
وقد أتيتك مستشفياً فاشفني »
داعي الدعاة

قلنا — في المقال السابق^(١) — : إن داعي الدعاة

لم يرد مناقشة أبي العلاء للاسترشاد والاستفادة منه بل
قصد إلى التحرش به قصداً ورمحاً إلى استفزازه وإحراجة
وتسويء سمعته . وقد لحطنا المذهب الاستماعيلي الذي
كان يدعو إليه داعي الدعاة ليعرف القارئ أن الغيرة

الدينية كانت آخر شيء يدور بخلد داعي الدعاة ، وإن الخصومة الشخصية والمآرب السياسية
هي وحدها الحافز الأول والآخر . وما كان المعري ليجهل خطر داعي الدعاة ومرامي
كلماته ، وفي ثنايا تواضعه الذي يذيعه في اثناء كلامه كبرياء وسخرية دونهما كل كبرياء
وسخرية . ولعل القارئ لا يخفى عليه ما يعنيه بقوله : « أنا ذلك المريض رأياً وعقلاً ، وقد
أتيتك مستشفياً فاشفني » . فهو يقرع المعري ويسخر منه في صورة التواضع المسترشد

وقد جامله المعري في رسائله بكل ما وسعه طوقه من جماملة وغمره ببارات الثناء
والمديح رغبة في صد هجماته ودفعاً لشربه ، فما أغنت هذه المجاملات إلا قليلاً ، وكان المعري
لا يكاد يجيبه عن سؤال إلا حشر في تضاعيف أجابته أمثال هذه الجمل :

« سيدنا الرئيس الأجل عصمة المؤمنين هدى الله الامم بهدايته وسلك بهم طريق الخير
على يده » « ضوؤاً الله الظلم بصيرته وأذهب شكوك الافئدة برأيه » « أيد الله الحق
بحياته » « أدام الله قدرته » « عصمة المؤمنين لا زالت القلوب معمورة بعظاته » « لا زال
يُضَوَّى قلوب المؤمنين » « جعل الله بحياته الشريعة ونصر بحجته الملة »

فإذا رآه يتمثل ببيت للمتنبي في إحدى رسائله أكبر منه هذا وعده تفضلاً منه على
المتنبي ، وقال — : « وأما مثله ببيت أبي الطيب ، فلو بلغه ذلك لا تهيج إذ كان مثله يتمثل
بشيء مما نظمته » . ويبالغ المعري في مجاملته والتعجب إليه فيقول — : « ولو ناظر
أرسطاطاليس لجاز أن يفحمه أو افلاطون لبذح حججه خلفه »

وحاول المعري أن يتصل من الرد عليه — لما رأى ما يرمي إليه متعللاً — بضعفه وشيخوخته « وأنه لو مثل في حضرة « داعي الدعاة » لعلم أنه لم يبق فيه بقية لأن يسأل ولا أن يجيب، لأن أعضائه متخاذلة وقد عجز عن الصلاة قائماً وإنما يصلي قاعداً » ثم يقول — : « وإني لا عجز — إذا اضطجعت — عن القعود ، وربما استعنت بالناس فإذا هم باعائتي وبسط يديه لينهضي اضطربت عظامي لأنهن عاريات من كسوة كانت عليهن فمرت منهن الاوقات المتبادية ، وإنما عنيت ما كان عليهن من اللحم ^(٢) »

ويقول — : « وسيدنا الرئيس الأجل صاحب ورع ودين وهداية ينتفع بها المهتدون ومن استرشد بمثل العبد الضعيف العاجز فأما مثله مثل من طلب في الفتادة تمر النخلة، وإنما حمل سائله على ذلك حسن الظن الذي هو دليل على كرم الطبع وشرف النفس وطهارة المولد وخالص الخليم . ومن استرشد بسيدنا الرئيس الاجل المؤيد في الدين — أجزل الله حظ الاسلام بدوام أيامه — كان كطالب الذهب من معدنه » ويقول : « وهو بكتابته الي متواضع ، ومن انا حتى يكتب مثله لمثلي ، مثله في ذلك مثل الثريا كتب الى الثرى الخ » ولكن ماذا يعني مناظره من ذلك كله إنه يريد من المعري — كما يقول — جواباً صريحاً يشفي الغلة، وقد رأى في هذه المجاملات ما يضيع عليه القصد فقال في ختام رسالته أنه يريد منه الاستدلال ورفض الحشمة وحذف تكلف الخطاب « سيدنا » و« الرئيس » وما يجري هذا الجري ، لأنه — فيما يزعم — لا يريد أن يتدخل كلامهما « شيء من زخارف الدنيا »

وقد طلب الى المعري أن يكف عن السجع حتى لا تضيع المعاني بين شتى اسجاعه، فقال — : « ثم إن قام من الشيخ نشطة لجواب — أعفاني فيه عن قصد الاسجاع ولزوم ما لا يلزم فان ملتسمي فيه المعاني لا الالفاظ » . وادرك المعري ما يعنيه داعي الدعاة بهذا الرجاء ، فلم يأل جهداً في اضاءة قسم كبير من رسالته التالية في الدفاع عن السجع والاتصار له ،

(٢) وقريب من هذا قوله في رسالة الملائكة :

« وحق لمثلي أن لا يسأل ، فان سئل تعين عليه ان لا يجيب ، فان اجاب ففرض على السامع ان لا يسمع منه فان خالف باستماعه ففريضة أن لا يكتب ما يقول ، فان كتبه فواجب ان لا ينظر فيه ، فان نظرها فقد خبط خبط عشواء، وقد بلغت سن الاشياخ وما صار بيدي نفع من هذا الهذيان والظن الى الآخرة قريب الخ » وقد عودنا المعري الافراط في التواضع كما عودنا الافراط في ذم نفسه وتنقصها دائماً ، فهو القائل :

« رويدك لا تغتر يا أخسي بي فانا الرجل الساقط

ولو كنت ملقى بظهر الطريق لم يلتقط مثلي الاقط »

وهو القائل : — « دعيت ابا العلاء وذاك مين ولكن الصحيح ابو التزول »

والقائل : — « تشابه انفس الحشرات نفسي يكون لهن بالضعف ارتباط »

والقائل : — « اقررت بالجهل وادعى فهمي قوم فأمرني وأمرهم بحجب

والحق أي وانهم هدر لست نجيباً ولا هم نجيب »

وقد احسن المعري في دفاعه عن السجع وتخير لذلك الدفاع اقوى الحجج والبراهين وأيد دفاعه بما استشهد به من الاحاديث والآيات القرآنية ليسد عليه هذه الطريق

دفاع المعري عن السجع

على أن السجع كاد يصبح من مقتضيات هذا العصر ولوازمه ، وقد أفلتت من داعي الدعاة عدة سجعيات جاءت عفواً في رسائله لتغلب السجع عليه وعلى معاصريه جميعاً . ولم يكن بدعاً أن يولع المعري بالسجع بعد أن رأيناه يولع بكل قيد من قيود الحياة ، فيرضى لنفسه بالحبس ، ويحرمها لذات الحياة ونعمها الجبائية ، ويروض نفسه على التزام ما لا يلزم في الشعر فيضعف قيد القافية الى آخر ما أخذ به نفسه من هذه القيود

وقد دافع المعري عن السجع بأن الناس في الاسلام قد استحسنوا السجعيات وكثرت في خطبهم ومراسلاتهم فقل ما يخطب بخطبة على منبر الا وفيها سجع . قال : « وأما خطباء العراق فاهم خطب تكون من اولها الى آخرها مسجوعة — على الباء او التاء وغيرها من الحروف — وروى ان بعض الملوك قال لبعض الفقهاء : « بلغني انك تحب السجع فقال « نعم » . وقرأ عليه آيات من قوله تعالى : « والشمس وضحاها ^(١) »

والفواصل التي جاءت في الكتاب الأشرف على ضروب منها ما هو متباعد لا يجري مجرى السجع ، وفيها ما يجري مجرى المسجوعات ، كقوله تعالى : « والفجر وليال عشر ، والشفع والوتر » وكذلك قوله : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ^(٢) » . وقد ابدع المعري ما شاء له ظرفه وكياسته ان يبدع ، فقال يداعب داعي الدعاة ويسخر من الذين يحرمون السجع : « ولو علمت الجانم الساجعة ان الله — سبحانه — او نبيه — ص — يكره سجعها على الغصون لحترست عنه وتبرأت منه ، وكذلك النوق الموصوفة بأنها ساجعات ، كما قال تميم بن نويرة : « اذا حنت الأولى سجعن لها معاً » . ثم علل النهي عن السجع بقوله : « وانما كرهه النبي (ص) لأنه كثّر في كلام الكهان فنهى عنه غير محرّم له ، وقد روى عنه كلام مسجوع الخ »

محور الرسائل

أما المحور الذي دارت عليه الرسائل فهو سر امتناع المعري عن اكل اللحم ، وقد احسن المعري ظنه برسائله في رسالته الاولى ، فلما رأى في رده عليه ما يبيته له ، رجع

(١) يشير الى الآيات الكريمة : « والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا بعثها والسماء وما بناها ، والارض وما طحاها ونفس وما سواها ، فاطمها فجورها وتقواها الخ »
(٢) يشير الى الآيات الكريمة : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ويومئذ يابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد »

على اعقابه وراح يتلمس من المعاذير كل ما وسعه ، وما زال مناظره يضيق عليه الحناق حتى دفع آخر عذر له ، وهو الفقر ، فقال له : — « وقد كاتبت مولاي » تاج الامراء « — حرس الله عزه — ان يتقدم بازاحة العلة فيما هو ببلغة مثله من ألد الطعام ومراعاته على الادرار والدوام ، لينكشف عنه غاشية هذه الضرورة ويجري امره على احسن ما يكون من الصورة ^(١) » ولكن المعري اعتذر عن قبوله توسيع رزقه بأبلغ اعتذار وأرق اسلوب فقال : — « وأما ما ذكره من المكاتبه في توسيع الرزق فيدل على افضال ورثه عن أب فأب ، وجد في أثر جد ، حتى يصل النسب الى التراب . فالعبد الضعيف العاجز ما له رغبة في التوسع ومعاودة الاطعمة — وتركها صار له طبعاً ثانياً — وانه ما اكل شيئاً من حيوان خمساً واربعين سنة :

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رسمه
وقد علم أن السيد الاجل تاج الامراء نحر الملك عمدة الامامة وعدة الدولة ومجدها ،
وود لو ان قلعة حلب وجميع جبال الشام جعلها الله ذهباً لينفقه تاج الامراء ، نصير
الدولة النبوية — على امامها السلام وكذلك على الأئمة الطاهرين من آباءه — من غير أن يصير
الى العبد الضعيف من ذلك قيراط ، وهو يستحي من حضرة « تاج الامراء » ان ينظر
اليه بعين من رغب في العاجلة — بعد ما ذهب ، وهو رضي ان يلقي الله — جلّت قدرته —
وهو لا يطالب الا بما فعل من اجتناب اللحوم ، فان وصل الى هذه المرتبة فقد سعد .
وليس عجيباً من داعي الدعاة هذا الاصرار ، وما هو بعجيب من أبي العلاء أن يصبر على
امتناعه وابائيه رغم ما في هذا الاصرار من استخاط مناظره العنيد
وكيف يرضى ابو العلاء أن يريق دم حيوان ، بعد أن وصل به العطف على كل ذي
روح إلى أبعد غاياته ، فأصبح يشفق على البرغوث وينهي عن قتله ويدل على رأيه تدليلاً
جديداً غير عابث ولا هازل ، فيقول : —

تسريح كفك برغوثاً ظفرت به أبر من درهم تعطيه محتاجا
ولماذا ؟ كلاها يتوقى — والحياة له عزيزة — ويروم العيش مهتاجا
ثم يفضب للغراب ، فيطلب اليه ان يجزي الناس على ظلمهم عدواناً بعدوان واساءة
باساءة ، إذ يقول : —

جر يا غراب وأفسد لأرى أحداً إلا مسيئاً وأي الناس لم يجر
لو كنت حارس اثمار لهم ينعت وصادفوك — لما أخلوك من حجر

(١) وهذه بعض سمجات داعي الدعاة الذي نهى المعري عن السجع !

ويتألم للعصفور يعذبه الوليد القاسي بلا رحمة ولا شفقة ، فيقول : —
 «وابك على طائر — رماه فتى لاه — فأوهى بفهرمه^(١) الكفتا
 بكبر يبغي المعاش مقتبطاً فقص عند الشروق أو تنفا
 كأنه في الحياة ما فرغ^(٢) النصن فتى عليه أو هتفا »
 وينهي عن أكل البيض فيقول : —

« ولا تأخذ ودائع ذات ريش فما لك أيها الانسان بضنة »
 الى آخر هذه الامثلة التي امتلأت بها لزومياته

ومن اطرف ما يلاحظه المتأمل أن المعري لم يظهر رضاه عن ذبح الحيوان في الدار
 الآخرة — في رسالة الغفران — إلا بعد ان تخيل ان الحيوان يجد في ذبحه لذة لاتعادلها
 لذة ، وأنه — بعد أن يذبح — يعود الى سيرته الاولى فإذا عظامه قد اكتسبن لحماً وسار
 يتخطف في مشيته في الفراديس كما كان يفعل قبل ذبحه

وما لنا نذهب بعيداً وقد لخص المعري فلسفته النباتية في قصيدته الحائية التي اتخذها
 داعي الدعاة تكةً يبرر بها هذه المناظرة الحامية الوطيس

فهو يقول في هذه القصيدة الرائعة التي لخص فيها شريعته النباتية أبداع تلخيص : —
 « فلا تأكل ما أخرج الماء ظالماً ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائح »

ويدافع عن ذلك بقوله في رسائله : —

ولا يقدر أحد أن يدفع أن الحيوان البحري لا يخرج من الماء إلا وهو كاره ، وإذا
 سئل المعقول عن ذلك لم يقبح ترك أكله — وإن كان حلالاً — لان المتدينين لم يزالوا
 يتركون ما هو لهم حلال مطلق

ثم ينهي عن استعمال اللبن في قوله : —

وأبيض أمات أرادت صريحه لأطفالها دون الغواني الصراخ

وهو يريد بالأبيض « اللبن » ، ويقول في تبرير رأيه في رسائله هذه : —

وإذا قيل إن الله سبحانه وتعالى — يساوي بين عباده في الاقسام فأى شيء أسلفته

الذبائح من الخطأ حتى يمنع حظها من الرأفة والرفق ؟ ثم يقول : —

ولا تفتحن الطير — وهي غوافل — بما وضعت فالظلم شر القبائح

وقد دلل ابو العلاء على صحة رأيه هذا ، متخذاً من قول الرسول « أقرؤا الطير في

وكنائها» وما ورد في القرآن من النهي عن صيد الحرم — تكأة يرب بها قصده ويقول إنه لا لوم عليه إذا طلب التقرب إلى رب السموات والأرضين بأن يجعل صيد الحل آمناً كصيد الحرم وقد نهى عن استعمال العسل — كما نهى عن استعمال اللبن — فقال :

«ودع ضرب النحل الذي بكرت له كواسب من ازهار بنت فوائج
فما احرزته كي يكون لغيرها ولا جمعه للندى والمناع»

وعزز هذا الرأي في رسائله بقوله : — « لما كانت النحل تحارب الشائر عن العسل بما تقدر عليه وتجتهد أن ترده من ذلك فلا غرو ان عرض عن استعماله رغبة في ان يجعل النحل كغيرها مما يكره ذبح الاكيل وأخذ ما كان يعيش به لتشربه النساء كي يبدن ، ولو عرف داعي الدعاة تو كيد صديقنا الدكتور ابي شادي ان بعض النحل هادئ ودبيع لا تحارب الشائر عن العسل كالنحل الكرنولي والقوقازي لاحتج بهذا الرأي على ابي العلاء

وقد ذكر ابو العلاء شيئاً من كلام العرب ليدل به على صحة رأيه ، وثبت ما يعاينه الحيوان من الالم ، كقول قائلهم ، يصف ما يلحق الناقة من الالم والوجد اذا فقدت فصيلها : —
« فما وجدت كوجدى ام سقب أضلته فرجعت الحينا »

وقد قال المعري : — « وإن الضائقة تكون في محل القوم — وهي حامل — فاذا وضعت وبلغ ولدها شهراً أو نحوه اعتبطوه فاكلوه ورغبوا في اللبن وباتت امه ثاغية لو تقدر لسعت له باغية » وفي هذه الصورة من الروعة ودقة التصوير ما لا يخفى على القارىء .
وقد نظم المعري في لزومياته قصيدة طويلة يمدح فيها الديك ويتغنى بفصائله ويعني على الصائم أن يفطر على ازهاق روح فقال مخاطباً الديك : —

« ولو كنت لي ما ارهفت لك مدية ولا رام افطاراً بأكلك صائم »

ونحب ان يتمتع القارىء نفسه بقراءة هذه القصيدة الفذة في لزومياته .
ولكن ما لداعي الدعاة وهذه الحيات الشعرية ، ان الله قد أحل ذبح الحيوان وأكله فما قيمة هذه الاعتبارات بعد ذلك ، وما بال المعري يستأثر بالزهد في هذه الطيبات ؟ انه بلا شك رجل معاند جاحد ، ولا بد من ارغامه على أكل اللحم وإجراجه بكل وسيلة ، فاذا عجز عن ذلك فلا أقل من ان يظفر من كلامه بسقطة يظهر بها امام الناس بمظهر المعاند ، ثم يقول له في ختام رسائله : —

« وقيل وبعد — فأنا أعتذر عن سر له أذعته ، وزمان بالقراءة والاجابة شغلته ،

لأنني — من حيث ما نفقته — ضررته » [لها بقية] كامل كيلاني



من ألمانيا الى اليابان بالبلون

رحلة تستغرق خمسة أيام

لأرب في ان اسم الدكتور هيونغو اكنر باني البلون الالماني «غراف زبلين» وربانهُ في غير رحلة واحدة جدير بان يدرج في عداد الخالدين من الرواد المحدثين امثال بييري وامندصن وشاكلتن وسكوت وستفانسن ونانسن وبرد . وقد اكرمتهُ الجمعية الجغرافية الاميركية بضرب مدالية ذهبية خاصة به تخليداً لرحلته حول الارض . فلما قدّمها له رئيس الجمعية المذكورة خاطبه بقوله : اتنا نكرم الدكتور اكنر الليلة للجهـد الذي بذله سنين طوالاً في التجربة والامتحان . ونكرم فيه نبوغه في الاستنباط وصبره في البحث وجراته في المغامرة الصفات التي توجت بعمله العظيم . ان شعوب العالم قاطبة وقفت منتظرة مصير هذه الرحلة الجريئة . وفي طريق بلونه الممتدة فوق البحار حاولت السفن التي تشقّ عباب البحر ان تفوز بلوحة من جبار الهواء . ان الفوز في هذه الرحلة دليل على ما للدكتور اكنر من المقدرة العظيمة على التنظيم والادارة علاوة على خبرته الواسعة وامتلاكه لزام الملاحـة الجوية وهي خبرة كسبها في معمل الطبيعة بطيرانه اكثر من ثلاثة آلاف رحلة جوية .

ولما وقف الدكتور اكنر ليشكر الجمعية هديتها قال ان نبا عزم الجمعية على ان تهدي اليه مدالية ذهبية خاصة اوقعه في حيرة لانه لا يرى ان رحلات الغراف زبلين اسفرت عن توسيع نطاق الجغرافيا كما فعل الرواد العظام . وانتقل الى البحث في ريادة الهواء وما لها من الشأن العظيم في الوصول الى البلدان النائية التي يتعذر على الرحالين الوصول اليها سيراً على الاقدام كلناطق المتجمدة في الشمال والجنوب وبعض الصحارى في بلاد العرب واواسط افريقيا واسيا واستراليا والمستنقعات الشاسعة في سيبيريا . وحمل هدية الجمعية اليه على محمل رغبتها في تأييد تشجيع الريادة الجغرافية من الجو . ثم انتقل الى بسط الغرض من رحلته ووصف المرحلة التي قطعها بين ألمانيا واسيا ماراً فوق سيبيريا . قال

لو سألني سائل عن غرض رحلتنا حول الارض على متن البلون «غراف زبلين» لصارحته القول باننا لم نرم الى غرض معين لما خطر لنا فكرة هذه الرحلة . فقد ذكر الرئيس كوليج في برقية تهنئة بعث بها اليـنا «ان عهد المغامرات العظيمة لم ينقض بعد » . ان دافعاً

شبهاً بالدافع الذي بعث مجلان ويري ونالسن وغيرهم الى مغامراتهم العظيمة كان في دمننا لما فكرنا في ذلك . فقد كنا نعلم اننا نملك سفينة جوية مهيئة يصبح الاعتماد عليها وقد اثبتنا ذلك في رحلات سابقة رحلتنا بها في احوال جوية غير ملائمة فكلفنا بها العناصر الثائرة نصمدت في الكفاح وانتصرت فحرك ذلك فينا حب المغامرة والاستكشاف فوضنا خطة رحلتنا حول الارض لكي نرى بلداناً جديدة وبحاراً جديدة ولنوسع نطاق معارفنا .

وكنا نرغب قبل كل شيء في ان تثبت ما تستطيعه السفينة الجوية (البلون) وما لا تستطيعه توطئة لانشاء مواصلات جوية في مناطق مختلفة واقليم متباينة . فقلنا ان رحلة حول الارض نظير في اثنتائها فوق اكبر المحيطات والقارات ، من شأنها ان توسع نطاق معرفتنا بتصرف البلون في الاحوال المتقلبة . وعليه ترون ان الرحلة في البدء كانت رحلة الى « عالم مجهول » لزيادة خبرتنا بالملاحة الجوية

ثم خطر لنا ان خروج البلون من هذه الرحلة ظافراً يثبت للجمهور ان « السفينة الجوية » تصلح للسفر مهما تتقلب احوال الجو وخصوصاً في الاسفار الطويلة فوق البحار فقد كان الناس يظنون ان البلون سفينة لا تصلح للملاحة الجوية الا في جو صاف وهواء راكدي ولبثوا ينتظرون حلاً لمشكلة المواصلات الجوية عن طريق الطيارات نظراً الى الاعتقاد السائد بان البلون ضخم البناء غير سهل التناول بطيء الحركة

فقلنا نستطيع ان تثبت بهذه الرحلة هل يصلح البلون للملاحة في الجو الصافي الهادئ فقط او يصلح كذلك للملاحة في مناطق تهب فوقها الرياح وتثور العواصف وتهطل الامطار . ولكي تكون التجربة علمية قررنا ان نضع خطة الرحلة والبلدان التي نريد ان نمر فوقها والمحطات التي نزل فيها الى الارض والاوقات المهيئة لذلك لكي تثبت ان السفر منتظم

ومنذ بدأنا التفكير في هذه الرحلة خطر على بالي ان الطريق بين فردريكسهاغن وطوكيو فوق روسيا وسيبيريا جديرة بالعناية . وذلك لان احوال الجو من ناحية الرحلة الجوي صعبة وغير مستقرة على حال من الوجهتين الجغرافية والميتورولوجية . والخرائط المتداولة عن سيبيريا غير وافية من حيث ما يقوم فيها من الجبال وعلو هذه الجبال المدقق . وتعلمون ان ربان الطائرة — سواء كانت طائرة او بلوناً — يجب ان يعرف معرفة دقيقة ارتفاعات الجبال وخصوصاً اذا عرف انه قد يجوزها في ضباب او غمام . فعليه ان يظل مرتفعاً فوق اعلاها ارتفاعاً كافياً منمناً للاصطدام بها . ولكن التحليق الى هذه الاعالي ليست في مستطاع البلون او الطائرة دائماً وخصوصاً في مستهل الرحلة اذ تكون الطائرة مثقلة بالبنزين المعد للحرق في آلاتها فلما تدبرنا هذه الامور قررنا ان نصرف النظر عن الطيران فوق جنوب سيبيريا في

طريقنا الى طوكيو لان السكة بين اركونسك وفلاديفستوك تتخللها جبال عالية تغطيها الغيوم في الصيف . فقررنا ان نقل خط السفر الى شمال سيديريا فندور حول الجبال الواقعة في الجنوب الشرقي من سيديريا ولا تعترضنا جبال في طريقنا الا جبال ستانوقوى بين نهر اللينا وبحر اخوتوسك وحينئذ يكون حمل البلون قد خفّ فيسهل عليه التحليق فوقها ولما عينا بدرس احوال سيديريا المتيور ولوحية ثبت لنا ان منشوريا والجنوب الشرقي من سيديريا عرضة لامطار غزيرة وبوارق في شهري يوليو واغسطس . وهذه الاحوال الجوية تضع عقبات كأداء في سبيل تحقيق الرحلة بل قد يجعلها مستحيلة . فقررنا ان ننقل خط سفرنا الى الشمال ما استطعنا فوق مصبي نهرى الاوب والينيسي ثم فوق منتصف نهر اللينا ففوق جبال الستانوقوى . وكان السفر فوق هذا الخط ذا قيمة جغرافية خاصة لانه يمكننا من ارتياد مجاهل سيديريا الشمالية من الجو . ولسوء الحظ لم تتبع هذه الطريق لاننا لما كنا محلقيين فوق روسيا المتوسطة بعيد قيامنا من فردريكسهاغن جاءتنا الانباء اللاسلكية بأن عاصفة شديدة نائرة في شمال روسيا الاقصى في الولايات المجاورة لسيديريا . وعليه فجبال الاورال في الشمال التي يبلغ ارتفاعها سبعة آلاف قدم مغطاة بالغيوم الملبدة . فاذا سرنا في خطتنا المرسومة اضطررنا ان نرتفع في بدء رحلتنا — والبلون لا يزال مثقلاً — الى علو سبعة آلاف قدم . وهذا الارتفاع لم يكن في مستطاع الغراف زبلين . فاضطررنا ان نسير اولاً الى الجنوب فاجتزنا جبال الاورال على ٦٥ ميلاً الى الجنوب من اكاترينبرج حيث قتل القيصر وامرته وكان الجو صافياً والهواء ساكناً فلم نضطر ان نرتفع بالبلون فوق طاقه وقد مررنا بعد اجتياز جبال الاورال فوق بلاد جديدة بالاهتمام بها من الوجهة الجغرافية فلم نأسف على تغيير خطتنا في آخر لحظة ونحن في الجو . ذلك اننا رأينا في الجهة السيبيرية من جبال اورال عشرات من الحرائق الكبيرة التي تشب في الحراج وكان الدخان الكثيف المتصاعد منها يغطي مساحة من الارض تزيد على مائة ميل مربع فيحجب منظر الارض عنا . واضطررنا احياناً ان نمرّ في طبقات الدخان عشرات الاميال من غير ان يتجلى مشهد الارض لنا من خلالها . وكانت رائحة الحرائق منتشرة انتشاراً عظيماً حتى ظللنا مرةً نشمها حتى بعد اجتيازنا لمكان الحريقة بيضع ساعات

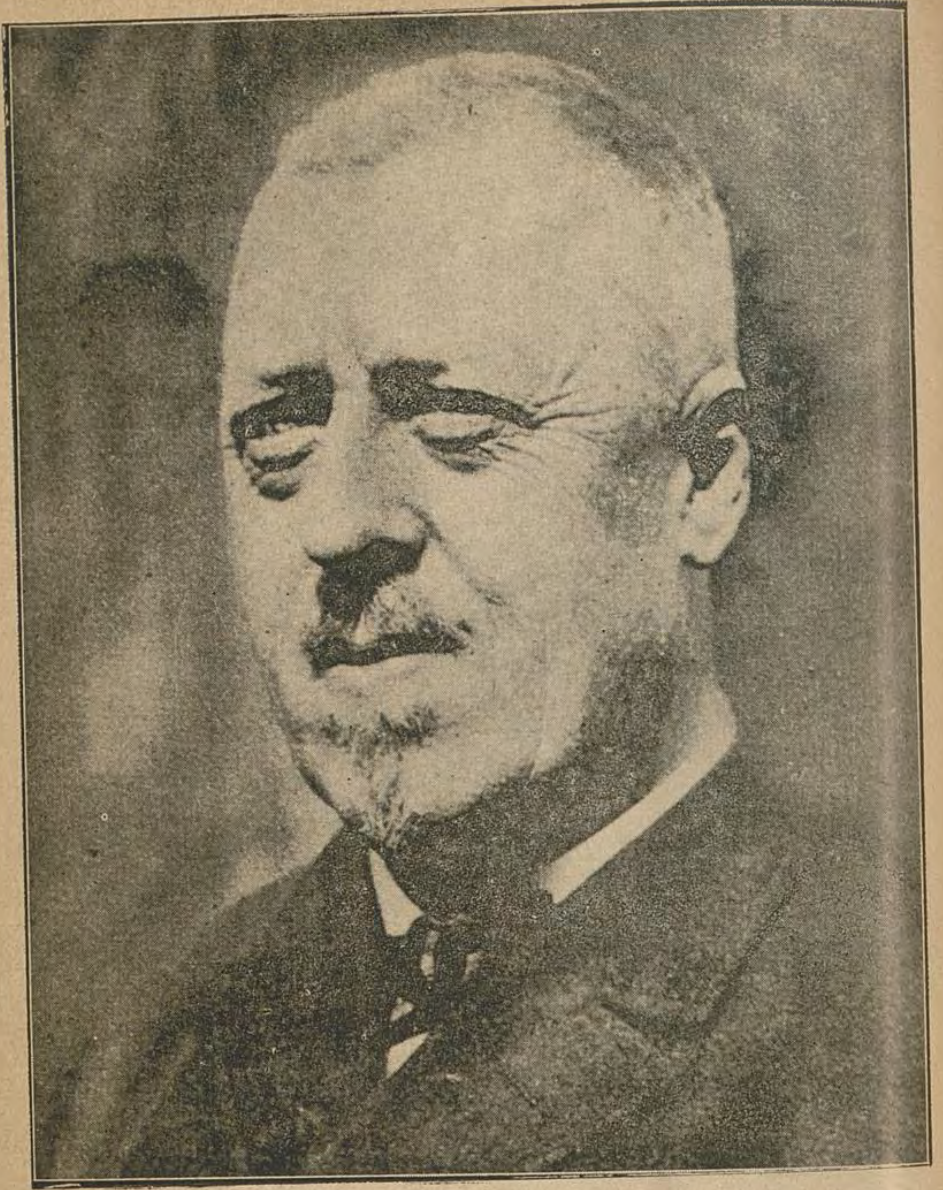
وبعد ما قطعنا هذه المنطقة اتجهنا الى الشمال الشرقي فوق منعطف من منعطفات نهر الاوب فوصلنا فوق منطقة « التيجا » وهي مستنقعات شاسعة على جانبي النهر فطرنا بضع مئات من الاميال فوقها ثم شاهدنا سلسلة من برك الماء تليها بحيرات وكلها متصلة بعضها ببعض بمستنقعات وتلا ذلك حراج تمتد عشرات الاميال . والاثر الذي تركته تلك الناحية في ذهننا هو انها

بقعة مقفرة لا تصلح للانسان ولا للحيوان بل ولا للطيور المائية فانا لم نرَ اثرَ لها هناك وعلى الضد من هذا المشهد الخاوي المقفر تحتنا كانت سفينتا الجوية تشق طريقها في الفضاء وركابها يروحون ويحيئون ويأكلون ويسمرون كأنهم على متن سفينة فخمة من السفن التي تمخر البحار . ومع ذلك لم استطع ان ابعد عن ذهني صورة مخيفة . ذلك انه اذا اضطررنا ان ننزل في تلك القفار فلن يتاح لاحد منا ان ينجو من هذه المستنقعات طرنا فوق هذا القفر الخاوي ليلة كاملة من الساعة السابعة مساءً الى الساعة التاسعة صباحاً فلما جزناه شعرت كأن عبثاً ثقيلاً نزل عن عاتقي وأخيراً لما بلغنا نهر اليانيسي شعرت انه رغماً عن بعده وانفراد طريق سليم يفضي بنا الى قرى وناس

وبما كنا لا نستطيع ان نعرف من الخرائط التي معنا النقطة المعينة التي وصلنا اليها في مجرى هذا النهر اضطررنا ان نجري فوقه الى الشمال لكي نصل الى المحطة اللاسلكية التي في بلدة تدعى « امباتسك » . فسرنا فوق ضفاف لا اثر للعمران عليها فانا لم نرَ كوخاً على جانبي النهر ولا زورقاً على سطحه . وبعد مسيرة ساعة وصلنا امباتسك . ولا بد ان يكون ظهورنا فوق تلك القرية قد أثار الرعب في الاهلين الذين قضوا حياتهم في تلك البقعة النائية لا يعرفون شيئاً عن مستحدثات العلم والصناعة فانا لم نرَ احداً منهم خرج من داره وكان في الشارع ثلاثة حيوانات او اربع من حيوانات الثقل فهربت الى زرائبها ومن ثم أخذ مشهد المستنقعات تحتنا يتبدل بارض حرجاء نخددها هنا وهناك اودية عميقة ولكنها كلها مقفرة من الناس ومن آثارهم . والتفتنا الى الجنوب والى الشمال الغربي فرأينا سلاسل من الجبال متدرجة الارتفاع . وظللنا على هذا المنوال حتى وصلنا الى نهر تونغوسكا فسرنا محاذين له ثلاث ساعات لم نرَ في اثناء الا زورقاً واحداً وثلاثة رجال واربعة اكواخ او خمسة على ضفافه مع انه على ما ظهر لنا يصلح للملاحة

وقبل غروب الشمس اصطدنا بعاصف من الريح فحاولنا التغلب عليه بالارتفاع فوقه ونظرنا الى الامام فشهدنا جداراً كثيفاً من الغمام ولكن الارض تحتها كانت مغمورة بنور الغروب . واذ نحن نحاول الارتفاع فوق الريح ارتج البلون ارتجاجاً خفيفاً ولكنه لم يلبث حتى استقر ومضى في سبيله

وفي الساعة السابعة مساءً وصلنا فوق مدينة ياكوتسك المشهورة بتجارة الفراء الروسية ومن هناك قامت جبال الستانوفوى امامنا فصرنا نسير فوقها صُعداً فرأينا من المشاهد الطبيعية القنات ما عوضنا من الساعات المملة التي قضيناها فوق المستنقعات



الدكتور هيوجو اكنر

باني البلون غراف زبلين وربانه . وقد اطلعنا في صحف اميركا على انه
بدأ العمل الآن في بناء بلون ضخمة جداً سعة نحو ستة ملايين من
الاقدام المكعبة للمواصلات بين اوربا وأميركا الجنوبية

امام الصفحة ٤٤٨

مقتطف نوفمبر ١٩٣٠

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَسُبْرِ النِّزْلِ

فقد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والسكن والريثة وسير شيرات النساء ونهضتهن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاتحاد النسائي السوري اللبناني

خطاب السيدة جوليا دمشقية

في مؤتمره الملتئم في ٢٣ — ٢٦ ابريل ببيروت

ليست غاية المؤتمر الا نتيجة اجتماعية لتطور نفسية المرأة ، وانقلابها الفكري التابع للانقلابات العامة ، في المعتقدات ، الدينية ، والسياسية والاجتماعية . هي مظهر من مظاهر الفكر الذي وان لم تره العين ، فقد تخطت اشعته اسوار الحدود التي قامت في سبيله حتى الآن لتمتزج بموجات الافكار الاخرى الجديدة في الحياة التي تولدت من الاكتشافات العصرية والاختراعات العلمية ، والصناعية . هي صورة من صور الحياة التي تتلمس دائماً ما حولها من الاحياء لتنضم اليها فتزداد قوة ومناعة

هذه قضايا ثلاث يسلم بها علماء الاجتماع وتلاميذهم من اخوتنا الرجال ، ولكن لا اعلم هل هم يتيحون تطبيقها على النساء ايضاً في ما سوى التطور في الجمال والازياء . ولهذا لا بد من ان يتساءل بعضهم عما تطوي عليه نياتنا من هذه الحركة الفكرية الجديدة في الشرق وقد انضم تحت لوائها سيدات من مصر وفلسطين وسوريا ولبنان . ولازالة ما قد يعلق بالاذهان من المشوّهات لجمال غايتنا ، اشرح اجوبة مقتضبة للسؤالين التاليين :

١ — لماذا نحن النساء هنا مجتمعات ، وعلى ماذا نحن مؤتمرات ؟

٢ — لماذا اشركنا رجال حكومتنا وصحافتنا في جاستنا هذه الاولى ونحن ظاهراً

في عملنا مستقلات ؟

منذ يفتح ابن آدم عينيه للنور يندفق منه واليه تيار كهربائي يصله بباقي الخلوقات الحية ، وهو لا يفتأ عن التقرب منها والاتصاق بها والعمل معها ولها ، فهو مرتبط بها كل الارتباط لا ينفك عنها الا بانفكاك اعضائه وانعتاق روحه الى عالم اللانهاية . ولوشئنا انصاف علماء

الفلسفة لقنا ان كل مخلوق متصل بكل ما في هذا الوجود قبل ان يولد وبعد ان يموت
أفليست المرأة هي احدى تلك المخلوقات الحية ذوات الفكر الذي يتطور مع تطور الاشياء !!
أليست هي احدى تلك المخلوقات الحية التي تطلب الانضمام بحكم الطبيعة الى ما يجانسها
تكويناً ومزاجاً من الاحياء الاخرى فترداد قوة وموياً !!

بزغ النور فكحلت به المرأة عيونها . اشمرت الشمس فزجت بشعاعها اشعة روحها
وكهربايتها . انتجت الارض محاصيلها وأثمارها فهفت اليها اعضاؤها . هبت العاصفة فاهزت
لها اعصابها . زلزلت الارض زلزالها فتخلخل جموع كيانها . اسدل الظلام ستاره فملع
منه فؤادها . وراحت تحتفي تحت رهيب استاره

انه ولسوء الحظ قد طال ليها . وأبى ذاك الظلام مغادرة خدورها . حتى خيل
للرجال ان للمرأة علماً مستقلاً تمام الاستقلال عن علمه وانها في سبات ما من يقظة لها
بعده ، ونسي سامحه الله وعافاه ، ان الحياة الكامنة لوقت طويل هي اضمن للحياة المقبلة
من تلك التي تظهر للوجود بين عشية وضحاها شأن تلك الاشجار التي لا تلبث ان تورق اشجارها
وتعقد أثمارها ، حتى يلفحها هبوب العاصفة ، فنقضي عنها لتعود الى امها الطبيعية هباءً منثوراً
نعم نامت المرأة تحت ما يسميه الكتّاب نير العودية ، ولكنها في الحقيقة التي لا جدل
فيها انها لم تذق للنوم طمأناً . وهل من انجيت الابطال وأوجدت النوايع ، وغذت بلبها
البنين والبنات ، جيلاً بعد جيل ، يجوز ان ندعوها نائمة ؟

سادني — بينما كنتم انتم تتقلدون المناصب السامية ، وتخوضون غمار السياسة والتجارة ،
وبكلمة كنتم تمثلون جميع ادوار الحركة والحياة ، كانت المرأة تتمحض عن روح حية تيمش في
صدرها وفكرها تخنمر رويداً رويداً بين احشائها حتى مطلع الحرب الكونية . عندئذ ادخل الرجل
ذلك المراكب التاريخي ، حلت هي مكانه في ساحة الاعمال الحرة حيث تجلبت قواها الكامنة فبرهنت
عن مقدرة وثبات وحسنة رفعت مقامها للمستوى اللائق بها الذي تراها فيه اليوم في العالم العربي
وضعت الحرب اوزارها ، وعاد الرجل الى تمة جهاده في عالمي الاقتصاد والادب ،
فأسس الشركات ، وشكل الجمعيات والنقابات ، حتى بتنا لا نرى اليوم رجلاً واحداً متعلماً
لا ينتمي الى جمعية او حزب او نقابة ، كأنه بذلك اراد ان يزيد قوته مناعة ضد طوارئ
الدهر التي ذاق منها الامرين . وهكذا قد حل في ايامنا هذه تأثير الجماعات محل تأثير الافراد ،
واصبح من اخص صفات الحياة الحاضرة . نعم انه كان للجمعيات المنظمة على الدوام تأثير
شديد في حياة الامم ، ان هذا التأثير لم يبلغ في زمن من الازمان مبلغه في الزمن الحاضر
رأت المرأة كل ذلك ، وادركت انه لا بد لها من اللحاق بالرجل ، وهي شريكته في

الجهاد والتبعية ، فأسست الجمعيات العديدة التي وان اختلفت غاياتها . فهي كلها ترمي الى اغراض سامية « كعقد اليتيم » و « اغانة البائس » و « مأوى العجزة » و « مقاومة السل » و « الرحمة المستترة » . وقد تناولت فئة منهم تنشيط الصناعات الوطنية كجمعية « النهضة النسائية » وجمع كلمة المرأة وتعزيز مقامها « كجامعة السيدات » و « تهذيب الفتاة » . وانشاء دور للعرض والاندية الادبية ، الى ما هنالك من الاعمال التي قامت بها جماعات من النساء كل تعمل بمفردها في الحلي او القرية ، او المدينة التي تقطنها

لم يمس زمن قصير على تأسيس هذه الجمعيات المختلفة ، حتى شعرت اعضاؤها العاملات بلذة العمل ونبيل المسؤولية ، فاستزادت منها وسرت عدواها في الاقطار العربية كافة ، وراحت الصحف تنشر اخبارها وتقرظ حفلاتها وجعل القوم يقبلون على نصرتها بالقول والفعل حتى شعر الناس جميعهم بقوة تأثيرها وشعرت تلك الجماعات النسوية بوجود الاستزادة من المعرفة في كيفية تنظيم صفوفها ودرس احوال البلاد درساً يؤهلها لتأدية الخدمة التي تسعى اليها بشكل يتمشى مع المدينيات الاخرى الراقية

شاقها ما تسمعه عن اعمال المرأة وجمعياتها في البلدان الاخرى وعمما وصلت اليه من القوة والتاثير من الوجهتين الادبية والاجتماعية ، فارادت هي كذلك لنفسها وبلادها ما لاولئك . ولكنها ادركت في الوقت نفسه ان القوة التي لكل منها على حدة يجب استخدامها للمصالح العامة ، ولا يمنع من اتساع نطاقها وازدياد تأثيرها سوى عدم ارتباط بعضها ببعض فلا بد اذاً من السعي لتوثيق عرى المودة والاتلاف بين الجمعيات على اختلاف غاياتها وطوائفها . وذلك بلم شعثها وتوحيد صفوفها باجتماع عام كهذا الذي ترون ، نعهده ولومرة على الاقل في كل سنة . وهذا ما دعاهن الى تسمية هذه الفئة التي اخذت على نفسها تنظيم هذه الاجتماعات « الاتحاد النسائي »

لا وحياتكم ايها السادة اننا لم نقصد بهذه التسمية سوى الدلالة الصريحة على ما تنويه هاته الفئات — التي كانت مبعثرة فيما مضى — من الجهاد الموحد والخدمة المجردة

سيدي نخامة الرئيس . وسادي معالي وزرائنا الكرام

كونوا على ثقة ، اننا لم نقصد يوماً من هذا الاتحاد سوى الاعتصام بالقوة السامية التي نرفع عن كل ما يشين سمعة نهضتنا النسائية الحاضرة ، تلك القوة التي ترفع عن العمل في الخفاء ، او بث الدعايات المشتبهة او عرقلة مساعي حكومتنا المحلية^(١) ، بل ان الاتحاد

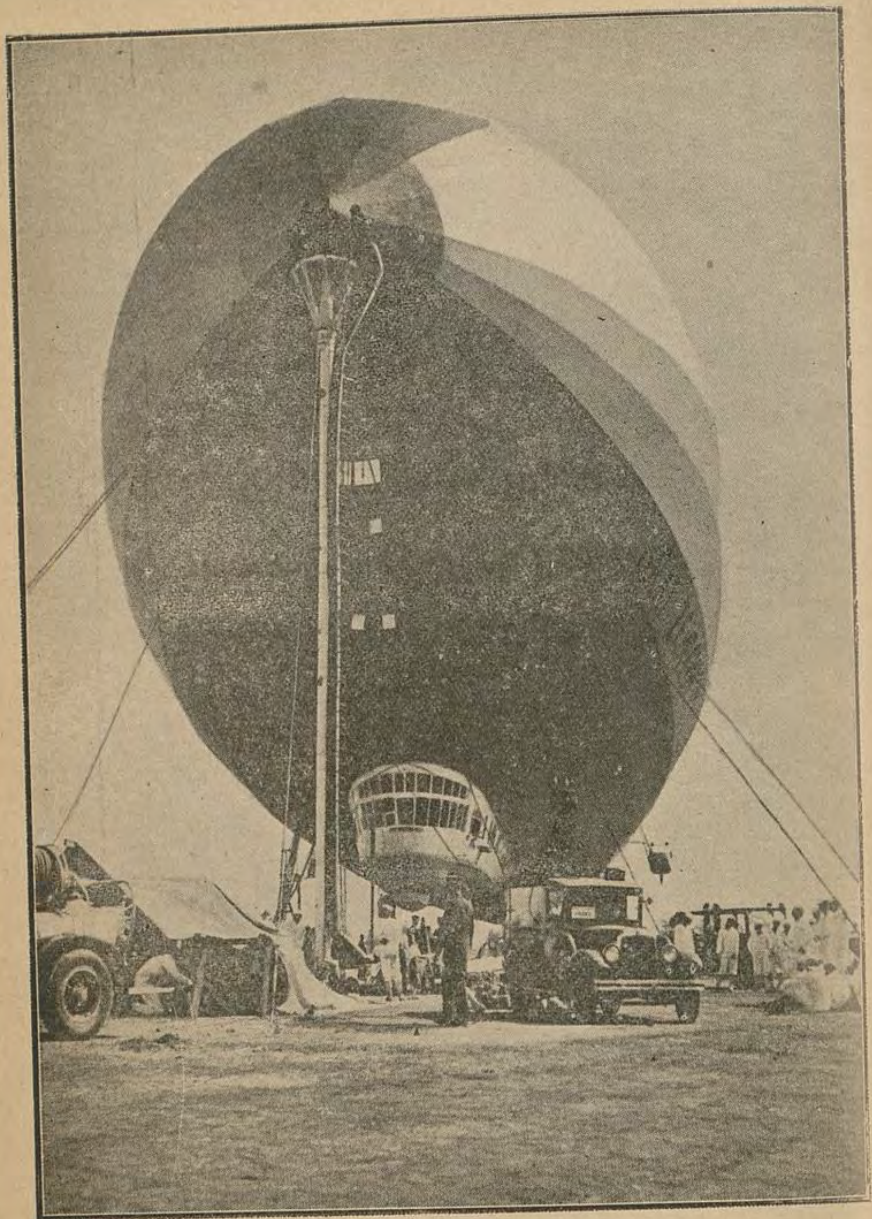
(١) كنا طلبنا رخصة من الحكومة باسم جمعيتنا « الاتحاد النسائي » فرفضت الترخيص لنا خوفاً من كلمة اتحاد واشارت علينا بتسمية الجمعية « المؤتمر النسائي » فنأمل ! وهذا ما حدا بنا الى مخاطبة الحكومة هكذا

الذي نعينه هو تلك القوة المعنوية التي حشاها من النزول الى الانقسامات الارضية ، بل تسير طليقة حرة فوق رؤوس بنات الله في الشرق والغرب على السواء تدعوهن للسير تحت راية « الاتحاد النسائي » لا السياسي ، لنشر الحرية والعدالة والسلام العام فللا سباب التي جئت على ذكرها ، وطلباً لتلك القوة التي لا يمكن تحقيقها بسوى الانضمام والاتلاف نحن النساء هنا مجتمعات . وعلى توحيد النيات ، والغايات ، بدرس طرق التربية ، والتهذيب ، ومواضيع العائلة او الامومة ، والاقتصاد ، والظهور ، والعادات ، نحن مؤتمرات والآن اتقدم الى الجواب على السؤال الثاني : لم اشركنا حكومتنا المحلية وصحافينا الكرام في جاستنا هذه الاولى مع اتنا ظاهراً في عملنا مستقالات ؟

إن الامة ليست كوماً من الرماد تذروه الرياح وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجمعته روح واحدة مكونة من ارادات مختلفة ومن افكار مشتركة . ويجب ان تكون تربية الامة قائمة على المحافظة على هذه الروح . وكيف يتسنى لنا ذلك اذا انفردت المرأة عن الرجل بعلمها وعلمها وطرق تفكيرها ؟ او انفرد الشعب عن حكومته بتنظيم جهوده وعقائده وتكوين آرائه ؟ كلنا يعلم ان اعضاء الجسم الواحد وان اختلفت وظائفها بعضها عن بعض فكل منها يؤدي الوظيفة التي خلق لاجلها ، لا غاية له سوى اسعاد واحياء ذلك الجسم الذي هو جزء صغير منه ، اما اذا طرأ طارئ وانفصل عنه شل في الحال ومات

هكذا نحن النساء وان فزنا بالاستقلال في الظاهر تبعاً لما فرضته علينا العادات الموروثة من الوقوف جانباً في جميع شؤون الحياة ، فنحن الاعضاء الحية الرئيسية المكونة لجسم الامة . وكل ما نأتيه سواء أكان في عالم الاعمال ام الاقوال هو موحى من هذه الامة وراجع اليها . ولكي نبقى على اتصال دائم مع بقية اخوتنا الاعضاء ، وحرصاً على التقرب والتفاهم المتبادل مع اخينا الرجل ، الامرين اللذين لا بد منهما لنجاح مسعانا — والبعد جفاء — جئنا نعرض الساعة هذه امام رجال حكومتنا المحلية وهي الهيئة المسيطرة على الامة ، وقوادنا المفكرين وهم الممثلون للاعضاء الباقية من اخوتنا الرجال ، صورة من اعمالنا وثمرات من ثمرات جهودنا النسائية عاينهم باخلاصنا يثقون وصواب خطتنا يعتقدون

عند هذا الحد ينتهي بي الواجب الذي تحدده لي غاية المؤتمر والى هنا تسير معي اخواتي الاعضاء ككتلة واحدة ، لا كافراد غير ان هذه القوة التي سألحتني بها هذه الجمعيات المتحدة وهذه الروح التي استمدتها الآن من مجموع الارواح المشتركة ، تجرئني وتشدد عزيمتي على اغتنام فرصة عاينها لا تعود ، فابوح ببعض الاماني التي لم تزل مدفونة في صدور الكثيرات من بنات بلادنا ، تلك الاماني التي وان كان الكلام فيها اليوم همساً ، اخاف ان الحوادث



البلون غراف زبلين قبيل قيامه من لايكهرست بنيو جرزي في رحلته حول الارض
مقطف نوفمبر ١٩٣٠
امام الصفحة ٤٨٥

المسرعة ، والاتقلابات المستعجلة ، لا تترك لنا مجالاً كافياً لمضى اللأني ، والسير التدريجي للوصول الى هدفنا المشترك

قالت احدهن : « ولماذا نحن النساء نخاف ان نرفع صوتنا في طلب الاصلاح حتى في الشؤون الصحية التي لها مساس بصحتنا وصحة اولادنا ؟ »

وقالت الثانية : « ولماذا عدد مدارس البنات قليل جداً اذا قيس بمدارس الذكور ، والاهتمام بهذه من جانب الحكومة والاهلين يزيد اضعافاً على اهتمامهم بتلك ؟ »

وقالت الثالثة : « لماذا نسمع كل يوم خبراً جديداً بتأسيس نادٍ ادبي او رياضي للرجال ونحن حتى الآن لم تساعدنا الحكومة لتأسيس نادٍ واحد نقيم فيه حفلاتنا واجتماعاتنا ؟ »

وقالت اخرى : « لماذا ونحن في عصر الحرية والنور نسمع كل يوم عن استبداد بعض الرجال بالمرأة واحتقارهم لها ، وابتذالهم لسكرامتها ما يخرجها فيخرجها للانتقام لنفسها بما هو محط بشأن الجنسين معاً ، فالامة جمعاء ؟ »

وهناك الف لماذا ، ولو جئت على تعدادها لاستغرقت الساعات ، لا الدقائق المعدودات سادتي — سواء كانت المرأة على صواب في جميع طلباتها او لم تكن ، هل يمكننا ان نغامى عن شتى الحواجز المنصوبة في طريقها ، التي تعيقها عن السير الى الامام ؟ وهل ترون من الحكمة دوام الصبر على هذه الحواجز بعد اليوم والى متى ؟

اخواني ، ولا اظن ان فيكم من ينكر عليّ هذه الاخوة ولو فرقنا المراتب ، فلمرأة اخت الرجل شاء او لم يشأ ، زد على ذلك ان هذه الاخت تطلب قسطها من الحياة ، فلا تقفوا في سبيلها . واذا خطر لاحدكم ان يمضي في جهاده منفرداً فسيضطر عما قريب ان يقف في سيره على مفرق الطرق حيث ينتظر وصول نصفه الافضل — بعد امركم — ليسيرا معاً ، اذ يستحيل عليه ان يصل الى غايته منفرداً بل يتعرض حتماً للسقوط والضلال افتحوا بوجه المرأة ابواب العلم والعمل ، والا طلبت الحياة من حيث لا تريدون وانتم المسؤولون . اشركوا المرأة بآمالكم وامانيكم ، والا اتجهت عواطفها الى ما تكرهون وانتم الملمومون . اشركوا المرأة بمسراتكم واسفاركم ومجالسكم والا وانتم تعلمون !! ان المرأة تريد ان تحي ، وها هي الحياة تتدفق بغزارة وسرعة من كل ما تراه العين وتسمع به الاذن . صباح متواصل ، ونداء ملح من السماء والارض والبحر ، من افواه الالهة القديسين والملائكة الابرار ، من افواه المكتشفين والمخترعين على الاسلاك الجوية والبرية ، في المجالات العلمية والصحف السيارة ، دعوة عامة شاملة الى جميع مخلوقات الله من الانسان الناطق الى الحشرة المستترة عن العيان ! الى الحياة ! الى الحياة ! الى الامام !!!



اوهام الحامل

لقد اسفرت المباحث التي عني بها بعض الاطباء في عدد غير قليل من السيدات في زمن الحمل عن نتائج حسنة جداً مما تدعو بل تفرض على كل امرأة حامل الاهتمام بمعرفة ما يحيط بها من احوال وتستهدف له من طوارئ ومفاجآت وان تغفل ما تتناقله الاسننة من عقائد وعادات سخيفة فلها قائمة على الوهم بعيدة عن الصواب وعليها ان تلجأ الى طبيب مولد فيرشدها وينير ما تراه في طريقها من ظلام ومنه تفهم انه لا علاقة بين وجوه القمر في مختلف ادواره وبين جنينها في نشأته ولا اثر له في تذكره ولا في تأنيثه ولا في طول قامته ولا في قصرها ولا في سمته ولا في نحافة جسمه وتؤكد منه ان معظم ما كانت تسمعه من الاقاويل ليست الا خرافات واوهام

معرفة جنس الجنين

لم يدرك العلم حتى يومنا هذا قوة التحكم في ع الجنين اي ليس في مقدرة احد ان يجعل المرأة تلد ذكراً اذا شاء او انثى اذا احب، ولا يستطيع ان يتنبأ بنوع الطفل الذي تلده المرأة من حصر ضربات قلب الجنين في الدقيقة ولا من انواع المأكّل التي تميل اليها الحامل ولا من الوضع الذي يكون عليه الجنين في الرحم ولا من مشيتها او جلستها وليس في ذلك جميعاً ما يستدل منه على حقيقة نوع الجنين انثى هو ام ذكر . وسئل مرة المولد الاميركي الشهير الدكتور وليم ، ماذا تقول للمرأة الحامل عند ما توجه اليك سؤالها عن نوع جنينها فاجاب بقوله اني اسألها اي نوع تحب ان يكون جنينها فانبتها بخلاف ما تريد ان يكون حتى اذا جاء كما تريد انساها فرحها ما قلته لها ، واذا جاء الجنين كما انبأتها به اصبحت في نظرها رجلاً عظيماً . اما الطعام فكلبي منه ما يكون سهل الهضم ملائماً لذوقك ولا تندهي فيه الى حد الاكثار فيسوء هضمه وتصاين بالتخمة او التلبك كما يقولون ولا تنسي ان تأخذي مقدار

رطين من اللبن في اليوم اما مطبوخاً بانواع الاكل واما سائلاً صرفاً . وسبب ذلك ان الجنين يحتاج الى زيادة ما يحتويه جسمك من الحليب ولا سبيل للجسم ان يحصل على الكفاية من هذه المادة الا بهذا المقدار من اللبن (الحليب) فضلاً عما يدخل اليه منه مع بعض الماء كل التي تغذين بها

العناية بالاسنان

واذا شعرت بالمر في سن او ضرر اذهبي حالاً الى طبيب الاسنان لمداواته واجراء ما يراه لازماً له ولا تبالي بما تقوله العامة من الاقاويل الخاطئة فانها قد تبعث فيك الخوف من الذهاب الى طبيب الاسنان على الجنين وهو خوف او حذر لا محل له في نظر العلم وفي امكان الطبيب ان يداوي اسنانك ويزيل ما يكون بها من الم من غير ان تتعرضي انت او جنينك لخطر ما . ولك ان تأكلي من الطعام ما تشائين على شرط ان لا تتجاوزي في الاكل حد الشبع . واذا وقع اختيارك على انواع المأكول السهلة للهضم والغنية بقيمتها الغذائية كان ذلك ادعى الى توطيد نظام معيشتك ونمو جنينك ويحسن بك ان تكثري من اكل الفاكهة والخضروات وشرب الماء

اما الرياضة فالمشي في الحلاء افضل انواعها ولا سيما في اواخر مدة الحمل وعليك ان تنامي تسع ساعات على الاقل نوماً هادئاً وفي الوضع الذي يريحك . واهم شروط العناية بالحامل هي ان تذهب في اوائل شهور الحمل الى طبيب العائلة وتستعين بعلمه وقفه على تخفيف اعباء الحمل وما ينشأ في مدته من طوارئ واحداث . ويرى الطبيب دفعاً لها ووقاية للحامل منها ان يدرس تاريخ العائلة فضلاً عن تاريخ المسألة نفسها ويجري البحث الدقيق في الدم والبول والاعراض الاكلينيكية وضغط الدم ووزن الجسم وقياس الحوض . وعليها ان تواظب على زيارة الطبيب مرة في الشهر في اوائل الحمل وفي اواخره مرتين في الشهر الا اذا رأى موجباً لاكثر من ذلك

والحمل حادث طبيعي لاخوف منه ولكن قد يطرأ احياناً على الحامل طوارئ تكون بسيطة جداً في حد ذاتها انما الاهمال يجعلها وبيلة العاقبة نذكر منها اضطراب الجهاز الهضمي في اوائل الحمل والجهاز البولي في اواخره . واول اهمال في بحث اسباب اضطراب كلا الجهازين يؤدي الى اسوأ نتيجة وخصوصاً اذا كان الاضطراب واقعاً في الجهاز البولي . وتأيداً لهذا القول اذكر حادثة جرت لزميل فاضل قال دعيت لعيادة السيدة نفيسة احمد من سكان شبرا في اوائل سبتمبر الماضي فوجدتها بحالة غيبوبة وهي في الثامن من شهور الحمل وانه وهو يجري الكشف عليها حدث لها نوبة تشنج عنيفة زعزع ايمانها بشفاؤها وعلم انه قد عادها طبيبان في صباح ذلك اليوم ووصف لها الدواء وان احدها طلب ان

يرسل البول للبحث. ولم تكن قبل ذلك اليوم تشكو علة بل كانت في جميع مظاهرها عادية . وبعد مداولة قصيرة اقنع زوجها والدتها بضرورة نقلها الى المستشفى لتوليدها في الحال وفعلاً نقلها بسيارته الى مستشفى كتشنر وفي حال وصولها اجري لها الاسعافات اللازمة وصار توليدها وبعد ثلاثة ايام رجع اليها وعيها والامل بشفائها وبعد مضي اسبوع فقط نُقلت الى بيتها بحالة جيدة . قلت لو لم تنقل نفيسة احمد الى المستشفى وبالسرعَة التي تم نقلها اليه ولو لم تسرع طبيبة المستشفى في اجراء التوليد الاجباري لكان قد قضي عليها المرض لا محالة . وفي سنة ١٩٢٠ دخل مستشفى بلقيو في مدينة نيويورك ١٢٠٠ حامل اعتنت ادارة المستشفى بتسعائة منهن ولاسباب لم تتمكن من الاعتناء بالثلثمائة وكانت النتيجة ان التسعائة وضعن اطفالهن من غير ان يصبن بمرض ما . اما الثلثمائة فقد اصيب عشرة منهن بمرض الاكلمية او التشنج القاسي وذهبن نحبة الاهمال . وما تقدم اظنه كافياً لاقتناع القارىء بأهمية العناية بالحامل

مما يهم المرأة

كانت السيدة المصرية الراقية فيما مضى تأنف من الاعمال المنزلية وتتركها للخدم حتى تربية اولادها كانت تفوضهما الى المراضع والمربيات دون ان تشرف عليها وكثيراً ما تتجعن ذلك اضرار جسيمة قاست السيدة منها الامرين وظهرت نتيجتها السيئة على الاولاد في الكبر الامر الذي جعلهم يتقدمون على جهل امهاتهم مما يقاسون من الاسقام والاوراج . وكذلك كانت السيدة تفوض امر الغذاء وطهيهِ الى الطهاة الذين لا يعرفون الا طهي الاطعمة اللذيذة واللفطائر الشهية دون مراعاة قواعد الصحة او ما يلائم الجو من الاطعمة الدسمة وغيرها فينتج عن ذلك كثير من سوء الهضم وأوجاع المعدة

اما الان وقد اخرجت دور التعليم طائفة كبيرة من السيدات المتعاملات اللاتي كَوْنَّ اسراً تتمتع بكامل الصحة والعافية من حسن تعليمهن واشرافهن على كل اعمال المنزل من نظافة وترتيب وملاحظتهن للغذاء وطهيهِ وتربية اولادهن على احسن الطرق الصحية وصرن لا يأنفن من عمل الاطعمة بأيديهن ويرحبن بكل ما يزيد في معارفهن لذلك رأيت ان أوافي قارئات المقتطف بما يعنُّ لي او اطلع عليه راجية ان تحوز مقالاتي رضاهن

في المطبخ

فطيرة عباد الشمس

Sun Flower Cake

المقادير عدد

٦ أوقيات دقيق

٣ » زبد

٤ ١/٤ بيضات

٦ أوقيات سكر ناعم

٣/٤ ملعقة بن خميرة Baking Powder

١/٤ » روح البرتقال او الفانيليا



الطريقة — يخفق البيض جيداً في وعاء ثم يخفق ثانياً بعد وضع الوعاء على قدر (حلة) بها ماء يغلي وبعدها يرفع ويخفق ثالثاً من دون القدر ثم يضاف اليه روح البرتقال والدقيق والخميرة بعد نخلها والزبد بعد اسالته (تسيحه) ويمزج ويعمل قسمان أو ثلاثة من هذا المزيج وتوضع في قوالب مستديرة متساوية الحجم مدهونة بالزبد أو مغطى قاعها بورقة خفيفة مدهونة بالزبد ويخبز في فرن معتدل الحرارة . وبعد ما يبرد توضع الفطائر الثلاث الواحدة فوق الاخرى وبين كل واحدة واخرى قليل من مربى الشمس أو أي نوع من المربى يليق بهذا الغرض وكذلك يدهن سطح الفطيرة العليا ثم يحلى بالمزيج الآتي : —

يخلط اوقيتان من السكر الناعم ومثلها من الزبد واللوز المدقوق أو المفروم فرماً ناعماً وقليل من الفانيليا ثم يعجن ويفرد على هيئة رقاقة صغيرة ثم يقطع على شكل اوراق زهرة (عباد الشمس) وتنسق على سطح الفطيرة

وفي وسط الزهرة مكان البذور يعمل المزيج الآتي : —

اوقية زبد مخفوق وأوقيتان سكر ناعم واوقية شكولاته او كاكو وقطعة او اثنتان من

الكرز المسكر

يخلط الجميع ويملا بهذا المزيج وسط الزهرة على شكل البذور

فتحية عبد الحكيم

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِفْتِصَاءِ

الازمة العالمية في الصناعة والتجارة

لعمر عنایت

تقع مسئولية الازمة الحالية على عاتق المنتج الاميركي اذا ساغ لنا التفاوضي عن الحرب العظمى لانه انتهز فرصة نشوب الحرب الاوربية واشتغال العمال الاوربيين في ساحة القتال ليزيد عدد مصانعه . وقد استفاد من هذه العملية كثيراً لانه كان قوام حركة تموين تلك الجيوش والبلدان التي تتبعها . ولما انتهت الحرب خرجت اوربا منهوكة القوى فاستمر «العم سام» في انشاء المصانع وغزو الاسواق وتفنن في طرق البيع ما شاء له ففكره التجاري وابداعه . ومن اسوأ ما فتق به ذهنه هو البيع بالتقسيط الذي اغرى المستهلك على الشراء دون حساب . فلما افادت اوربا من رققتها وجدت اسواقها تحت رحمة المنتج الاميركي فسارعت الى حماية منتجها منه برفع المكوس والاسراع في استبدال المصانع الحربية وسرّ الوطنيون لهذه الحماية فاندفعوا الى الانتاج على اساس الاستهلاك المحلي السابق الواسع النطاق ولكن المستهلك كان قد تورط في الدين فأفاق من سباته وانحصر جهده في تسوية ديونه وبالطبع قلل من الشراء حتى يسد ما عليه من اقساط فظلت البضائع مكدسة عند صانعيها لسبيين اولها عدم اقبال المستهلك على الشراء وثانياً لان نفقات الانتاج كانت كبيرة فلم يكن من السهل على المنتج تخفيض الاثمان لازادة المفقوعة فأثر ذلك اولاً في منتج المواد الخام لتوقف الصانع عن العمل وسيظل كذلك حتى يصرف ما لديه من البضاعة المخزونة نتج عن تسيطر «العم سام» على الاسواق العالمية ان زادت ارباح مصانعه زيادة مضطردة تبعها دون شك ارتفاع اثمان الاوراق المالية ارتفاعاً مدهشاً فهلك المضاربون على الاشتغال بها لحجني الارباح الكبيرة فلما اقفلت الاسواق الاوربية ابوابها في وجه الصناعة الامريكية اخذ المضاربون في الاقلال من غلوائهم وحين فجأة هبطت الاوراق الامريكية هبوطاً عظيماً اثر في اوراق العالم المالية وحدث هذا منذ عام او اكثر ولكن لم يلتفت الناس الى هذه الضربة كما لم يلتفتوا من قبل الى كساد المواد الخام

وتمت نظرية اقتصادية هي نظرية «الانتخاب» ومعناها انه كلما زاد الطلب ارتفعت نفقات الانتاج لدخول صناع اقل خبرةً واقل استعداداً في عالم الصناعة . وهؤلاء لا يعملون الا اذا ربحوا فالخط الفاصل بين نفقات انتاجهم وبين ارباحهم هو المعتمد في تقدير مصاريف الانتاج كافة بصرف النظر عن وجود مصانع تنفق نفقات اقل على الانتاج وفي مثل هذه الاحوال لا تكون هناك مزاحمة بين المنتجين لان الطلب شديد فالمزاحمة تقتصر على المتنافسين على المعروض ولكن اذا فترت حماسة الطالبين وقل الطلب انقلبت الآية فيأخذ المنتجون في مزاحمة بعضهم بعضاً للاستئثار بالطلب المحدود . هذه هي الفترة التي تعد بحق « فترة التصفية » وبعدها يزول من عالم الانتاج اكثر المنتجين نفقات لان السعر لا يزيد كثيراً عن نفقاتهم بل ربما يقل ايضاً ولذلك يفضلون ايقاف اعمالهم وتصفية مراكبهم تاركين الميدان لمن نفقات انتاجهم قليلة فاولئك يربحون الفرق بين ثمن البيع والنفقات . ونحن الان في فترة التصفية هذه وستظل الازمة مستحكمة حتى يتمكن اصحاب المصانع من تصريف المخزون لديهم بأسعار يرتضونها او تضطرم اليها الاحوال

لانتاج عوامل ثلاثة المواد الخام والعمل ورأس المال . فاذا التفتنا الى بريطانيا وجدناها تعتمد على غيرها من البلدان لاستيراد اهم موادها الخام فاذا درسنا حالة هذه البلاد الموردة وجدناها قد اخذت في تشييد صناعات محلية وستنشط في المستقبل القريب للازادة من المصانع لان ذلك اوفق لها فصر مثلاً عندها القطن الخام وعندها الايدي العاملة الرخيصة غير المنظمة تنظيلاً مهدداً للرأسمالي ولديها كذلك رأس مال يصح ان يكون نواة للعمل المرغوب القيام به فاذا لم يكن العالم الغربي يرحب بفكرة تشييد امواله فيها فن صالح مصر ان تنشئ مصانع محلية . وليس هذا فقط بل وتحميمها ايضاً من تدفق سيل البضاعة الاجنبية برفع المكوس . واما ما نحتاج اليه من مواد كالحديد والفحم فان اسواق العالم في الوقت الحاضر تنافس عند تقديم عطاءات التوريد فستربها مصر باثمان معقولة خصوصاً وان ليس في صالح تلك البلاد ايقاف عمليات التعدين فيها حتى لا تضطر الى القيام باود المعدنين اذا وقف العمل . وما نقوله عن مصر يصح ان يقال عن كل اقطار الشرق الاقصى والادنى مع فوارق نتج عن اختلاف البيئات والمواد الخام التي تزرع فيها

ان تنظيم العمال في بريطانيا قد اصبح عقبة عسيرة التذليل فليس في وسع المصانع هناك ان تفصل عمالها حتى لا يضرب بقية العمال عن العمل وكذلك لا تسمح الحكومة بايجاد اضطرابات اجتماعية خطيرة ومن سوء حظ المصانع البريطانية اننا في عصر التخصص فقد نشأ كل عامل على اتقان عمل مخصوص فلا يمكن والحالة هذه فتح اعمال جديدة لتشغيل

هؤلاء المال فيها لانهم لم يتدربوا عليها — هذا ما يقترحه بعض الاقتصاديين البريطانيين لحل الازمة الحالية — وعلى فرض ان بريطانيا قد تتمكن من تذليل هذه العقبة فان أي فرع صناعي تبدأه المصانع البريطانية يحتاج الى زمن لاعداد اصناف مساوية في الجودة لما تنتجه المصانع المائلة له التي نشأت منذ امد طويل في البلدان الاخرى . فاسواق التخريم (الدتلا) مثلاً عرفت الاصناف الفرنسية فاذا ما اقدمت بريطانيا على صنع الدتلا يتحتم عليها ان تناضل نضالاً شديداً لتضع اقدامها في السوق . يضاف الى ما سبق ان اجرة الايدي العاملة في بريطانيا تزيد كثيراً عن امثالها في البلدان الاخرى — اذا استثنينا الولايات المتحدة — فكيف يتيسر لبضاعتها مزاحمة البضاعة الفرنسية ومصانعها تنفق على العمال اقل من المصانع البريطانية ولديها احتياطات متجمعة من صافي الارباح للسنين الماضية فمن السهل على المصانع الفرنسية والحالة هذه ان تضارب مع الحسارة على حساب الاحتياطات التي لديها وهو ما لا يمكن للمصانع البريطانية الجديدة عمله لان تاريخها في هذا الصنف المعين حديث العهد قرأت حديثاً ان النول يكلف مصنع القطن الياباني ٨ جنيهات حتى ابتدائه في العمل مع ان نفقات النول في المصنع البريطاني تقرب من ٢٥ جنياً فهذه عقبة اخرى في سبيل الصناعة البريطانية ومن العبث تفهيم البريطاني وجوب استبدال سياسة الانتاج المتين العالي بأخر رخيص يسير التطور الناتج من استدامة تطبيق الاختراعات والاكتشافات الآلية . فالنول الياباني قليل الثمن ويستهلك سريعاً ولكن يمكن استبداله بأخر بثمن رخيص ايضاً يكون مصنوعاً على الطراز الحديث . والآلات الحديثة اكثر انتاجاً من القديمة دائماً اما الآلة البريطانية فانها تعمل عشرات السنين ولكن على وتيرة واحدة . فهي لا تمشي مع العصر ويقال ان آلات مصانع القطن الهندية اكثر انتاجاً من آلات المصانع البريطانية لانها احدث ولكن هذه الآلات الهندية ستكون نسبياً اقل انتاجاً اذا قيست الى الانوال التي قد تستخدم بعد مرور عشر سنوات مثلاً . هذا ينجد الآلات اليابانية تتجدد دائماً مماشاة للعصر وهناك سياسة اخرى مخربة تجري عليها بريطانيا وهي سياسة «المائة مع ارتفاع الثمن» مع ان الواجب عليها ان تستبدل هذه السياسة فتقدم للسوق بضاعة يمكن للعامل المتوسط الحال — وهو نموذج اكثر المستهلكين وخصوصاً في البلاد غير الصناعية وفي المستعمرات — شراءها وقد نجحت اليابان والمانيا وتشيكوسلوفاكيا في اكتساب الزبائن الجدد الذين يمثلهم العامل المتوسط الحال فزيادة الطلب صادرة من هذا الصنف من المستهلكين

نستعرض الآن حال دولة اخرى تتبع سياسة المائة وارتفاع الاسعار ولكن احوالها تختلف كل الاختلاف عن احوال بريطانيا وهذه الدولة هي الولايات المتحدة ولكن الولايات

المتحدة تصدر على أكثر تقدير ٢٠٪ من منتوجاتها في حين ان بريطانيا تصدر حوالي ٦٠٪ مما تنتجه . كذلك يلاحظ ان متوسط الاراد الفردي للامريكي زيد كثيراً عن متوسط اراد البريطاني وتجارة اميركا الخارجية تدور حول سياسة التفريق اي بيع البواقي بعد التصريف المحلي للخارج باي سعر . اما بريطانيا فكانت تتبع قبل الان سياسة الاجبار في حالي البيع والشراء فتضطر مستعمراتها على تسليمها محاصيلها باقل الاسعار وعلى شراء المصنوعات البريطانية باعلى الاسعار . ولكن الحرب قد غيرت الحالة العامة في المستعمرات تغييراً ظاهراً فالمستعمرات المستقلة قد انتقضت واما الحماية والوصايا والممتلكات ومناطق النفوذ فقد اضطرب حبل الامن فيها وليس من المتيسر الضغط عليها مستقبلاً كما كان الحال في الماضي على الاقل . ويتلخص مركز الولايات المتحدة في كونها خسرت جزءاً مما سبق وربحته في الماضي وانها قد ضويقت بعض الشيء في الاسواق الاجنبية ولكن قد ثبتت اقدامها في جهات اخرى وذلك بفضل سياسة التفريق التي تتبعها بما يتبقى من منتوجاتها على العذب اما فرنسا فلا تواجه ازمة للعمال فهي تستورد عمالاً من الاجانب واطنها الدولة الوحدة التي لا تواجه مسألة العمل في الحاضر وبالطبع قد تأثرت من الازمة الحاضرة ولكن افادها اختصاصها في بعض الصناعات من جهة ومن جهة اخرى كونها زراعة صناعية معدنية كالولايات المتحدة

اما ايطاليا ففي حالة عدم استقرار وهي في الغالب تعمل للاستهلاك الداخلي فهي في طور التدرج وبصح ان يقال ان معظم تأثيرها ناتج من وقع فترة التصفية على مصانعها

بقي عليّ التكلم عن اعلام سياسة البضاعة الرخيصة وهؤلاء هم المانيا وتشيكوسلوفاكيا واليابان وكل من الدولتين الاولى والاخيرة تعمل لسد الطلبات المحلية اولاً وعدد سكان كل منهما غير قليل . ثم نجد ان الثلاث معاً قد قسموا الدول الناهضة فيما بينهم فاهم اسواق المانيا هي روسيا والنمسا وتركيا واسواق تشيكوسلوفاكيا المهمة هي الشرق الادنى على وجه الخصوص واما اسواق الشرق الاقصى فمن نصيب اليابان . ولا تنحصر تجارة هذه الدول مع هذه المناطق فانها تغذي بقية انحاء العالم وقد تمكنت بعض مصانعها من غزو السوق البريطانية المحلية نفسها

فالازمة ستستمر برهة حتى تتم عملية الانتخاب بين المصانع وسيعقب هذه الفكرة نشاط في الصناعات المحلية التي ستعمل لها كل الامم وربما تتج عنها تحول بريطانيا من سياسة المتانة وغلو الثمن الى سياسة الرخص على ان لا تبدأ هذا بعد فوات الاوان

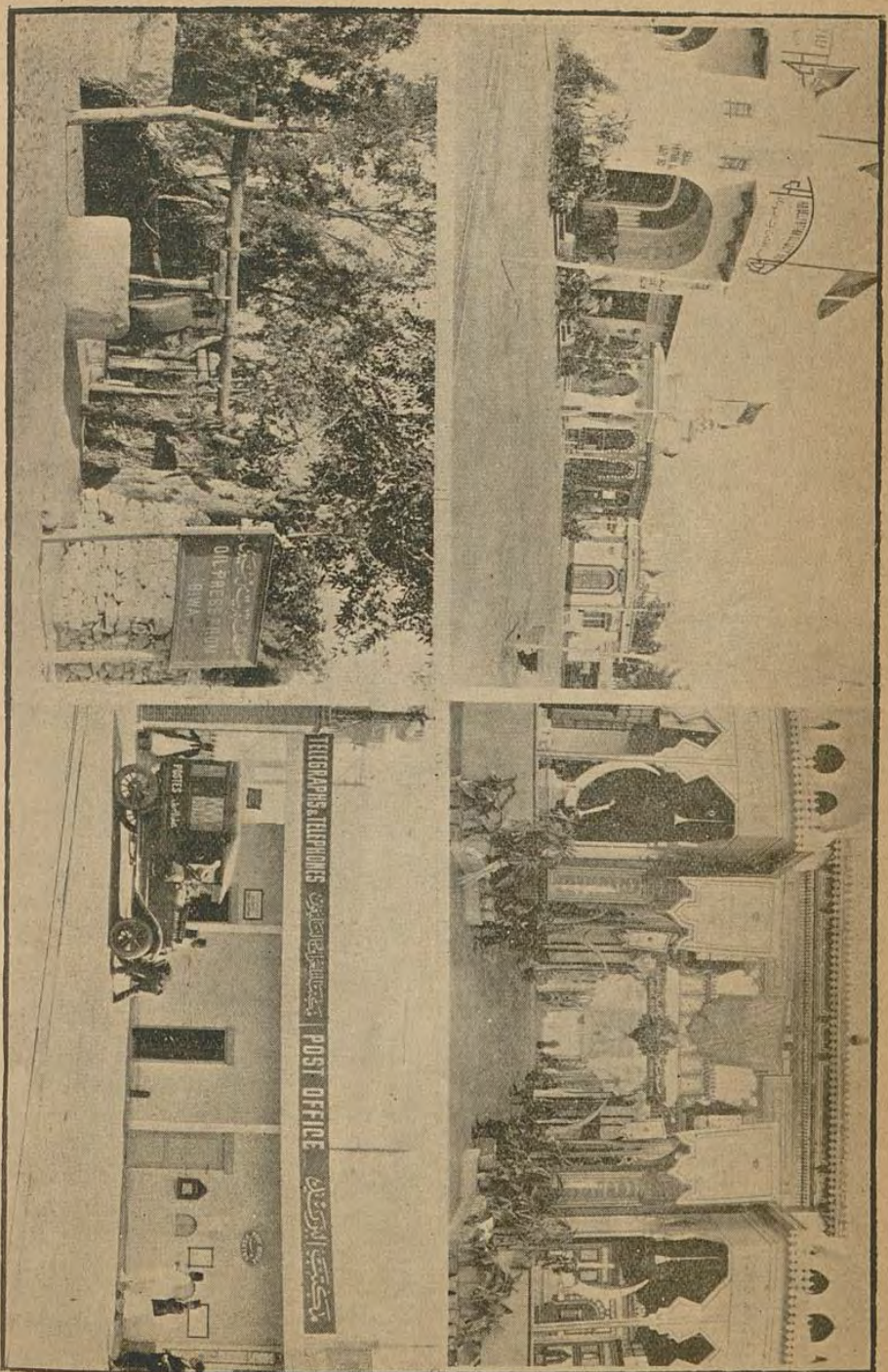
المعرض الزراعي الصناعي

اغراض المعرض وامتيازات العارضين

من خطبة لقواد اباطة بك مدير الجمعية الزراعية الملكية العام

اتخذت الجمعية الزراعية الملكية العدة لتنظيم المعرض المقبل واظهاره بمظهر كبير متمشية مع سير البلاد الطبيعي نحو التقدم في جميع مواردها. وعلى الرغم من الاحوال الاقتصادية الحالية التي لا تدعو للاغتراب الى الان فان الجمعية عقدت النية على بذل منتهى الجهود ومجادة الصعاب وانفاق ما يحتمه عليها مركزها من الاموال غير متوقعة فائدة مادية للجمعية من اقامة المعرض وكل ذلك لخير تلك البلاد وسخعتها واظهار قوتها الحيوية في الزراعة والصناعة والتجارة والغرض من اقامة المعرض هو السعي في تحسين شؤون الزراعة ومنتجاتها بالقطر المصري وترقيتها وتشجيع استعمال الآلات والمواد النافعة للزراعة وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية وسائر الصناعات والحرف المصرية بوجه عام ولذلك فان ادارة المعرض لا تقبل المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الا ما كان منها ذا صلة بالمسائل الزراعية او تحسين الصناعات المصرية على ان يتبين من كيفية عرضها ان المقصود به هو الارشاد والتعليم كما ان اهم اغراض المعرض هو تمهيد السبل للمستثمرين فيه من المصريين والاجانب للاعلان عن معروضاتهم — وايجاد المعارف بين المنتج والمستهلك وتوسيع نطاق التعاون بينهما وعلى الاخص تحسين حالة البلاد الصناعية ونشر الصناعات بها واطلاع الجمهور والزراع على ما وصلت اليه جهود الامم والهيئات والافراد للاستفادة منها وقد تكونت فكرة اقامة هذا المعرض في صيف سنة ١٩٢٩ ثم قرر مجلس ادارة الجمعية بمجلسه المنعقدة في ١٨ اغسطس سنة ١٩٢٩ الموافقة على اقامته في شهري فبراير ومارس ١٩٣١ بالقاهرة

وفي ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٩ حظي بمقابلة جلالة الملك حضرة صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين رئيس الجمعية وحضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون وكيلها للاستئذان من جلالتهم باقامة المعرض الزراعي الصناعي في فبراير سنة ١٩٣١ تحت الرعاية السامية فقبل جلالتهم بكل ارتياح اقامة المعرض في التاريخ المذكور تحت رعاية جلالتهم وكان قد فكر حضرة صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين رئيس الجمعية بعد انتهاء المعرض الاخير في تخطيط ارض المعرض وانشاء مبانيه اخشعي انه اذا استمرت اقامة المباني من غير ان يوضع لها خطة عامة فربما تتناثر اذواقها ولا تتناسب اوضاعها — لذلك رأى دراسة هذا الموضوع — وفعلا تمت دراسته والعمل جارٍ الآن في المباني التي تشيدها الآن تنفيذاً للخطة المذكورة



امام الصفحة ٤٦٣

اربعة مشاهد في المعرض الزراعي الصناعي الذي اقيم سنة ١٩٢٦

مقطف نوفمبر ١٩٣٠

وقد تكونت لجنة للإشراف على اعمال المعرض برئاسة حضرة صاحب السعادة عباس الدرامه لي باشا وأعضاؤها حضرات اصحاب السعادة والعزة والجناب حسن سعيد باشا وعبد الحميد بك السيوفي ويوسف نحاس بك وبشرى حنا بك والمسيو ييو بك والمسيو البير مزراحى والمسيو برانش وفؤاد اباطه بك مسترشدة في اعمالها باراء حضرة صاحب السمو السلطاني رئيس الجمعية ونصالح حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون نائب الرئيس وبتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٩٣٠ قابلت هيئة لجنة المعرض حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وطلبت منه مد يد المعونة لمشروع المعرض فأصدر تعليماته للوزارات المختلفة للمساعدة في هذا المشروع الجليل . ولا تزال الهيئات الحكومية مستمرة في بذل جميع انواع المعونة لهذا العمل وقد تم وضع قانون المعرض باللغتين العربية والافرنكية وألحق به كشف ببيان اقسامه واليك اهمها

القسم الصناعي قد خصص له سراي الصناعات الاهلية والمظلات التي حولها وستعاون مصلحة التجارة والصناعة والاتحاد المصري للصناعات من ادارة المعرض في تنظيم هذا القسم . وستكون معروضات المدارس الصناعية في نفس المكان الذي عرضت فيه معرض سنة ١٩٢٦ وتحت اشراف وزارة المعارف العمومية . أما القسم الزراعي فيتفرع منه خمسة اقسام وهي —

(١) الحاصلات الزراعية

(٢) الصناعة الزراعية

(٣) الآلات الزراعية

(٤) الحيوانات والمواشي والطيور

(٥) متحف القطن

وقد تخصص لقسمي الحاصلات الزراعية والصناعة الزراعية سراي جديدة تشيّد بالاسمنت المسلح طولها ٩٠ متر وعرضها ٦٠ متر وتبلغ مساحتها ٥٤٠٠ متر مربع — وستبلغ تقاقها وحدها ما ينوف عن ٢٢٠٠٠ جنيه . وخصص لقسم الآلات الزراعية نفس المكان الذي كان مستعملاً في معرض سنة ١٩٢٦ مضافاً اليه مظللتان جديدتان

أما قسم المواشي والحيوانات بأنواعها والطيور فقد خصص له مكانه في معرض سنة ١٩٢٦ وسيضاف اليه بعض مباني اخرى عدا المباني الحالية . وخلاف ذلك قد خصص مكان الملاهي والمطاعم والمقاهي وهو متبره الجزيرة الصغيرة الذي تفضلت وزارة الاشغال ومصلحة التنظيم بالتصريح بضمه الى ارض المعرض لهذا الغرض . هذا وستشارك وزارة الزراعة بأقسامها في المعرض وكذلك الوزارات والمصالح الاخرى — وكما انها ستقوم جميعها بالمعونة مع الجمعية بحسب

طبيعة علاقة كل منها بأعمال . وقد وافقت وزارة المواصلات على منح التسهيلات الآتية —
الركاب : تخفيض ٥٠ ٪ من اجور السفر المعتادة في الذهاب والاياب في الثلاث
درجات للزائرين على كافة الخطوط ماعدا الضواحي . وتخفيض ٥٠ ٪ من اجور السفر المعتادة
للعارضين وعمالهم على كافة الخطوط في تنقلاتهم الخاصة بالمعرض لمدة شهر قبل المعرض وبعده
البضائع والمواشي والحيوانات والطيور

نقل المصنوعات الوطنية التي يرسم المعرض مجاناً في الذهاب والاياب

نقل المواشي والحيوانات والطيور بتخفيض ٧٠ ٪ في الذهاب والاياب

نقل باقي المعروضات بتخفيض ٥٠ ٪ في الذهاب والاياب وستنشأ مكاتب للبريد
والتلغراف والتليفون بساحة المعرض كذا سيخصص للمعرض طابع بريد تذكاري
وصرحت وزارة المالية لمصلحة الجمارك المصرية باعفاء المعروضات التي يصير استيرادها
من الخارج باسم المعرض من الرسوم الجمركية — شرطاً إعادة تصديرها في مجر ستة شهور
من تاريخ انتهاء المعرض — اما ما يكون قد بيع منها او بقي داخل القطر المصري بعد هذا
الميعاد فتحصل الرسوم الجمركية عنها من العارضين

وستمنح اغلب شركات الملاحة تخفيضات في اجور نقل الركاب والبضائع على بواخرها
بمقتضى شهادات تصرف من ادارة المعرض وسيعلن عن اسماء تلك الشركات وقيمة التخفيضات
[المقتطف] لقد اثبت الاختبار ان المعارض الزراعية والصناعية القومية منها والدولي
من أفضل الوسائل لنشر المعارف العملية والجمع بين المنتجين والمستهلكين في صعيد واحد ، وحث
الصناع والزراع على الاتقان لان المنافسة وحب التفوق من الطبائع الاساسية في الانسان .
وقد اثبتت المعارض الماضية التي اقامتها الجمعية الزراعية الملكية جميع هذه الفوائد اذ وجهت
انظار اصحاب معامل الآلات والادوات الزراعية في الخارج ومعامل الماكينات البخارية
وغيرها من القوات المحركة الى القطر المصري ووجهت عناية زراع القطر وصناعه الى
هذه الوسائل الصناعية والزراعية الحديثة فأخذوا بها . وبشت بين هؤلاء حب الاتقان
والتفوق في انواع القطن التي يزرعونها ويحنونها واصناف الماشية والطيور والحل
الخضروات والفواكه ومهدت السبيل للاعلان عن مصنوعات القطر كالنسوجات
الحريرية والحلويات واشغال التطريز والجوارب ومصنوعات الاثاث وغير ذلك . فيسرنا
ان نذيع في المقتطف فضل هذه المعارض ونحث رجال الصناعة والزراعة على الاستفادة
منها فقد جاء ان احد الثقات الاميركيين في شؤون الاعلان قال بان ما ينفقه على الاعلان
في سني اليسر يضاعفه في سني العسر . وسنوالي الكتابة عن معرض السنة المقبلة في هذا
الباب اذاعة لفوائده بين القراء

اصلاح الارض وتحسينها

— ٤ —

يراعي في حفر مجاري الري والصرف

(١) ان تكون المجاري خطوطاً مستقيمة لسهولة جري الماء فيها وان تحفر والارض

لينة ليسهل حفرها وتنظيم ميولها كما ينبغي

(٢) ان يكون حجمها مناسباً للزمام الذي ترويه او تصرفه فتبدأ المراوي من جهة

فيها كبيرة ثم تصغر بنسبة الفروع التي تخرج منها ويلاحظ ان يكفي قطاعها الاخير لتوصيل

كل الماء الذي يلزم ان يحمله آخر فرع منها لري زمامه في اقصر وقت — واذا كانت

الارض مقسومة على طول الري قسمين — مثلاً — يزرعان بالتناوب يلزم ان يبقى قطاعه

كبيراً الى اول القسم الثاني حتى يحمل اليه كل الماء الكافي لريه

اما المصرف فيعتبر — من وجهه هندسية — بدؤه من جهة مصبه واذاً يكون اكبر

قطاع له من جهة المصب ثم يصغر كلما قل عدد الفروع التي تصب فيه — اما من وجهة

عرفية فبالعكس يعتبر بدؤه من اول استقباله ماء الصرف — واذاً لعكس التعبير فنقول

انه يبدأ صغيراً ثم كبيراً بنسبة الفروع التي تصب فيه الى ان يصير اكبر قطاع له عند مصبه

كما ذكرنا ولما كنا نكتب بحثنا هذا لجمهور الزراع فسنعرج في التعبير في هذا على عرفهم

(٣) ان تبدأ الزوايق والمصارف الفرعية بعيدة عن المراوي بخمسة امتار على الاقل

تترك بدون حفر ليسهل مرور الانفار والالات داخل الغيط في اثناء فلاحته — وكذلك

تكون نهايات المراوي بعيدة عن المصارف ببضعة امتار لهذا الغرض ايضاً وحتى في كلتا الحالتين

لا تنساب مياه الروي او الصرف احدها في الآخر — الاً انه لا يمكن تخفيف المراوي

بعد كل رية يعمل لها اتصال باقرب مصرف منها ليصرف ماؤها فيه تحقيقاً لهذا التخفيف كما لزم

(٤) ان تعمل جسور قوية لمجاري الري والصرف من التراب المستخرج من حفرها

تحمّل اكبر مقدار من الماء يمكن ان تعمّر به الارض وتمنع انسيابها منها الى المصارف كما

تمنع انسياب الماء من المراوي الى الارض الاً من المطالق اي الفتحاح المخصوصة للري

عند لزومه — وما زاد من التراب عن ذلك ينثر في الارض اذا كان بجوار الزوايق اي

المصارف الصغيرة او تقوى به السكك اذا كان بجوارها وسيأتي الكلام على السكك بعد

(٥) لا تستعمل مجاري الري والصرف عقب حفرها مباشرة وكذلك عقب تشريق

الارض الاً بعد ان عملاً بالماء اولاً وذلك حتى لا تنهال جوانبها من ضغط ماء ري الارض عليها

احمد الالفي

مكتبة المقطف

المتني

بقلم شفيق جبري ، عضو المجمع العلمي العربي

محاضرات القاها المؤلف في كلية الآداب في دمشق سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ عدد صفحاته ٢١٢ من القطع المتوسط. عنيت بنشره مكتبة الشرق لصاحبها محمد عدنان الجزائري وأخيه . طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق

للمجمع العلمي العربي فضل على الناطقين بالضاد لا تزيده الايام إلا ذيوماً . وقد عودنا اعضاءه الافاضل الجد والمثابرة على احياء الآثار الادبية قديمها وحديثها وبعث الشخصيات العربية الكبيرة من مرقدها — بعد أن جرّ عليها الزمن ثوب النسيان . وقد اهدى الينا الاستاذ « شفيق جبري » عضو المجمع كتابه الممتع الذي جمع فيه محاضراته عن المتني . وهي محاضرات اقل ما توصف به انها ممتعة وشائقة ، وأصدق ما يقال فيها ، أنها طريفة ونافعة . ولسنا نتمدح الاستاذ الجبري حين نقول إن الكتاب قد سدّ فراغاً كبيراً وسلك منهجاً مبتدعاً مجدياً ، بل نحن ننصفه ونقرر الحقيقة بلا مبالغة او نقصان . ولعلّ نظرة واحدة في فصوله الخلفية كفيلة بتقرير هذا الرأي ، فقد تناول فيها الكلام على الادب وثقافة الذوق ونقد المؤرخات الادبية والاسلوب وعبقريّة المتني ووطنه ونسبه وعروبيته ونبوته وحياته واخلاقه وفلسفته ولغته ، وهل كان شعوبياً وابن تعلم الخ وكان موفقاً كل التوفيق في نظرانه وغالب احكامه التي ذكرها في بحوثه الطريفة

وقد كانت المحاضرة الاولى خير تمهيد للكتاب ، لانه خصّ بها درس الادب وآره وغايته ، وذكر نخبة رائمة من آراء أساطين رجال الغرب الممتازين ، وألمّ فيها بموضوعه المامة مجدية موفقة . وربما اخذنا على الاستاذ ان يستكثر على الادب ان يدرس لانه يعد الادب لهواً شريفاً ويرى ان كلمة الدراسة تدلّ على شيء من اجتهاد الذهن واعانت الفكر ومهما حاول الاستاذ ان يقنعنا بلباقته انه على حق فيما يراه ، فالتا نرى في تعبيره هذا ما يصدم الحقيقة ولا يتفق مع الواقع . فليس الادب لهواً — ولم يعتبر كذلك الا في عصور الانحطاط حيث يكثر الولوع بالمحسنات اللفظية والمجازات والاستعارات الخلاّبة التي لا طائل تحتها

ان الادب يتناول لب الحياة وما نحسب ان نظرة الادب — الجدير بهذا الاسم — الى الحياة والى الادب الذي يشرح اسرارها ولبابها مما يصح ان يسلك في عداد اللهو معها قلنا انه شريف او كريم او سام الى آخر هذه النعوت التي لا تنفي عنه انه هو على كل حال للاستاذ ان يقرر ان في الادب ودرسه لذة لا تمد لها لذة فليس لنا على قوله اعتراض لان العالم يرى في درس العلم لذة والفيلسوف يرى في درس الفلسفة لذة كما يراها الاديب سواء بسواء

على ان ذلك لا ينقص من فضل الاستاذ الاديب شيئاً. فقد ابدع في كثير من فصوله التي لا يتسع هذا الفراغ الضيق لاقتباس شيء منها . وقد قال في مقدمة كتابه إنه يرجو ان تكون محاضراته ذكرى طيبة لاول كلية ادبية انشئت في دمشق وانه يرجو ان تظهر في اصفافها نيات صاحبه في اخلاصه المحبة للادب . ونحن نقول ان محاضراته — بحق — خير ذكرى طيبة للكلية، وفيها اكبر دليل على اخلاصه المحبة للادب، وعلى ما احرزه من التوفيق في خدمته

الشرع الدولي في الاسلام

تأليف الدكتور نجيب الارمنازي مع مقدمة من قلم الاستاذ فارس بك الحوري في مائتي صفحة من القطع الاوسط اخرجته مطبعة ابن زيدون بدمشق الشام

لتطور فكرة الشرع الدولي في الاسلام ادوار من التدرج تابعة في كل عصور الاسلام لتكون الدولة الاسلامية من البعثة الى نهاية سقوط الدولة الاسلامية باعتبارها خلافة تجمع بين يدي الخليفة السلطين الروحية والزمنية

ولقد كان لتأثر الروح العربية بتقاليد قبائل الجاهلية اثر في صبغ الشرع الدولي في الاسلام بصبغة خاصة، جمعت بين هذه التقاليد وبين ما ادت اليه تجارب الفتح الاسلامي خلال الثمانية العقود الاولى من تاريخ الدعاية الاسلامية

فليس من ينكر ان للجاهلية شرعاً شبيهاً بالشرع الدولي، حتى لقد قال بعض الباحثين ان لنسك قبيلة من قبائل الجاهلية شرائعها الدولية. وانا نقول « الدولية » هنا تجاوزاً على اعتبار ان كل قبيلة من القبائل كانت تعتبر في نظامها الداخلي وتقاليدها الموروثة « دولة » صغرى لها شرائعها التي تلائم حالاتها البدائية الاولى ونظامها الغراري الذي اخذته تقليداً عن اوائلها. ففي ايام العرب المعروفة في كتب الادب وفي المنافرات العديدة

التي وقعت بين رؤوس القبائل وفي المعاهدات التي عقدت بعد الحروب الطاحنة التي كانت تشبك فيها أكثر من قبيلة عادة ، وفي طلب الديات والنار وتجويز اخذ الدم بالدم في بعض الظروف ، ومحرّم ذلك في ظروف أخرى ، ملابسات من الشرع « الدولي » كان لها أثرها في الاسلام وفي الدول الاسلامية بعد ان خرجت الامة العربية بالدين الاسلامي امة غازية ، بل امبراطورية عظمى لم يعرف التاريخ من اشباهها الا القليل

وللإسلام في ذلك سوابق تاريخية عديدة اقربها اليه شريعة حمورابي في اشور وشريعة موسى عليه السلام ، تلك الشريعة التي قامت عليها دولة سليمان بن داود بعد ان فتح اليهود ارض المعاد . فان في شريعة موسى شبيهاً من شريعة حمورابي ، وفي شريعة الدولة اليهودية كلّ الروح الموسوية التي اورثتها اياها تجارب هذه القبيلة الفذة بعد ان غادر الخليل ابراهيم أور الكلدان الى ان خرج اليهود من مصر ونفخ فيها موسى من روحه ما حفزها الى الغزو والفتح على ان الشرع الدولي في الاسلام قد تأثر بشرائع اهل البادية اكثر مما تأثر بشرائع اهل الحضارة . فليس في شرع الاسلام الدولي مثلاً شيء من تعصب الروح اليهودية التي كانت لا تجعل على يهودي لمن هو على غير دينه ذمة ولا عهداً . كذلك لا ينكر باحث ان هذا الشرع قد تأثر في الاسلام بالغزو والاحتكاك بأهم لها شرائعها ولها اصولها التقنية . فلا شبهة مطلقاً في انه تأثر بتقاليد فارس والهند وبشرائع روما

وللتوسع الاستعماري اثره في تكيف الشرائع الدولية وفي وضع شرائع جديدة والقضاء على الشرائع القديمة . فان اوربا قبل عصر الاستكشاف البحري مثلاً كانت تتبع من هذه الشرائع ما يلائم حالاتها وما تتطلب مقتضيات حياتها الهادئة في ظل النظام الاجتماعي فلما غمرت اوربا حاجات عصر جديد كانت له اسبابه ومهيئاته تكيفت شرائع قديمة وسنت شرائع جديدة ، لم يراعَ فيها الا مجرد الحاجة ولم تتأثر بشيء من روح التقاليد الموروثة . ذلك لان عيسى عليه السلام لم يترك من ورائه شريعة ، بل ترك روحاً أدبية مصبوبة في قالب ديني

والكتاب الذي بين ايدينا يعطي القارئ فكرة واضحة من تطور الشرع الدولي في الاسلام وهو كما قلنا قبلاً الرسالة التي نال بها الاستاذ الارمنازي لقب دكتور في الحقوق من جامعة باريس من درجة جيد جداً وقد ساعد على توضيح هذه الفكرة ذلك التقديم الذي دججه يراع الاستاذ الكبير فارس بك الخوري ، وعقب عليه المؤلف بما دل على طول اكتابيه على هذا الموضوع الذي يتطلب من الصبر وطول الاناة والبحث ما يجعلنا نحت قراء الادب المصري ، قبل قراء التاريخ واصول الشرائع على اقتناء هذا الكتاب الثمين

بلاد العرب : جبلاً وصحراء

Arabian Peak & Desert by Ameen Rihani -- Constable London 15/

بلاد العرب من أقدم البلدان عمراناً ولكن ليس في اللغة العربية كتب عنها تضارع للكتب التي ألفت باللغات الاوربية في تاريخها ووصفها الجغرافي والعمرائي مع ان ابوابها كانت موصدة في وجوه الاوربيين. ومن احدث الكتب الانجليزية التي صدرت في هذا الموضوع كتب صديقنا امين الريحاني. فقرأوا نذكر ان انه أصدر اولاً كتابه في «الملك ابن السعود» ثم وضع كتاباً دعاه «حول شواطئ بلاد العرب» وصف فيه زيارته الى الملك حسين في جده والى السيد الادريسي امير العسير والى شيوخ البحرين والكويت

والكتاب الذي بين ايدينا يشتمل على وصف الرحلة من عدن الى اليمن ومن اليمن الى الحديدة وما لقيه في اول الطريق من الصعوبة في الحصول على اذن الانكليزي في السفر. فان فصول الكتاب الاولى حافلة بنوادير المداورات السياسية التي يمارسها ممثلو الحكومة الانكليزية في بلاد العرب وغيرها من بلدان الشرق واكثرها مبني على دسائس اصحاب الاغراض وذوي الريبة في الناس. قال صفحة ١٦ و١٧ «وقد علمت بعد ثلاثة اشهر ان تأخير صدور الاذن لنا بالسفر من لحج كان انتظاراً لتعليمات ترد من لندن ووشنطن (لان الريحاني يحمل جوازاً اميركياً). وقال صفحة ١٨ «ولما صدر الاذن بالسفر استخدمت دار المعتمد البريطاني في عدن عربياً ليرافقنا سرّاً الى صنعاء ويرسل اليها تقريراً بما نقول ونفعل. واعطي ظرفاً محتوماً لا يفتح الا بعد الخروج من لحج يشتمل على مسائل، عليه ان يحجب عنها لدى رجوعه»

اما وقد تبدد شبح الانكليز من الرحلة فانت في هذا الكتاب رفيق امين الريحاني الكاتب الشاعر العمرائي رسول السلام والوثام بين امراء العرب. تقرأ الفصل اثر الفصل وانت في شوق الى المزيد. هنا وصف البلاد التي يمر فيها وصفاً جغرافياً عمرائياً اخذاً. فعادات القوم في الحل والترحال. في الحرب (ما اكثرها) والسلام (ما اندره). في الاكل والشرب والضيافة والزواج. آراءهم في السياسات العالمية ومشاهد الطبيعة في الفجر والغروب في صفاء الليل وفي وهج الظهيرة. كل ذلك مرسوم هنا رسماً صادقاً بليغاً

ثم هنالك وصف صنعاء وبقاؤه فيها اسيراً تحيط به الريب اولاً لان الامير يحيى لم يقتنع بحسن نيته ثم صديقاً مكرماً مقرّباً بعدئذٍ ومفاوضاً بارعاً يحاول ان يقرب بين ملك الحجاز وامير اليمن. ويتخلل ذلك ما جرى عليه القوم في رمضان ووصف الغات الذي يدخونه وباني صنعاء وصناعاتها وتاريخ الزيود ومقام اليهود فيها وبعض الحجارة الكريمة التي يمكن

استخراجها والاتجار بها والخطوط القديمة التي في خزائنها ومقام النساء وتعليمهن والبعثات السياسية المختلفة ومصيرها كبعثة الكولونل جاكوب السياسية وبعثة فرنسية تجارية قدمت صنعاء في اثناء وجوده فيها . اما وصف الجبال والوهاد التي قطعها في اوتيه من صنعاء الى الحديدة فلم نرَ وصفاً ابلغ منه لمشهد طبيعي كهذه الجبال اشارت جريدة الديلي النيوز الانكليزية الى هذا الكتاب بقولها « امين الريحاني ابلغ الرحالين . انه يصف المشاهد العربية بكلمات مسحورة » . وهذا غاية ما يبلغه المديح

السيف والنار في السودان

سلاطين باشا رجل نمسوى دخل في خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٧٨ تحت ادارة غوردن باشا . وتعين حاكماً لولاية درفور المعروفة سنة ١٨٧٩ . ووقع في اسر المهدي السوداني سنة ١٨٨٣ وظل محجوزاً تحت مراقبة الخليفة عبد الله التعايشي ١٢ سنة وصف حوادثها وصفاً مؤثراً رُق له صلد الصخر . وهرب من السودان سنة ١٨٩٥ بمساعي ذويه وواسطة كثيرين من العرب والسودانيين . فكان لهربه ضجة عظيمة اهزت لها قواعد دولة الدراويش لانه مطلع على حقيقة امرها . ومن عرف مقاتلك قتلك . وعلى اثر نجاحه سارت الحملة المصرية الانكليزية لاسترداد السودان وكان من امر فوزها وسقوط المهديوية ما يعرفه الجميع . ترجم هذا الكتاب الى العربية جريدة البلاغ وهو ينطوي على ١٩ فصلاً فيها ٣٥١ صفحة . يقف مطالعهُ فيه على كثير من احوال السودان ونفسية اهله ومبدأ المهديوية وعلاقاتها التاريخية والسياسية والدينية مما لا يجده في مجلدات ضخمة

التقويم السوري الاميركي

اصدر الاديان السوريان الاميركيان نسيب عريضة وصبري اندريا كتاباً نفيساً يشتمل على تقويم ودليل للسوريين المهاجرين في اميركا . اما القسم الاول منه فيشتمل على بحث ادبي تاريخي في تاريخ سوريا وموقعها الجغرافي وتقسيمها الاداري في الوقت الحاضر ثم تاريخ المهاجرة السورية ويليهِ خلاصة للتاريخ الاميركي ودستور الولايات المتحدة الاميركية ثم كل ما يتعلق باعتناق الرعوية الاميركية ويليهِ بيان وافٍ عن الجمعيات السورية في نيويورك وبروكلن وتاريخ انشائها ووصف اغراضها وأعضاء مجالسها وعنواناتها . والقسم الثاني يشتمل على دليل تجاري لسوريي نيويورك مرتباً بحسب حروف الهجاء وبحسب المهن والحرف ثم دليل مثله لسوريي بروكلن

والكتاب مطبوع اتقن طبع على ورق صقيل ومجلد تجليداً متيناً حسن الرواء . ويطلب من صاحبيه بعنوان 31 W. 29 th St. نيويورك

التقرير السنوي للمعهد السمثسوني

Annual Report. Smithsonian Institution. 1928

فلما أوقف أحد لخدمة العلم مالا زادت فائدته على فائدة المال الذي أوقفه المستر سمثسن الكيماوي الانكليزي لخدمة العلم ونشره في اميركا. فانه أوقف مائة الف جنيه يستغل ريعهما في انفع ما يستغل له المال اي ترقية العلم ونشره. ومن اشهر الذين تولوا ادارة هذا المعهد جوزف هنري الطبيعي الاميركي المشهور والاستاذ لتغلي وهو عالم طبيعي ايضا درس مسألة الطيران درساً نظرياً ثم حاول ان يطبق ما عرفه تطبيقاً عملياً. وللمعهد اليوم فروع كثيرة متصلة به منها مرصد لعلم الفلك الطبيعي لقياس حرارة الشمس والتغيرات التي تطرأ عليها واثار ذلك في اوزون الهواء ومقدارهم. ومنها بعثات اثنوغرافية مختلفة ومنها مطبعة كبيرة لطبع الرسائل العلمية ومبادلتها مع نشرات المطابع العلمية في اوربا ومنهادار للتاريخ الطبيعي والا ثار العظيمة في واشنطن تدعى متحف الولايات المتحدة القومي وحديقة للحجوانات ومكتب خاص للعناية بوضع كتالوج دولي للطبوعات العلمية. ويتصل به دار للآثار الفنية من صور ومماثل وغيرها

وقد جرت عادة هذا المعهد ان يصدر كل سنة مجلداً ضخماً يحتوي على تقرير سكرتيره العام فيسبسط فيه اعمال المعهد في السنة السابقة ويلحق به مجموعة مختارة من المقالات العلمية نذكر منها في المجلد الذي بين ايدينا «الجبرات الجبرية» للاستاذ فيرت دوغلس و«التلسكوبات الفلكية» للاستاذ پيز و«نتائج جديدة في الاشعة الكونية» للاستاذ ملكين ومساعد الدكتور كرون. و«فوهات القمر». و«بعض مسائل الجغرافية القطبية». و«الجدال حول الحلقات المفقودة» و«الحطابة بين الحشرات» و«فسولوجية الغدد الصماء» الخ

المختارات

تأليف الاب رفايل نخله اليسوعي بيروت — الجزء الاول صفحاته ٢٢٤ من القطع الوسط طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت. ثمنه خمسة قروش مصرية

كتاب وضعه المؤلف للناشئة المتعلمة ليكون مرجعاً لقراءتهم ومطالعاتهم. وهو مجموعة طيبة منتقاة من اعذب الشعر وارق النشر لطائفة من كبار كتابنا وشعرائنا الشرقيين المعاصرين. والمؤلف من ذلك غرض جليل كما ذكره في مقدمة كتابه وهو ان التلميد دائماً يحب عصره ويحب وطنه ويحب التنوع في الكتابة ويحب جمالها فتشفي المؤلف مع هذه الحجة الطبيعية في التلاميذ وأخرج لهم هذا الكتاب عربياً وطيناً شرقياً جيلاً ليوافق طبعته في نفوسهم وقد جعل المؤلف الكتاب جزأين ظهر الاول منهما وظهرت معه غيرة الآب الجليل على اللغة العربية. وسيظهر الجزء الثاني في اواخر هذا الشهر

خمسة في سياره

تأليف الاستاذ سامي الجريديني — صفحاته ١٢٠ قطع المقتطف — طبع بمطبعة المقتطف
لما نشرنا المقالة الاولى من هذه السلسلة النفيسة في مقتطف يناير سنة ١٩٢٨ وطناً
لها بالكلمة التالية : السفر مدرسة الحياة . والارض كتاب لا يقرأ منه المقيم في بلد واحد
الا صفحة واحدة . لأن الارتحال يصقل الطبع . ويشقف العقل . ويهذب النفس . ويضبط
الخيال الجامح بضوابط الحقيقة . ويطلق الفكر من اغلال التحزب الاجتماعي والتاريخي
ويوسع افق النظر الى الحياة والعمران . فاذا كان المسافر ذا نظر نقاد راوياً لحوادث
التاريخ وعبره ، خيراً بطبائع الشعوب وآدابها ملمّاً بنظم العمران واصولها ، وكان ذا قلم
رشيق العبارة سلس الاسلوب جاءت كتاباته عن اسفاره من امتع الكتابات والذها واكثرها
فائدة . وقد اجتمعت هذه الصفات الممتازة لصديقنا الاستاذ سامي الجريديني المحامي ويسرنا
انه قد عزم على ان يتحف قراء المقتطف بطائفة من اخبار اسفاره جرى في كتابتها على
اسلوب جديد في الأدب العربي . قلنا ذلك قبل نشر الرسائل . اما وقد نشر معظمها واطلع
عليها القراء فهم ولا شك يقرون بالحكم السابق

ومما يسرنا ان الاستاذ الجريديني قد ضرب في كتابه هذه الرحلة باساليب الرحلات القديمة
عرض الحائط . فانه لم يترجم هنا كتاباً ليذكر ولا دليلاً لكونه كما يفعل بعض الرحالين
فيُسَمُّون القارئ بقولهم «وصلنا في الساعة كذا من تاريخ كذا الى المدينة القلاية ولبنّا
فيها كذا ساعات ثم غادرناها في الساعة كذا من يوم كذا» وهم جراً . ان رحلات الاستاذ
جريديني جغرافية وعقلية في آن واحد . فهو ينظم مع اصدقائه زياراتهم الى الاماكن التي
تستحق الزيارة في جبال فرنسا وسويسرا وميادين بلجيكا وغيرها من البلدان فيصف الأثر
الذي تتركه هذه الزيارات في نفسه . وفي فترة الراحة بين رحلة ورحلة او في اثاء الرحلات
نفسها يقدم الخمسة على رحلات عقلية ليستكشفوا خريطة الفكر الحديثة في كثير من مواقعها
الغامضة . فهم يتناقشون في الفن والحرب والصهيونية والاستقلال والدين والحكومة
النيابية واساس الامبراطورية البريطانية ومقام الرجل العظيم في التاريخ ومسررات الاولاد
وفوائد الرقص واصوله فيبدي كل منهم رأياً يتسق في الغالب مع التربية التي ربي عليها
والفلسفة القومية السائدة في بلاده . ومن هنا اختلاف وجوه النظر بين المتناقشين ووصولهم
في غالب الاحيان الى حكم تطمئن اليه النفس ويسلم به العقل

وقد اجاد المؤلف في وصف الانكليزي وزوجته والفرنسي وزوجته اللبنانية الاصل
والمصري وصفاً دقيقاً تستطيع ان تفرق به الانكليزي عن الفرنسي عن المصري وكان في

كثير من ملاحظاته الدقيقة غريباً كل الظرف كما لاحظته على ندرة الصابون في فنادق فرنسا وبيع عيدان الثقاب فيها ووصفه المصري يجرب ان يقلد الانكليزي في شرب الوسكي وتدخين الغليون ووصفه لدوار البحر وغير ذلك

اما وصفه لروما المدينة الخالدة ولمدينة فيشي عروس مدن المياه ولبحيرة انسي ولجبال الفوج فآية في دقة الوصف وبلاغة التعبير فنحسث عشاق الادب المصري على اقتنائه في دمشق تحت القنابل

A Damas sous les Bombes. Alice Poulleau-Bretteville Frères

مؤلفة هذا الكتاب سيدة فرنسية كانت مقيمة في دمشق في اثناء الثورة السورية فكانت تدون في يومياتها ما تسمعه من الاشاعات وما يقع من الحوادث وما يحظر لها تعليقاً عليها. ومن يطلع عليه يقرأ للمؤلفة بحكمة لو كان لبعض المسؤولين من بني قومها، مثلها، تلافوا الحوادث الاليمية التي وقعت في البلاد السورية. فانها على ما يظهر لنا من مطالعة يومياتها المدونة هنا شديدة العطف على القضية السورية لاذعة النقد لاعمال الفرنسيين في البلاد حكيمة الرأي ذكية الفؤاد في تفهم طبائع السوريين وعاداتهم ومذاهبهم الدينية والعقلية والادبية حتى تستطيع ان تقدر ان عمل كذا يتسقى وطبعهم او لا يتسقى. او ينال منهم رضا او لا ينال. واذا كانت هذه اليوميات لم تعدل وتتقشع بعد انتهاء الحوادث فالحكمة وصواب الحكم ودقة النظر التي تبدو في بعض صفحاتها جديرة بكل اعجاب

واذا صرفنا النظر عن الحوادث السياسية والتعليق عليها في هذا الكتاب وجدنا فيه وصفاً بليغاً لبعض مشاهد الحياة الشرقية كما رأتها سيدة غربية ترى في الشرق حضارة يحجب تفهمها بالتقرب منها والتغلغل فيها لا بالوقوف منها موقف المحتقر المصغر لشأنها من غير درس او فهم او عطف

هرم الجيزة الاكبر

تأليف المهندس الانكليزي دافدسون — ونقله الى العربية احمد فهمي ابو الخير صفحاته ١١٠
قطع المقتطف — مزين برسوم — وطبع بمطبعة الاعتماد بمصر

يشتمل هذا الكتاب على مباحث في القصد من بناء هرم الجيزة الاكبر المعروف بهرم خوفو ووصف عملياته البنائية من وجه هندسي. والغرض الرئيسي من رسالة المهندس دافدسون ان يثبت ان الهرم الاكبر قد وضع تصميمه وتم بناؤه لكي يظل قائماً الدهر كله فاذا كان القصد من انشائه هو ذلك حقيقة فان الهرم الاكبر يكون بلازاع مسألة بنائية تستحق من معهد المهندسين دراسة خاصة وقد فعل ذلك بأسلوب يستهوي القارئ فلا يمل الحديث الهندسي الدقيق. فنشكر للاستاذ احمد فهمي ابو الخير نقله هذا الكتاب الى اللغة العربية

مطبوعات دار الكتب المصرية

صدر القسم الادبي في دار الكتب المصرية ثلاثة مجلدات نفيسة لا يستغني عنها اديب شرقي وهي ككل الكتب الادبية التي تصدرها هذه الدار من نفائس الآثار الادبية التي لم تطبع او طبعت طبعاً تجارياً فلم يلتفت الى تصحيح مسوداتها وتحقيق قراءتها وجمال مظهرها . والكتب التي امامنا الآن هي :

- (١) الجزء الثالث من ديوان مهيार الديلمي في ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير
- (٢) المجلد الرابع من كتاب عيون الاخبار تأليف ابن قتيبة الدينوري . في ٣١٠ صفحات افرد نحو نصفها لفهارس الكتاب وهي فهرس رجال السند وفهرس اسماء الشعراء وفهرس الاعلام وفهرس الامم والقبائل والارهاط والعشائر وفهرس الاماكن وفهرس الكتب وفهرس القوافي وفهرس انصاف الايات
- (٣) الجزء الخامس من فهرس الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية لغاية شهر ديسمبر ١٩٢٨ وهذا الجزء يشتمل على فهرس الكتب التاريخية وهو ٤٣٠ صفحة مرتبة بحسب الحروف الهجائية

الدهور

بحجة انتقادية في العلم والفلسفة والادب من ارقى المجلات الشهرية التي ظهرت في سوريا ولبنان بعد الحرب الكبرى . انشأها ابرهيم افندي الحداد وجعلها لسان حال جمعية التضامن الادبي ببيروت . جاءنا العدد الاول فوجدناه حافلاً بالمقالات العلمية والفلسفية النفيسة مثل نشوء الجماعات وتطورها وتأثير الفلسفة الجرمانية في اوربا وتقسيم الحيوانات . وقد اطلعنا اتفاقاً على الصفحة ٦٢ فوجدناها انه ترجم Proboscidiens بالجمرة و Ruminantes بالخرطومية مع ان الاولى يجب ان ترجم بالخرطومية والثانية بالجمرة وقد ترجم Primates بالقروود مع ان البريمات تشتمل على نوع الانسان Homo Sapiens وذكر الماشية للحيوانات Placentaires فالبلاستنا باللغة العربية المشيمة وهي عضواتصال الجنين بالرحم وواسطة اغذائه والفصيلة تعرف بالمشيمية او بفصيلة الحيوانات ذوات المشيمة وسنعيد النظر في هذا الجدول لانه يظهر لنا ان واضعه خالف في كثير من مواضعه الشائع بين كتاب العربية . وكان يحسن به ان يذكر ابن رشد في السطر الاول صفحة ١٢١ بدلا من الاكتفاء باللفظ الافرنجي المحرف

﴿ الخيال الشعري ﴾ عند العرب . مسامرة للاديب التونسي المجدد ابي القاسم الشابي في ١٣٦ صفحة من القطع الصغير شعارها « لقد اصبحنا نطلب حياة قوية مشرقة ملؤها العزم والشباب ومن يتطلب الحياة فليبعد غده الذي في قلب الحياة اما من يعبد امسه وينسى غده فهو من ابناء الموت وانصار القبور الساخرة » . وقد طبعت بمطبعة العرب بتونس

﴿ حل مسائل خلاصة الطبيعة ﴾ تأليف علي حسين روجي ب. ع. المفش بمعارف فلسطين . وهو يشمل حل جميع التمرينات الرياضية في كتاب خلاصة الطبيعة ج (١) الذي افه المغفور له اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف المصرية سابقاً وهو يطلب من المكاتب الشهيرة في القطر المصري وفلسطين وشرق الاردن والعراق

﴿ شرح الارجوزة بالرجز ﴾ كنا نود أن لا يضيع الناظم الوقت في شرح الارجوزة رجزاً فقد نظم الشيخ ناصيف اليازجي الارجوزة وشرحها نثرأ في كتاب يبلغ عدد صفحاته نحو ٤٠٠ صفحة ومع ذلك يرى التلميذ بعض الصعوبة في درس علم النحو فيها ولا بد له من الاطلاع على قواعد التمرن قبل الاقدام على درسه فيها . فاقدام الاستاذ نجيب فياض على شرحها

رجزاً عمل في غير محله من الوجهة التهذيبية فلا المبتدئون في علم النحو يستطيعون فهمه ولا المتقدمون يحتاجون اليه . والاعتماد على الذاكرة في التعليم العصري لا يكفي في علم من العلوم وخصوصاً في علم النحو

﴿ الجديد ﴾ في القراءة العربية . وهو كتاب مطالعة للمبتدئين يشتمل على قطع نثرية ينطوي بعضها على فوائد علمية عملية كقطعة «الكهرباء» صفحة ١١١ واخرى على فوائد خلقية كقطعة « النحلة » صفحة ١٧ واخرى على فوائد لغوية كالقطعة ٥٢ صفحة ٧٤ وما يزيد قيمته في عيون المربين ان الفاظه مختارة وعباراته محكمة فطالعت تقوي في التلاميذ ملكة البلاغة

﴿ اسامة بن منقذ ﴾ محاضرة القاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق السيد طاهر النعساني الحموي . وقد كان اسامة على ما يعرف قراء المقتطف «رجل سيف وعنان وادب وبيان» صفات قل ان تجتمع لغيره من الامراء . صفحات المحاضرة ٤٠ صفحة وقد طبعت بنفقة المكتبة الوطنية بحماه

﴿ تعليم المرأة ﴾ كتاب يبحث في مقام المرأة في الهيئات الاجتماعية ووجوب تعليم المرأة العراقية في العصر الحاضر بقلم السيد جعفر حسين وقد طبع بمطبعة الشعب ببغداد

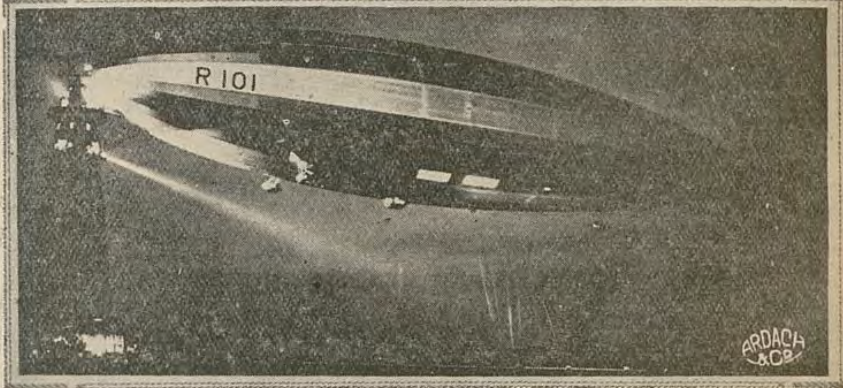
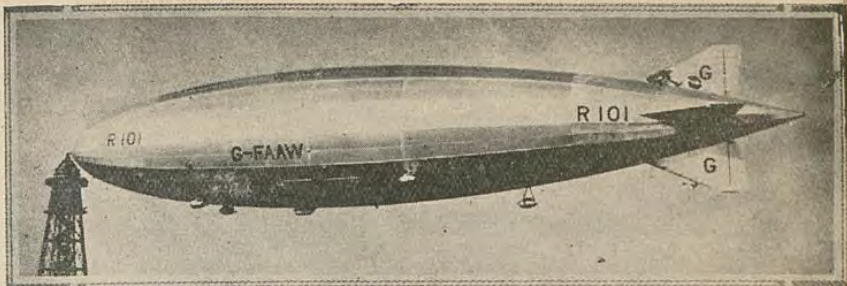
باب الأخبار العلمية

فاجعة البلون ر ١٠١

طُـمـسـنَ وزير الطيران البريطاني والسـر
سـفـتـن برنكر مدير الطيران المـدني والكولونل
سـكـت المدير المساعد اترقية السفن الجوية
والكولونل رتشمند واضع تصميم البلون والمستر
جبلت مندوب مكتب الظواهر الجوية وهو
من العلماء الذين لهم مواقف مشهودة في هذا
العلم في جمع تقدم العلوم البريطاني. اما السفينة
فيستطاع بناء سفينة غيرها تكون اكبر منها وامن
واجمع لوسائل القوة والسلامة والراحة .
واما خسارة هؤلاء الرجال وصحبهم خسارة
قومية — بل خسارة عالمية — لا تعوّض

ويظهر من وقوع الفاجعة في بوقه في
الساعة الثانية صباحاً ان البلون لم يقطع مسافة
طويلة في طيرانه بسبب الزوايح والعواصف
والامطار الغزيرة . بل ان الذين شهدوه
يرتفع فوق كاردنغتن رأوه يسير متاقلاً
فاقبضت نفوسهم للخطر الذي يحقد به .
وبوقه هذه عاصمة ولاية الواز الفرنسية
وهي الى الشمال من باريس تبعد عنها نحو
ستين كيلو متراً وهي البلد التي اجمع فيها ممثلو
الحلفاء على تعيين الجنرال فوش قائداً

هل يتمكن الانسان من القبض على ناصية
القوى الطبيعية وهل يستطيع ان يسود العناصر
ويسيرها في الاتجاه الذي يريد والى متى
يظل العلم يتقاضى الشهداء من بني البشر في
جهادهم لاماطة اللثام عن اسرارهم وشق
الحجاب الذي انزل على اوليائه ودقائقه ؟
هذه بعض المسائل التي خطرت لنا
لما فوجئنا بنبا هذه الفاجعة المؤلمة فاننا لا
نعرف نكبة من نكبات الطيران الحديثة كان
لها من الاثر المفجع في قلوب الشعوب قاطبة
ما كان لهذه الفاجعة التي حلت بالبلون البريطاني
ر ١٠١ في طريقه الى مصر فالهند قرب بوقه
وذلك في الساعة الثانية من صباح الاحد ١٠ اكتوبر
الماضي . هذه السفينة الهوائية ، جبارة السفن
الهوائية على الاطلاق ، الجامعة في نظر كل
الخبراء والفنيين ، احدث ما بلغه العلم
والصناعة في تصميم البلونات وبنائها وملاحتها .
نقول ان هذه السفينة لم تكد تغادر ساريتها
في كاردنغتن وتطير بضع ساعات حتى حولتها
العناصر النائرة الى كوم من الرماد وجملت
ركابها حمماً . وكان بين هؤلاء الركاب اللورد



بلون را ١٠١ مربوطاً بساريتيه بكاردنفتشن قبيل الشروع في رحلتيه المشؤومة وفي الصورة
 ألف نوفمبر ١٩٣٠ السفلى الباقي من هيكله المعدني بعد الفاجعة امام الصفحة ٤٧٧

عاماً لحيوشهم . فالتا اذا حسبنا الوقت بين ساعة الشروع في الطيران وساعة وقوع النكبة تبين لنا ان البلون كان يطير بصعوبة شديدة بسبب ثقله من جهة وبسبب العواصف والامطار من جهة اخرى . فان المسافة بين كاردنغن وبوفه تتفاوت بين ٣٦٠ كيلومتراً و ٤٠٠ كيلومتر بحسب الطريق المختار والوقت الذي استغرقه البلون في قطعها سبع ساعات اي ان متوسط سرعته كان نحو ٥٥ كيلو متراً في الساعة وهو متوسط قليل اذا قيس بمتوسط سرعته في تجاربه السابقة .

يؤيد ذلك ان الذين شهدوه يرتفع من كاردنغن احسبوا ببطء في احد محركاته لما حمل ربانه وملاحيه على تخفيف حملة لانهم لم يتمكنوا من الارتفاع به الى العلو المطلوب . وهكذا سار سيراً بطيئاً لا يعلو عن سطح الارض الا بضع مئات من الامتار حتى اجتاز بحر المانش فدخل في منطقة تثور فيها عاصفة هوجاء فتقاذفته الريح واثقلته الامطار التي هطلت عليه واستقر الماء في جيوب الغلاف المطاطي احدثها بين اضلاع الهيكل هطل المطر الغزير . والراجح ان ذلك ارغمه على النزول حتى كاد يلامس الارض وفي تلك اللحظة دفعته الريح فاصطدم مقدمة بسلسلة من الآكام امامه . ومن يطالع مقال الدكتور اكنز المنشور في هذا العدد ير ان كل بلون يكون في مطالع رحلته ثقل الوزن لان ربانه وملاحيه يريدون ان يحملوا معهم

كل ما يستطيعون حملة من الوقود وهو لا يستطيع في الغالب ان يرتفع حتى يتخطى جبلاً متوسط الارتفاع كما حدث للغراف زبلين في رحلته من المانيا الى اليابان . فاذا اعتبرنا ذلك واعتبرنا ان الامطار زادت ثقل البلون ١٠١ وان احد محركاته كان بطيئاً من بدء الرحلة رأينا في ذلك تعليلاً كافياً معقولاً للنكبة وفي تاريخ المواصلات بالسفن الجوية حادثات محزنة كهذه مسست قلوب البشر عند حدوثها . ففي سنة ١٩٢٠ كان البلون الانكليزي ٣٨٨ الذي بني فيها الحساب الاميركيين بجرب قبل تسليمه لهندوي هؤلاء فانقص من وسطه ومات فيه ٤٥ من شجعان الامتين . وقد نجا الاميرال برد الرحالة المشهور من هذه الفاجعة باعجوبة . ذلك انه تأخر عن الوصول في الوقت الميعن لتقييد اسمه بين الركاب فلما وصل توسل الى احد الضباط الاميركيين الذي دونه رتبة ان ينجلي له محله فلم يقبل فانصرف راجعاً الى لندن كسير الفؤاد ولم يصلها حتى كانت الصحف قد اخرجت ملاحظتها مشتملة على تفصيلات النكبة

وفي السنة ١٩٢٣ طار البلون دكسمود الفرنسي (واصله بلون الماني من بناء الكونت زبلن) في رحلة فوق البحر الابيض المتوسط فققد والظاهر انه اصيب بنكبة لم يعرف مكانها ولم يوجد من جثث ركابه الا جثة القبطان وفي شهر سبتمبر من سنة ١٩٢٥ كان البلون الاميركي شندوي المبني سنة ١٩٢٣

على مصادر غنية بالهليوم في جمهورية استونيا

تقديم عيد فرجيل

نشرنا في مقتطف اكتوبر الماضي وفي هذا العدد مقالين في سيرة فرجيل الشاعر الروماني العظيم على ذكر الاحتفال بانقضاء الف سنة على ولادته لانه ولد في ١٥ اكتوبر سنة ٧٠ ق.م. ولكن الدكتور پيو امانيواسي الفلكي برصد الفايكان برومية حسب ان الاحتفال يجب ان يقام في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٣١ اي انه يقول بتأخير ميعاد الاحتفال سنة كاملة . والسبب في ذلك انه لا يوجد في التقويم سنة فاصلة بين السنة الاولى ق.م. والسنة الاولى ب.م. فحدث حدث سنة ٥ ق.م. يحتفل بعيد العاشر في السنة ٦ ب.م. لا في السنة ٥ ب.م. لان عيده الاول يقع سنة ٤ ق.م. والثاني سنة ٣ ق.م. والثالث سنة ٢ ق.م. والرابع سنة ١ ق.م. والخامس سنة ١ ب.م. والسادس سنة ٢ ب.م. والسابع سنة ٣ ب.م. والثامن سنة ٤ ب.م. والتاسع سنة ٥ ب.م. والعاشر سنة ٦ ب.م.

ولما كان المعترف به عند المؤرخين ان فرجيل ولد سنة ٧٠ ق.م فتقدير السنة التي ينقضي فيها الف سنة على تاريخ ميلاد لايم بطرح ٧٠ من ٢٠٠٠ بل يجب ان نضيف الى الباقي من الطرح سنة كما تبين لك فيما تقدم. وعليه فالاحتفال بانقضاء الف سنة على ميلاد فرجيل يجب ان يكون في سنة ١٩٣٠

طاراً فوق الولايات المتحدة فاصابته زوبعة شديدة فوق ولاية اوهايو فحماته الريح الصاعدة كريشة فانقسم الى ثلاث قطع وقعت كل منها في مكان بعيد عن الآخر وقتل ربانه وطائفة من ملاحيه وفي سنة ١٩٢٧ وقعت نكبة البلون ايطاليا الذي طار به الجنرال نوبلي الايطالي الى استكشاف القطب الشمالي . وفي سنة ١٩٢٩ تمطلت محركات الغراف زبلين في رحلته الثانية الى الولايات المتحدة الاميركية فعاد الى فرنسا وزل في مطير على مقربة من طولون ولولا ذلك انزلت به نكبة مؤلمة وهنا يسألنا القارئ ان نفصل له مسألة الهليوم والهدروجين. فنقول ان الهدروجين اخف العناصر لذلك يصلح لرفع البلونات ولكنه سريع الالتهاب . ويليه الهليوم في الثقل ولكنه لا يشتعل . ففائدة استعمال الهدروجين قائمة على ان بلونا مملوءا به يستطيع ان يحمل حملاً اكبر من بلون في الحجم نفسه مملوء بالهليوم ولكن الاول معرض دائماً لخطر الاحتراق . لذلك منع التدخين في البلون غراف زبلين وجعلت ادوات الطبخ والتدفئة فيه كهربائية . زد على ذلك ان الهليوم لم يستخرج حتى الآن بمقادير تكفي لاستعماله في رفع البلونات الا في الولايات المتحدة الاميركية . وقد بلغ من خطورة شأنه في نظرها ان حظرت اصداره من بلادها حتى للاجماعات . ولكن بعيد حدوث نكبة البلون ١٠١ جاء نبأ من المانيا بان الباحثين عثروا

السكر مقاوم لسم الفروئال

ثبت ان حقن وريد الذراع بقدر كبير من محلول السكر يساعد الانسان والحيوان الذي تجرب فيه التجربة على تبديد آثار التسمم بالفروئال. والاطباء الذين اثبتوا ذلك هم جماعة من الباحثين في المعمل الفسيولوجي بجامعة شيكاغو الاميركية. والفروئال مسحوق منوم يستعمل للناس او للحيوانات التي تجرب فيها التجارب الفسيولوجية في معامل البحث ولكنه في بعض الاحيان يخرج عن طوق السيطرة عليه فيحدث تسمماً خطيراً في الجسم. وكان المشهور بين الاطباء ان هذه المادة تفرز افرازاً بطيئاً بتحويلها الى بول فاذا وجد ما يسرع هذا التحول والافراز فشفاء التسمم به يصبح مرجحاً. وقد فاز الدكتوران لوخاردت وجنسن باسراع تحويل الفروئال الى بول وافرازه عن طريق الكليتين بمحقن محلول من السكر قوته تتفاوت بين ٥ في المائة و ١٠ في المائة. حقنة تشتمل على ٣٥ قحمة من الفروئال تحدث تنويمياً في كلب يدوم ٤٠ ساعة عادة ولكن اذا حقن الكلب بلتر الى لترين من محلول السكر المذكور بعد حقنة الفروئال رجع وعيه في زمن يتفاوت من ١٤ ساعة الى ١٨ ساعة بعد حقنة الفروئال. وذكرت امرأة كانت قد تناولت نحو ٦٠ قحمة من الفروئال بقصد الانتحار فحقنت بلتر ونصف لتر من محلول السكر بعدما انقضت نحو ثلاث ساعات ونصف ساعة على تناول

الفروئال فأحدثت هذه الحقنة زيادة ظاهرة في افراز البول اذ بلغ ١١٠٠ ستمتر مكعب في ست ساعات ولما انقضت خمس ساعات على تناول حقنة السكر كان في الامكان تنبيهها وبعد انقضاء ست ساعات اخرى كانت اعراض التسمم قد زالت جميعاً. ومما لا ريب فيه ان زيادة فعل الكليتين بمحقن حقن كبيرة من محلول السكر يحفظ الحياة في حوادث التسمم بالفروئال عرضية كانت او مقصودة الغدد وغزارة اللبن

الغدة النخمية فصان قائمان في منخفض صغير في مؤخر الدماغ وهي من الغدد الصماء التي لمفرزاتها اثر كبير في تنظيم افعال الجسم الفسيولوجية. وقد اثبت حديثاً الدكتور غرويتز السويسري في مؤتمر البحث التناسلي الدولي الذي عقد في لندن اننا اذا حقنا خلاصة من الفص الامامي في الغدة النخمية في الحيوانات الحلوبة كالبقرة والماعز زاد ما تفرزه من لبن (حليب) ولكن يجب ان تكون الغدد التي تدر اللبن قد وصلت الى درجة معينة في نموها. فحقن هذه الخلاصة يزيد ادرار اللبن لا يبدؤه. ولا بد ان يستفيد اصحاب مزارع الالبان من هذا الاكتشاف لان اثره في البقر جلي ويستمر طويلاً أي لا يحتاج الى اعادته في فترات قصيرة. وثمة غدة اخرى لها اثر في در اللبن هي الغدة الدرقية. فان ازالها بعملية جراحية يسفر عنه نقص في اللبن الذي تفرزه البقرة وتغير في لونه

النجوم بيضوية شكلاً وتركيباً

اشار الدكتور ملن استاذ الرياضيات في جامعة اكسفورد الى رأيه بان النجوم تشبه البيض شكلاً وتركيباً في رسالة بعث بها الى مجلة نايتشر . فكل نجمة لها قلب كثيف يقابل محّ البيضة وتحيط به منطقة اقل كثافة تقابل زلال البيضة . والحرارة في منطقة «المح» اعلى مما كان يتصوره العلماء وهو يقدرها بمائة الف مليون درجة بميزان ستيفراد (١٠٠٠٠٠٠٠٠٠) بدلاً من عشرة ملايين درجة (١٠٠٠٠٠٠٠) وهو التقدير المسلّم به حتى الآن . وزد على ذلك ان نواة النجمة عظيمة الكثافة فاذا اخذت منها كتلة تملأ ما يملأه نصف لتر من الماء بلغ وزنها ٢٥ طناً . وسبب هذه الكثافة ان ذرات المادة متى انفصلت كهاربها عن بروتونات صار في الامكان حشكها . خذ مثلاً على ذلك صفيحة من البنزين واملاها بحجارة كبيرة الحجم فيبقى لديك بين الحجر والاخر فراغ كبير . ثم اسحق هذه الحجارة جيداً واعدها الى الصفيحة ترى ان الصفيحة تسع من الحجارة المسحوقة اكثر مما تسع له من الكتل الكبيرة . ولما كانت ذرات المادة بروتونات تدور حولها كهارب والمسافة بين الكهارب شاسعة اذا قيست بدقة حجم الكهارب ذاتها فمن المعقول ان نستطيع حشكها في حيز ضيق بعد انفصال الكهارب عن البروتونات بفعل الحرارة اكثر مما

نستطيع ذلك والذرات كاملة

وهذا يقرب نظرنا الى قلب النجوم . فان هذه الدرجات العالية من الحرارة والكثافة تمهد السبيل لتحول المادة الى اشعاع . وعليه فبحسبنا عن مصادر الاشعاع الفضائي يجب ان يتجه الى قلوب النجوم مكافئة التهاب الرئة

اكتشف الدكتور اوزولد افري والدكتور رنيه ديبو من اطباء معهد كفلر الطبي في نيويورك مادة جديدة في شكل اتريم قد تكون فعالة في الوقاية من التهاب الرئة وشفائها لانها تذيب الغشاء الذي يحيط ببعض المكروبات التي تحدث هذا الالتهاب فلمعروف ان مكروبات التهاب الرئة ثلاثة انواع يختلف احدها عن الآخر باختلاف نوع السكر الذي في غشائه . والظاهر ان اي مقدرة هذه المكروبات في غزو وانسجة الجسم تتوقف على الغشاء . وقد ثبت لهذين الباحثين ان المادة التي كشف عنها محل السكر الذي في غشاء الطائفة الثالثة من هذه المكروبات المعروفة . (نمو كوك) والتغير في بناء الغشاء لا بد ان يسفر عن تغيير في مالمكروب المجرد من غشائه من اثر في الانسجة . ولدى تجربة ذلك في الفيران تأييد هذا القول بنتائج التجارب . وقد استخرج هذا السلاح الجديد ضد التهاب الرئة من باشلس استخرجاه من المادة العضوية في بعض مستنقعات نيو جرزي وفعله يقتصر على (نمو كوك) ويزول بالاحماء

تحويل ذكور الضفادع اناثاً

القت الدكتورة كتي بونس استاذة علم الحيوان التجريبي بجامعة جنيف خطبة في المؤتمر الثاني للمباحث التناسلية الذي انتم في لندن في الصيف الماضي قالت فيها انها تمكنت من تحويل عدد غير قليل من ذكور الضفادع الى اناث ثم زوجت هذه الاناث بالذكور فحملت وولدت فحدث خطاها هزة في دوائر العلوم البيولوجية . فانها ازلت اولاً الغدد الجنسية من الذكور البالغين فتبع ذلك نمو عضو صغير ضامر في الضفدع يدعى « عضو بدر » ولدى فحص هذا العضو وجد انه يحتوي على بيوض جاهزة للتلاقح ولم تنفر الذكور من هذه الاناث بل اقبلت عليها . ومما ادهش العلماء ان نسل الفريقتين كان كله ذكوراً . ولعل ذلك يرجع الى تركيب خاص في البيوض التي في عضو بدر . وعلى ذكر هذا نذكر ان الدكتور دُم Domme الاستاذ بجامعة شيكاغو تمكن من تحويل بعض ذكور الطيور اناثاً وبعض الاناث ذكوراً . فانه ازال من ١٧٥ من اناث العصفافير المبيض الايسر وهو المبيض الوحيد في العصفافير لان المبيض الايمن يضم ويهزل فهو من هذا القبيل يشبه « عضو بدر » في الضفدع . فلما ازيل المبيض الايسر اشتد المبيض الايمن ولكنه أصبح خصية بدلاً من ان يبقى مبيضاً . اي ان هذا العضو الذي

اصلهُ غدة جنسية اثنوية تحول بعد ازالة المبيض الايسر الى غدة جنسية ذكورية . ومن الغريب ان هذه الغدة كانت تفرز نطقاً للتلاقح والمعروف عند علماء الحيوان ان انقلاب جنس الحيوان لدى فقد غدته الجنسية يقع في الطبيعة من غير وساطة الانسان . فذكور الحيوان المعروف بالسلمندر اذا جاعت بضعة شهور متوالية تضمر غددها الجنسية . فاذا وجدت طعاماً بعد ذلك عادت الى النمو ولكنها تنقلب غداً اثنوية . والدجاج يقع له ماهو شبيه بذلك اذا اصيب بالتدرن

الاشعة الكونية امواج لا كهارب

ذهب الدكتور ميلكن اكبر الباحثين في الاشعة الكونية الى ان هذه الاشعة امواج من قبيل اشعة اكس ولكنها اقصر منها . وخالفته في ذلك طائفة من العلماء اذ قالت ان هذه الامواج كهارب منطلقة من الاجرام السماوية في الفضاء . فحمل الدكتور ملكن آتية الدقيقة وصحب احد مساعديه وسافر الى بقعة في كندا نائية عن العمران تبعد نحو مائتي ميل عن القطب الشمالي المغناطيسي ونحو سبعمائة ميل من القطب الشمالي الجغرافي . ورأيه في ذلك انه اذا كانت هذه الاشعة تيارات من الكهارب فيجب ان تكثر حول القطب المغناطيسي لانه يجذبها . فثبت له من القياسات الدقيقة التي قام بها في رحلته هذا صحة رأيه وهوان هذه الاشعة امواج قصيرة جداً

الاشعة اللاسلكية وسم الدفتيريا

بعث طائفة من اطباء معهد الباثولوجيا في احد المستشفيات الاميركية تقريراً الى مجلة العلم الاميركية قالوا فيه ان للاشعة اللاسلكية التي من طول متر وتسعة اعشار المتر فعلاً في السموم التي يفرزها باشاس الدفتيريا. ولكي يتأكدوا ان هذا الفعل ليس فعل الحرارة استعملوا جهازاً مبرداً زيادة في الحيلة. وقد ثبت لهم من تجاربهم ان قدراً من سم هذا الباشاس كافياً لقتل حيوان ضعف بعد تعريضه لهذه الاشعة ست ساعات متوالية حتى صار فعله اضعف من فعل القدر الصغير الذي يحقن في الجلد للكشف عن الدفتيريا. وهذه النتيجة تؤيد بحثاً للعالمين الفرنسيين دارسُنْفَال وشالان اجرياه من نحو ٣٥ سنة فوجدوا به ان تياراً كهربائياً سريع التذبذب (٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية) يضعف مثل السم الدفتيري. على ان الآلات الكهربائية قد تقدمت تقدماً سريعاً في هذه الفترة وسرعة التذبذب في التيار الذي استعمله الاطباء الاميركيون بلغت ١٥٨ مليوناً في الثانية. وقد ينجم عن هذا البحث تعريض السم المذكور للاشعة ثم استعماله لتوليد المناعة في الجسم

مذهب جديد في كهربائية الشمس

يذهب الدكتور جَنْ رُسْ العالم الاميركي المنتدب للبحث الطبيعي في معمل اكاديمية العلوم البحرية ان تيارات كهربائية

ضعفها عشرة ملايين ثو لاط وهو ضغط كافٍ لاحداث برق يهر الانظار تنطلق من داخل الشمس الى الفضاء المحيط بها فتحمي الجو حولها الى درجة البياض على نحو ما يفعل التيار الكهربائي في احماء السلك المعدني في مصباح كهربائي. وعنده ان مصدر هذه القوة العظيمة هو تلاشي المادة في قلب الشمس. فان علماء الطبيعة في السنوات الاخيرة اخذوا يعتقدون ان المادة والقوة شيء واحد يتشكل اشكالاً مختلفة فليس ثمة باعث على العجب اذا رأينا المادة تتلاشى في قلب الشمس وتتحول نوراً وقوة كهربائية. وهذه الحقيقة تتسق وكثيراً من الحقائق الفلكية المسلم بها. ويكاد يكون من المؤكد ان الشمس تحول في كل ثانية ألف ألف طن من مادتها الى قوة. وما تفقده الشمس كذلك عظيم بمقدار ذاته ولكنه ضئيل اذا قيس بحجم الشمس. فقد قدر العلماء انه يجب ان ينقضي مليون سنة على فعل التلاشي هذا قبلما ينقص جرم الشمس نقصاً ظاهراً ٢٣ يوماً في الهواء

تمكن الاخوان جون وكنت هنتر ان يطيرا بطيارة ويظلا محلقيين بها ٥٥٣ ساعة و٤١ دقيقة ونصف دقيقة اي ٢٣ يوماً ونحو ساعتين وكانا في اثناء ذلك يملان طيارتهما بأنبوب من طيارة تحلق فوقهما وتفرغ البنزين في الانبوب المتصل بأحواضهما وتقدر المسافة التي قطعها في اثناء ذلك بنحو اربعين ألف ميل

اخلاط البريليوم

كشف رجال الكيمياء الصناعية عن خليط معدني جديد من الالومنيوم والبريليوم في خفة الاول وصلابة الفولاذ والمرجح ان يكون لهذا الخليط مستقبل باهر في بناء البلونات والطائرات حيث يحتاج المهندسون الى معدن متين وخفيف في آن واحد والبريليوم عنصر كيميائي كالحديد والنحاس رمادي اللون يكاد يكون رصاصيا يمكن صقله كالفلزات حتى يعذر على غير الخير ان يفرق بين قطعتين مصقولتين من البريليوم والفولاذ لاول وهلة . فاذا حملت القطعتان ادرك الفرق بينهما لان الصلب ثقيل والبريليوم خفيف وهو اخف العناصر التي لا تكمد . وقد يمزج بالنحاس فيخرج خليط معدني يصعب تمييزه عن الذهب . واذا مزج بالفضة خرج خليط فضي لا يكمد . فالحاجة الى درس اخلاط البريليوم ماسة لما تتصف به من الخواص الغريبة

تجارة كورثوس القديمة

اثبتت الادوات الخزفية التي عثر عليها في حفريات كورثوس في الفصل المنقضي ما قيل عن اتساع تجارة كورثوس الدولية من نحو ٢٦٠٠ سنة . ففي نحو القرن السابع ق.م وسعت كورثوس نطاق تجارتها حتى شمل آسيا الصغرى والمؤرخون يذكرون لنا تأييداً لهذا القول هدايا تبودلت بين برياندر

الطاغية اليوناني وملوك ليديا . وقد عثر الآن الاستاذ ليلي شير مدير بعثة اميركية تبحث في كورثوس على اناء خزفي ليدياوي في ارض كورثية وهذا الاناء مطبوع بطابع ليديا الخاص ومصنوع من دلفان ليدياوي . وقد وجد معه آنية خزفية اخرى منقوشة بنقوش شرقية مختلفة مما يشير الى المصادر الشرقية التي استمد منها الكورثيون بعض آرائهم واساليبهم الفنية الجديدة

والمدفن التي غنيت هذه البعثة بحفراها يبلغ عددها ٣٤٠٠ مدفن وفيها يظهر ارتقاء كورثوس من نحو سنة ٢٠٠٠ ق.م الى عهد الرومان وقد وجد فيها آنية خزفية متعددة وحلى ذهبية وبرونزية واسلحة ولعب صغيرة كان يلهو بها اولاد الرومان وغير ذلك من الاشياء التي كانت تدفن مع الاموات

مسألة جابر بن حيان

حار الباحثون في رسائل لاتينية قيل ان كاتبها يدعى Geber جابر وحاولوا معرفة علاقتها بمؤلفات جابر بن حيان الكيماوية . وتعتقد المسألة لما شك بعضهم في نسبة مؤلفات جابر الكيماوية اليه . وقد اشار الاستاذ رسكا في احدى المجلات الالمانية الصادرة في ١٠ يوليو الى انه تولى البحث في مؤلفات لجابر بن حيان نشرها الاستاذ ليارد سنة ١٩٢٨ فوجد ان الطريقة التي اتبعها انما هي من اصل اسماعيلي

الجزء الرابع من المجلد السابع والسبعين

صفحة	
٣٦٥	مخاطبة المربخ
٣٧٠	مراحل الارتقاء
٣٧٧	الادب والحياة . لرابندرانات طاغور (مصورة)
٣٨٠	هل تنذر الازمات الاقتصادية المتوالية . لاسماعيل مظهر بك
٣٨٧	رحلة غواصة تحت اطباق الجليد (مصورة)
٣٩٢	الفرائز في نظر المسلمي: للدكتور جون وطسن
٣٩٧	انقضاء النبي سنة على فرجيل (مصورة)
٤٠١	الحديد عند قدماء المصريين
٤٠٤	قطعة من الخشب . للشاعر القروي
٤٠٥	اللغة العربية وروابط الاجتماع . للدكتور عبد الرحمن شهنيدر
٤١١	هل نكم العلماء منعاً للحرب ؟ للاستاذ « لو »
٤١٣	خواطر في التاريخ والعمران . للاستاذ هولدين
٤١٨	امير الشعر في العصر القديم . لمصطفى صادق الرافعي
٤٢١	ابو الوفاء البوزجاني الحاسب . لقصري حافظ طوقان
٤٢٦	التجارة عند العرب ومجاورهم . لعيسى اسكندر المعلوف
٤٣٢	الى صاحب البؤساء . لمحمود ابو الوفا
٤٣٣	عجائب ارز لبنان . لتوفيق اليازجي
٤٣٨	بين المعري وداعي الدعاة . لكامل كيلاني (مصورة)
٤٤٤	من المانيا الى اليابان بالبلون . للدكتور اكنز (مصورة)
٤٤٩	باب شؤون المرأة * الاتحاد النسائي السوري اللبناني . العناية بالجمال (مصورة)
٤٥٨	باب الزراعة والاقتصاد * الازمة العالمية في الصناعة والتجارة لعمر عنایت . المعرض الزراعي الصناعي لقواد باظه بك . اصلاح الارض وتحسينها
٤٦٦	مكتبة المتقطف
٤٧٦	باب الاخبار العالمية * وفيه ١٤ نبذة